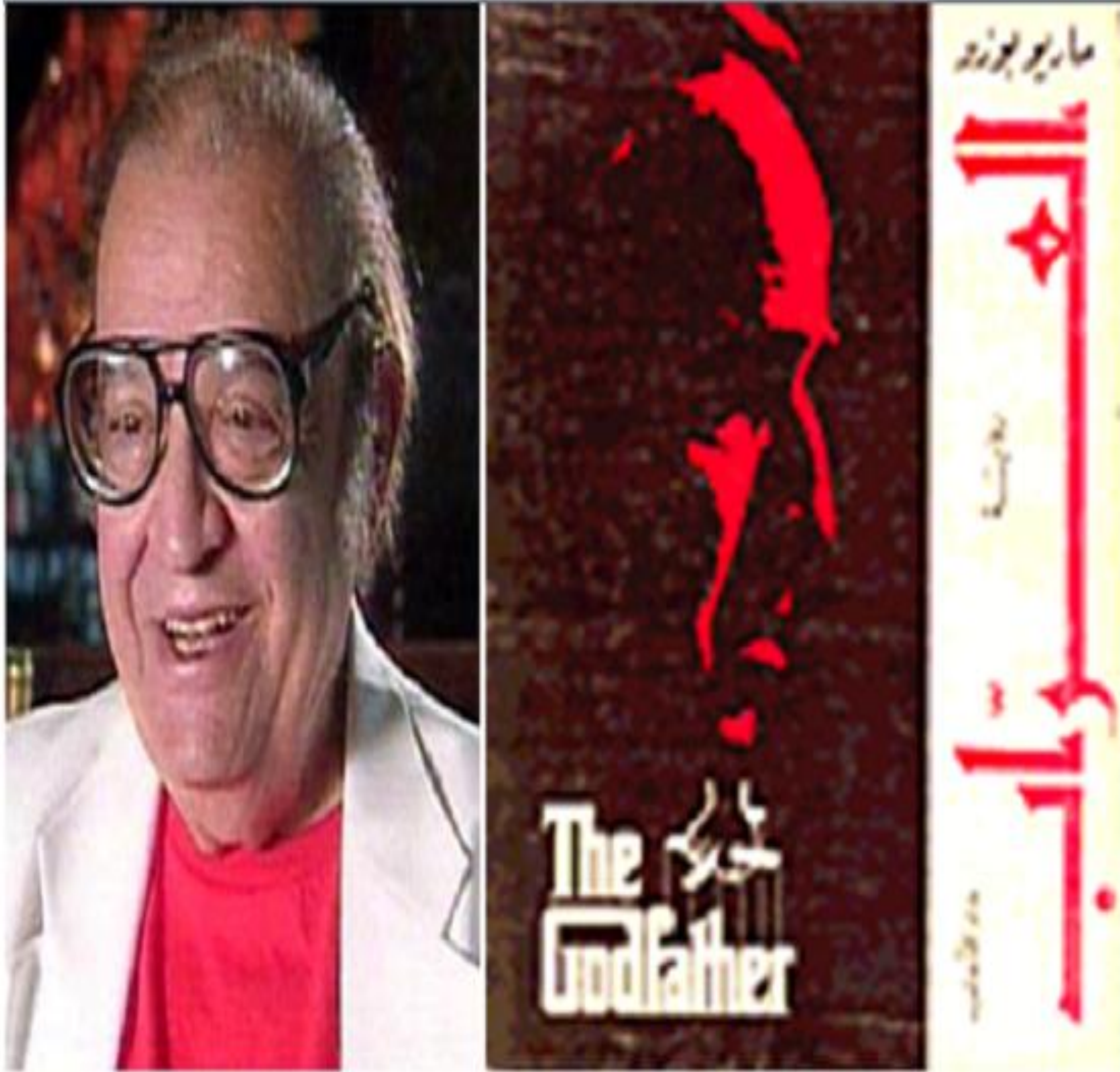
القراءة زاد المعرفة ، والتفكير لتسخير المعرفة

علي مولا



ماريو بوزو

العراب

الفصل الأول

جلس « اميريغو بوناسيرا » في قاعة محكمة نيويورك البدائية الثالثة ، بانتظار صدور الحكم على الشابين اللذين أدميا ابنته بشكل وحشي وحاولا أن يلوثا شرفها بعملهما الفظيع ..

.. ودخل القاضي وجلس في منصة الحكم ، وكان رجلا مسنا يثير الرهبة والخوف ، وأخذ يكف كمي ثوبه الفضفاض كأنما يستعد ليوقع عقابا قاسيا بيديه على الشابين المتهمين المنتصبين أمامه ، ورمقهما بنظرة متعالية وكان يرتسم على قسمات وجهه احتقار بارد ، غير أن « بوناسيرا » لاحظ أن شيئا مصطنعا في مظهر القاضي وفي تصرفاته ، ولكنه لم يهتد الى تفسيره !

وصرخ القاضي بصوت ساخط في الشابين المتهمين قائلا :

ـ ان تصرفكما كان تصرف أشخاص فاسدين منحلين من أسوأ جنس

فقال « بوناسيرا » لنفسه : صحيح .. صحيح .. تصرف وحوش .. تصرف كلاب ! فأحنى الشابان رأسيهما في مذلة ومهانة وندم وبدا واضحا شعر رأسهما اللامع والممشط جيدا ، وكانا حليقين أنيقين يلمعان كقطعة نقد جديدة .

واستأنف القاضي صراخه قائلا : ان تصرفكما مع هذه الفتاة الطيبة كان تصرف وحوش في غابة ، ومن حسن الحظ أن الفتاة عرفت كيف

تدافع عن شرفها وتتخلص منكما ، ولولا ذلك لكان الحكم عليكما بالسجن عشرين عاماً !!

ونظر القاضي بعد ذلك من تحت حاجبيه الكثيفين الى « بوناسيرا » هذا الرجل الايطالي الذي اكتسى وجهه لون الخضرة لشدة انفعاله ، ليرى تأثير كلماته ووقعها على أذنيه ، ثم عاد يقلب الملفات الموضوعة أمامه ، وكانت مجموعة من التقارير لصالح الافراج عن الشابين على أن يوضعا تحت المراقبة للتأكد من سلوكهما !!

واستأنف القاضي صراخه ، كأنما كان يستجيب لما تقوله التقارير على مضض ، قائلا :

ـ نظرا لصغر سنكما ، ولعائلتيكما المحترمتين ، وحيث انه لم يسبق لكما أن حكمتما من قبل ، ولأن القانون لا يهدف في أحكامه الى الثأر من أحد وانما ينشد العدالة ، فقد حكمت عليكما بالحجز ثلاثة أعوام في السجن ، مع وقف التنفيذ !!

فانتفض « بوناسيرا » من رأسه الى قدميه ، ولكنه أخفى ذلك في نفسه ، فقد تعود خلال أربعين عاما من عمله الذي لم يفارقه ليل نهار ، وهو عمل حزين وبائس على رباطة الجأش ، فبوناسيرا متعهد دفن موتى وملتزم مواكب الجنازات ، غير أن ابنته الجميلة والحبيبة جدا الى نفسه راقدة في المستشفى جريحة محطمة الفك مثقوبة الخد بخيوط رأب الجروح ، بينما يطلق سراح الشابين اللذين اعتديا عليها ذلك الاعتداء الوحشي ، وهو شيء لم يحتمله بوناسيرا ولكنه كتم غيظه وأخذ يكز على أسنانه بمنديله ، وهو يرى أقرباء الشابين وأهلهما يحيطون بهما عند خروجهما من قاعة المحكمة ، وقد بدا السرور عليهم ، وتقدم حاجب المحكمة وأمامه وكلاء الدفاع واحاطوا بالشابين وأقربائهما ومروا جميعا من أمام « بوناسيرا » الذي كان ما يزال يضغط بالمنديل على فمه وعلى عينيه وقد

استبد به الغضب ، ولكنه كان رجلا يحترم النظام والقانون منذ وصوله الى أميركا ، وقد حقق له ذلك النجاح في عمله والرخاء في عيشه ، غير أن ما حدث جعل النار تغلي في رأسه وصرخ في وجوههم وهم يغادرون الممر الرئيسي قائلا : حذار .. فسوف تبكون كما أبكي بسبب جريمة ولديكم الشريرين !

وتمثل « بوناسيرا » نفسه وهو يشتري مسدسا ويثأر به من المعتدين على ابنته ، والتفت الى زوجته التي كانت تقف بجانبه في تلك اللحظة وقال لها :

ـ ألا ترين أنهم قد سخروا منا !! غير أن زوجته لم تكن قد عرفت شيئا مما حدث ، ووقف متعهد دفن الموتى وهو صامت على مضض ، وقرر ان يثأر لابنته من هذين الدنيئين مهما كان الثمن الذي سيكلفه . وقال في نفسه :

ـ لكي نسترد كرامتنا وحقنا لا بد من أن نزحف على ركبنا ونقابل « الدون كورليون » ونشرح له ما وقع !!!

... في فندق من فنادق مدينة « لوس انجلوس » وفي شقة باذخة ، كان « جوني فونتان » يملىء عينيه في سيل من « الويسكي » مثل أي زوج مخدوع محتقر من زوجته الفاجرة التي لا يعرف في أحضان من هي الآن !

واسترخى على مقعد طويل وهو يعب من الويسكي بلا وعي وينظر الى ساعته بانتظار عودة زوجته ، فقد بلغت الساعة الرابعة ولم تعد بعد .

وبينما كان يغرق وجهه وذقنه في ماء مثلج ليستعيد شيئا من وعيه وليفكر جيدا كيف سيقتلها هذه الفاجرة اللعينة ، وليبعد حالة من الغثيان تشتد به ، فكر بأن يتصل هاتفيا بزوجته الاولى ليتحدث اليها ويسألها عن ولديه ، ولكن الوقت كان متأخرا .. وفكر أن يتصل بأصدقائه .. ولكن

أي أصدقاء هؤلاء الذين يريد أن يتصل بهم ، بعد أن بدأ يخسر مهنته التي كانت تسحر أصدقاءه فيتمنون أن يتحدث اليهم ويتصل بهم هاتفيا في أية ساعة من الليل ويجدون في ذلك سعادة لهم .. أما الان فقد تغير الحال، حتى بالنسبة لممثلات هوليوود الشهيرات اللواتي كن يحلمن بجوني فونتان المغني الساحر والرائع الذي كان يثير كل حبهن وشغفهن !!

وسمع صرير المفتاح في قفل الباب ، ودخلت زوجته ،ونظر اليها وهي غاية في الجمال ، تقول له بعينيها البنفسجيتين وجسدها الرائع التكوين أشياء كثيرة .. وتذكر جيدا أن جمالها كان أروع وهي تمثل على الشاشة ، لقد كان ملايين الرجال يعشقون « مارغو أشتون » من بعيد ويتهافتون على رؤيتها في أفلامها المثيرة .

وسأل جوني زوجته في غيظ :

ــ من أين جئت ؟ قالت بهدوء : من حيث كنت أمارس الحب !!

وأسرع يقبض على عنقها ،ولم يكد يفعل حتى أسرته بجمالها وأنوثتها الصارخة ولكنه جمع قبضة يده ليضربها فصاحت : حذار أن تضربني في وجهي ، يا جوني ، أنت تعرف أنني أمثل فيلما .. فضربها على بطنها ، ثم أتبع ذلك ضربات على ذراعيها وساقيها الرائعتين كأنهما الحرير الابيض ، وتحملت ضرباته ما دام لم يكسر لها سنا ولا تسبب لها بجرح في أذنها أو وجهها ، وكانت ضرباته محتملة وكانت تضحك وهي مستلقية على أرض الغرفة وقد انحسر ثوبهـا عن أروع جسد ، وأخذت تثير عواطفه الملتهبة قائلة : لا بأس ، يا عزيزي جوني ، خذني اليك ، خذني وضاجعني كمـا تحب .. ان هذا هو ما يغيظك .. افعل بي ما تشاء ومارس الحب معي فأنا لك الآن !!

ثم قفزت واقفة وهي تقول له متحدية :

ــ لم توجعني ضربات جوني ! يا لك من حمار صغير .. انك لا تريد

أن تفهم شيئـا ... انك تضربني على بطني بيدك .. انـك تمارس الحب كالاطفال .. أنت تضاجع باسترخاء ووهن تماما كما تفعل وأنت تغني .. انك أصبحت رخوا !!

وابتعدت عنه وذهبت الى غرفتها وأغلقت الباب وراءها وتركته ملقى على أرض الغرفة لا يدري ماذا يصنع بعد أن كاد يفقد صوته وبعد أن بدأ نجمه بالافول ، وابتعد عنه الاصدقاء ، ولم تعد حتى زوجته تأبه به !!

وفكر سريعا ، ورأى أن يستعين بأحد الكبار لانتشاله من السقوط والانحدار ولاعادته الى مجده الفني المتألق الذي كان له في هوليود ، واتصل هاتفيا بالمطار وحجز مقعدا لـه في طائرة مسافرة في الحال الى نيويورك ليقابل رجـلا واحدا يستطيع أن ينقذه ، عرابه « البادرينو » دون كورليون !!

.. « نازورين » الخباز الذي يكاد يشبه في انتفاخه وتكوره وقصره رغيفا طازجا أحمر من أرغفة الخبـز الايطالية ، وقد غطى وجهه الدقيق ، يصعد نظراته الى زوجته وابنته ومعاونه « أنزو » الذي يلبس ثوب أسير حرب ويرتجف من الخوف اذا لم يصل في الساعة المقررة الى جزيرة الحاكـم ، فهو واحد من آلاف الاسرى الايطاليين الذين أطلقت أميركـا سراحهم بقيود ليشاركوا في مجهودها الاقتصـادي ، وكـان « نازورين » يصرخ في وجه « انزو » غاضبا :

ــ قل لي أيهـا الشيطان ، هل لوثت شرف عائلتي ؟ ومـاذا فعلت لابنتي ؟ . انك لا تريد أن تترك لنا طفلا تتذكره .. لقد انتهت الحرب ، أيها اللعين ، وسوف تقذفك أميركا بضربة على قفاك لتعيدك الى قريتك البائسة في صقليـة !

ووضع « أنزو » يده على صدره وهو يقول بذلة وانكسار :

ــ يا معلمي .. أقسم لك بالعذراء المقدسة انني لم أحاول الاسـاءة

اليك .. ولكني أحب ابنتك واحترمها ، واطلب منك يدها على هذا الاساس واذا اعادوني الى ايطاليا فانني لن أستطيع الرجوع الى هنا ، وبالتالي لن أستطيع الزواج من ابنتك كاترين !!

وتدخلت زوجة « نازورين » مدافعة عن الشاب « ازو » وقالت لزوجها :

ـ اسمع .. عليك أن تفعل كل شيء ليبقى « أزو » هنا واذا كنت تظن أنهم سيعيدونه الى ايطاليا فارسله الى أقربائنا في « لونغ ايسلند » وهناك يخبئونه ! .

كانت الابنة « كاترين » تبكي ، انها سيئة سينه بعض الشيء ولكنها مقبولة ، وكانت تحب « أزو » وتعرف أنها لن تجد زوجا شابا وجميلا مثله ، فهو يعرف كيف يثير كوامن حبها وكيف يداعب الاماكن الحساسة في جسدها الغض !!

وكانت وهي تبكي تصرخ في وجه أبيها « نازورين » في عصبية ظاهرة قائلة :

ـ انني سأهرب .. اذا لم تحتفظ بأزو عندنا .. هل تسمع انني سأذهب والحق به في ايطاليا اذا عاد اليها !!

وكانت وهي تقول ذلك تلتصق بأزو وهو يخرج الخبز من الفرن ليلقيه أمام معلمه ، فعرف « نازورين » كم ان ابنته تحب هذا الشاب وتتمنى أن يلقي في فرنها هي رغيفه الطيب الحار !!!

.. وفكر .. أن احدا لا يستطيع أن يحقق بقاء أزو في أميركا سوى العراب دون كورليون ، ولا بد أن يحقق طلب زوجته وابنته ولا بد من أن يبقى أزو في أميركا ، ودون كورليون العراب هو الذي يكفل له ذلك !!

... هذه النماذج من الناس نازورين الخباز وجوني فونتان المطرب

والنجم السينمائي ويوناسيرا متعهد دفن الموتى ، وغيرهم من أصحاب المصالح والحاجات وعدد كبير من الاصدقاء والمريدين ، تلقـوا الدعوة لحضور حفلة زفاف الانسة « كونستانزيا » ابنة العراب الدون كورليون التي ستقام مساء السبت الاخير من شهر آب ١٩٤٥ .

وكان العراب دون كورليون لا ينسى أصدقاءه وأتباعه وجيرانه القدامى ، فدعاهم جميعا الى حفلة زفاف ابنته في بيته الكبير في « لونغ بيتش » وكان العـراب يحرص على أن تجري الاحتفالات طـوال ذلك اليوم ، وأن يكون العرس رائعا ، لا سيما وقد انتهت الحرب مع اليابان ، وزالت غمامة القلق التي كانت تسيطر على النفوس خوفا من مصير الابناء الذين انضموا الى الجيوش المحاربة هناك ، كذلك فان العراب يعرف أن هذا الاحتفال الكبير سيكون الفرصة التي يحاول كل مدعو أن ينتهزها للتعبير عن فرحته وتقديره واحترامه له .

وفي ذلك اليوم المشهود ، يوم الزفاف الكبير كانت قوافل المدعوين تغادر نيويورك الى « لونغ بيتش » وهي تحمل أغلى هدايا الزواج لتقديمها عربون احترام ودليل محبة في حفلة زواج ابنة الدون العزيزة ، وكانـوا يحشرون ضمن هداياهم رزم الاوراق النقدية لارضاء العراب وتقديم كل فروض الولاء والطاعة له ، مرفقة بها بطاقة باسم كل ضيف ومدعو يقدم هديته ويحضر الاحتفال ، ليعرف العراب قيمة هدية كل مدعو ويقدرها حق قدرها ، فقد كان الدون كورليون رجلا مهما يطلب الجميع رضاءه وعونه ويلتمسـون عنده مساعدتهم في أمورهم ، وكان رغم كل شيء لا يخيب أمل واحد منهم ، ولم يكن أبدا يعد ولا يفي أو يطلق وعدا كاذبا ، فهو من هذه الناحية مستقيم وصادق جدا ، وهمه الاول أن يأخذك صديقا الى جانبه ، ولو لم يكن يعرفك من قبل .. وعندما تلجأ اليه ليساعدك لم يكن ليتأخر أبدا ولو لم يكن يعرفك من قبل وكل مـا كان يطلبه منك مقابل احسانه

وخدمته لك أن تصبح مريدا وصديقا صادقا له يعتمد عليك ، وكان يفرح كثيرا اذا قابلت احسانه ولو بهدية رمزية كغالون نبيذ معتق أو سلة من آكلة مكسيكية طيبة تسمى (طامال) تزين مائدة الدون في عيد الميلاد ، فهذه البادرة وأمثالها تدل على أنك مدين للعراب الكبير وانك مستعد لتنفيذ كل ما يطلب منك من خدمات صغيرة !!!

وقف الدون كورليون في يوم العرس المشهود أمام باب بيته الكبير في « لونغ بيتش » محاطا بالاحترام والمهابة ، يستقبل ضيوفه وكان يعرفهم جميعا فهم موضع ثقته واكثرهم يدين له بالنجاح وكانوا في فرحتهم المشوبة بالاحترام ينادونه وهم يتقدمون حاملين هداياهم ، بالعراب ... وكان البيت الكبير يغص بالمدعوين والاهل والاصدقاء وأولاده وزوجته وصديقاتها اللواتي كن يحضرن الاطعمة الطيبة والموائد الحافلة ، كل أولئك أضفوا على الاحتفال جوا من الروعة لا حد لها .

وكان الجميع أغنياء وفقراء .. أقوياء وضعفاء موضع حفاوة الدون كورليون وأولاده وخدمه وأقربائه ولم يكن ليهمل أحدا مهما كان شأنه ، فالتواضع كان سمة من سماته ، وكانت صيحات الاعجاب التي يطلقها ضيوفه عليه وهو في ثوبه « السموكن » الانيق تدعو الى الظن وكأنه العريس الجديد !

وكان يقف الى جانبه عند باب المسكن الواسع اثنان من أولاده الثلاثة ، وكان ولده الاكبر قد سماه يوم عماده « سانتينو » ولكن جميع الناس ينادونه « سوني » وكان الشيوخ من المدعوين الايطاليين ينظرون الى « سوني » في شيء من الحذر بينما الشبان ينظرون اليه في اعجاب ، وكان سوني كورليون ينحدر من أب وأم ايطاليين، فالعراب دون كورليون ايطالي جاء الى أميركا واصبح فيها رجلا قويا ومهما جدا ، وكان ابنه « سانتينو » كما كان العراب يحب أن يناديه دائما ، طويل القامة وكانت

بينه تشبه بنية ثور هائج يحب النزو دائما ، وكان كل شيء فيه يدل على شهوانية جامحة ، حتى أنه كان يروي لاصدقائه من الشبان في كثير من الاعتزاز والغرور أن زوجته كانت تخشى من السرير الزوجي لقوته وشدة بأسه ، وانه قصد مرة سوق البغاء فلما اختار بغيا ولاحظت عضوه الكبير ، طالبته بمضاعفة الاجر مقابل مضاجعتها !!

وفي الاحتفال كان « سوني » أو « سانتينو » موضع اعجاب كثير من المدعوات والزوجات والصبايا وكن ينظرن اليه بنهم ورغبة ، ولكن سوني كان لاهيا عنهن جميعا بوصيفة الشرف المرافقة لاخته العروس .. كان يريدها بأي ثمن ، وكانت تعرف ذلك جيدا ، فسوني طوال الاسبوع الماضي حيث كانت تشرف على تنظيم واعداد أخته العروس لهذا اليوم ، كان كثير الملاحقة لها ، وكانت الوصيفة وهي تدعى « لوسي مانسيني » رائعة فعلا وكانت هذا الصباح ، في الكنيسة حيث جرى اكليل أخته ، قد شدت على يده وهي واقفة بجانب العروس وسوني قريب منهما ، وكانت قد غازلته طوال الاسبوع ، وهي لا شك معجبة به وبقوته وطوله الشامخ وعضوه الهائل ، وان كان حاد الطبع نزقا يختلف كثيرا عن أبيه العراب الكبير المتواضع ، مع أنه كان يملك القوة والشجاعة وكان سخيا ولكنه سيء التدبير لا ينتظر منه أن يكون خليفة العراب الكبير ..

أما الاخ الاصغر الذي كان يقف مع اخيه الكبير الى جانب أبيهما العراب وهم يستقبلون الضيوف ويتقبلون تهانيهم وينظرون الى ما يحملون من الهدايا القيمة ويفكرون بما كانت تحويه من أوراق نقدية وأشياء قيمة ، فهو « فريدريكو » أو كما ينادونه عادة فريدي أو فريدو ! فقد كان شابا وابنا طيبا يحبه جميع الايطاليين ويرجون القديسين دائما أن يمنحوهم ولدا مثله ، وكان فريدو دائما في خدمة أبيه وأمه وفي البيت الكبير لانه أعزب رغم أنه قد تجاوز الثلاثين ، وكان قصيرا وسمينا ولم

يكن جميلا طويلا كأخيه سوني .. غير أن رأسه الكوبيدبي كـان يشبه رأس أخيه تماما ، وكان فمه قاسيا كأنه مخلوق من حجر صلد ، وليس من لحم طري ، وكان يميل الى التقشف في ملبسه ، وكثير الالتصاق بأبيه العراب الكبير ، وكان شديد الطاعة والامتثال له ، ورغم ذلك لم يكن هو الآخر مهيئا ليرث أعمال العائلة الكبيرة !!

أما الابن الثالث للعراب فقد كان جالسا بعيدا عن أبيه وأخويه ، في زاويـة من حديقة المنزل يرحب بالضيوف الذين ازدحمت بهـم موائد الحديقة والردهات وصالونات البيت الكبير ، وكانت بجانبه فتاة أميركية كان يقدمها للضيوف ولأهله على أنها صديقته التي كان يرشحها لتكون زوجتـه !

هذا الابن الثالث الأصغر من أبناء العراب هو الشاب ميخائيل الذي لم يكن العراب ليوليه كبير اهتمام وان كان هو الابن المفضل لديه قبل ذلك ، فهو حتى قيام الحرب كان يعد ميخائيل ليخلفه في الوقت المناسب ويتولى أعمال العائلة ، وكان ميخائيل قد ورث عن أبيه الهدوء والروية والذكاء ويتنزع كأبيه تماما احترام الجميع ، ولكنه عندما قامت الحـرب العالمية الثانية التحق بقوات « المارينيز » البحرية الاميركية ، رغم ارادة أبيه الذي كان يرفض أن يجازف بابنه الصغير ليحارب في صفوف الامة الاميركية التي تظل رغم كل شيء اجنبية عنه ، وكان العراب قد أغرى أطباء وعقد كثيرا من الاتفاقات السرية مع المسؤولين حتى لا يذهب ابنه ميخائيل الى الجندية ودفع غاليا من أجل هذه الغاية ، ولكن ابنه الذي كان يومئذ في الثانية والعشرين كان عنيدا وأصر على الالتحاق بالجيش وحارب في الباسيفيك وأحـرز التقدير والمداليات والترفيع وظهرت صورته في مجلة « لايف » وعددت مآثره في الحـرب ، حتى أن صديقـا للفون كورليون أطلعه على المجلة فدمدم العراب الكبير مستاءا وقال : هذا الغبي

يقوم بكل هذه المآثر من أجل خدمة أجانب هنا !!

وعاد ميخائيل الى منزل والديه في مطلع عام ١٩٤٥ بعد أن أصيب بجرح جعله غير قادر موقتا على الخدمة ، ولم يشك أحد يومها أن عودته كان سببها مداخلات أبيه القوية والفعالة ، ولم يكد ميخائيل يقيم أسابيع في بيت أبويه بعد أن عاد من الخدمة حتى غادره دون أن يأخذ الاذن من أحد ، والتحق بكلية دارتموث في هانوفر بولاية « نيو هامبشاير » ، وها قد عاد الآن من الكلية ومعه هذه الفتاة الاميركية الناعمة النحيلة الشقراء ليحضر حفلة زفاف أخته وليقدم لاهله هذه الاميركية أو هذه الدمية الهزيلة الشاحبة !

وكان ميخائيل وهو يجلس مع صديقته يحدثها عن أبيه وعن هؤلاء المدعوين ويقص عليها قصة أشخاص « الشركة » التي يديرها العراب ، فكانت الفتاة « كاي آدامس » تفغر فمها من الدهشة لاكتشافها هذا العالم الغريب الذي يتحدث ميخائيل عنه ، وأخذ ميخائيل يشير وهو يتحدث ، الى جماعة من الرجال المجتمعين حول برميل نبيذ كبير ، كان هناك « بوناسيرا » متعهد دفن الموتى « ونازورين » وانطوني كوبولا ولوكا برازي ولفتت كاي نظر صديقها ميخائيل الى أن هؤلاء الاشخاص رغم كل النبيذ الذي يشربونه لا تبدو عليهم السعادة فأكد ميخائيل صحة ملاحظتها وقال : نعم هذا صحيح انهم ينتظرون مثل كثيرين غيرهم أن يستقبلهم أبي على انفراد ، انهم سيطلبون منه خدمات يؤديها لهم ، فهو القادر على تحقيق طلباتهم وحل مشاكلهم !!

وفيما كان الدون كورليون منهمك في استقبال ضيوفه ، توقفت سيارة سوداء أمام الممر المشجر ، واخرج رجلان كانا يجلسان في المقعد الامامي منها دفترا أخذا يسجلان فيه أرقام سيارات الضيوف المتوقفة بجانب الممر ، ونظر سوني الابن الاكبر للعراب قائلا : لا بد انهما من رجال

الشرطة ، فهز الاب الدون كتفيه وقال بغير اهتمام : بوسعهما أن يفعلا ما يريدان فالشارع ليس ملكي ، واحمر وجه سوني من الغضب وقال : يا لهما من قذرين انهما لا يحترمان المناسبة ، وأسرع يهبط درج مدخل البيت حتى اقترب من السيارة وأخذ ينظر الى السائق بغضب ففتح الرجل محفظته وعرض بطاقته الرسمية أمام سوني بلا مبالاة ، فابتعد هذا الاخير ولم ينطق بكلمة ، وبصق خلف السيارة وهو يعود الى المكان الذي كان يقف فيه بجانب أبيه الدون وهو يقول : انهم رجال وكالة الاستخبارات الاوباش ، انهم يسجلون أرقام سيارات الضيوف ، ولكن الدون كان هادئا كعادته لانه تحسب لهذا الامر فأوعز الى جميع ضيوفه قبل الحفلة بأيام أن يحضروا في سيارات مستأجرة أو معارة ، وهكذا كان !!

وبدأت الجوقة الموسيقية تعزف ألحانا راقصة وبدأ الاحتفال والرقص وازدحمت الحديقة بمئات المدعوين ، بينما كانت ابنته العروس كونستانزيا كورليون جالسة أمام مائدة عالية تتصدر المكان وعريسها الشاب ووصيفتها الاولى لوسي من حولها بينما تحلق عدد كبير من المدعوين والوصيفات والفتيان حولها ، فتشكلت منهم جميعا لوحة ايطالية تمثل عرسا ريفيا قديما لم تكن العروس ترتاح اليها ولكنها رضيت بها لتعوض عن الاستياء الذي سببته لابيها الدون باختيارها لعريسها غير المقبول منه ولا المرغوب فيه ، فكارلو ريزي العريس كان هجينا ، فان أباه الصقلي كان قد تزوج بايطالية من أهل الشمال ، وكانت عائلته تعيش في النيفادا ، وهجر كارلو الولاية والبيت على أثر مشاكل وقعت له مع رجال القانون ، وسافر الى نيويورك حيث تعرف بابن الدون الاكبر سوني الذي قدمه لاخته فتعرف عليها وتحابا ؛ ولم تكن كونستانزيا كورليون العروس جميلة أبدا ، بل كانت هزيلة وحادة الطبع ومن المنتظر أن تصبح مع الايام شرسة ، ولكنها في الحفلة كانت متألقة وكانت تحلم بأن يأخذها عريسها

كارلو القوي العضلات بين ذراعيه بعد أن ينتهي الحفل ويشبعها حبا بعد أن نفذ صبر بكارتها وأخذت تعد الدقائق للوصول الى أقصى حالات السعادة والنشوة مع عريسها ..

أما كارلو فكان يتناول قدح النبيذ وسبه وهو ينظر الى عروسه التي شغفها حبا .. وكان يبدو وهو يتلاطف معها انه عريس هزلي مضحك كما لم يحول نظره كثيرا عنها ، والحقيقة أنه كان ينظر الى كيس النقود الكبير الذي كانت تعلقه العروس على كتفها اليمنى حيث كان الضيوف يملأونه بالاوراق النقدية المغلفة في ظروف كتب عليها أسماء أصحابها ليذكروا الدون بهم ، وكان كارلو يعرف أن هذه الاوراق التي تتكدس في الكيس ليست سوى بداية طيبة ، وأنه يصاهر اليوم عائلة ملوكية واسعة الثراء عظيمة الشأن !!

أما لوسي الوصيفة الاولى فقد اشتاقت لسوني الابن الاكبر بعد أن غازلها طويلا خلال الاسبوع الذي سبق العرس ، ولم تكن لتصبر على فراقه أكثر ، فقد تحركت رغبتها في أعماقها ولم تكن برئة تبعد هذه المناظر عن ذهنها وأومأت الى سوني ، وقامت من مكانها وغابت في داخل البيت الكبير ، ولحق بها حتى أدركها في الحمام ولم تكد تخرج حتى أمسك بها سوني وهو مهتاج كثور وصعد بها الى احدى الغرف ، بينما كان الدون الكبير يدخل غرفة مكتبه ويتبعه « توم هاجن » سكرتيره الخاص وموضع ثقته من زمن طويل ، وقدم له لائحة بأسماء الاشخاص الذين سيحظون بمقابلة الدون كورليون على انفراد ، وحين قرأها الدون هز رأسه وقال لها جن : ليكن بوناسيرا اخر من يقابلني فخرج هاجن وسار نحو الضيوف وأوما الخباز نازورين فهب هذا مسرعا فرحا ومشى مع هاجن الى حيث يقابل الدون ولم يكد يدخل حتى عانقه الدون بحرارة ، فقد كان نازورين رفيق الطفولة وكانا معا صديقين منذ كانا في ايطاليا ، ولم تستطع السنوات

الطويلة أن تفسد صداقتهما الحميمة ، وكان نازورين في عيد الفصح من كل عام يتذكر صديقه الدون كورليون ويرسل اليه كمية من الكعك بالجبن ، كما كان يرسل اليه في كل المناسبات الحلوى بالقشدة ليعبر بها عن تقديره ومحبته للدون ، كما كان يدفع للدون الضريبة المقررة عليه لتعاونية الخبازين التي كان الدون قد أقامها في شبابه .

.. هذه العلاقة الوطيدة بينهما جعلت الخباز نازورين يتقدم من الدون كورليون بطلباته في ثقة ويتحدث اليه عن رغباته وحاجاته رأسا ودون غمغمة ، وكان الدون يجد في هذه الحالة سعادة ، « فالسانيته » كانت تجعله يعرف كم يحتاج شخص الى الشجاعة ليطلب منه العون والمساعدة !!

وتحدث نازورين عن ابنته ومعاونه أنزو وعن حبهما وكيف أن أنزو أسير حرب أطلق سراحه بعد أن نقل الى اميركا مع أفواج الأسرى ، والآن وقد انتهت الحرب سيعاد الى ايطاليا ، ولا بد أن ابنته تريد أن يبقى أنزو وأن يكون زوجها ، والدون كورليون ، العراب الكبير ، هو الذي يستطيع انقاذ ابنته وأنزو من الشقاء وهو الذي يستطيع أن يضمن لانزو البقاء ويحقق له ولابنته السعادة التي يحلمان بها ، فابنته لا بد ستموت من الحزن اذا أعيد أنزو الى ايطاليا .

وسمع نازورين الدون وهو يربت على كتفيه ويقول له : لا تقلق ، أيها الصديق القديم ، ولا تشغل بالك بهذه المسألة بعد الآن .. كل شيء سيكون على ما يرام !

.. وطار « نازورين » فرحا ولم يصدق ما يسمع .. والتفت الدون الى صديقه واستأنف حديثه : سأشرح لك ما سنعمل .. سوف يقدم أحد نواب دائرتنا طلبا الى الكونغرس لمنح أنزو الجنسية الاميركية بموجب مشروع قانون يحال على اللجان المختصة لهذه الغاية ، ولا أشك في نجاح المسعى فكل أعضاء الكونغرس من المتفاهمين معنا ويتبادلون خدمات من هذا

النوع ، وان كلفنا ذلك مبلغ ألفي دولار ندفعها لهم وسأضمن القضية برمتها ، وهز نازورين رأسه بالموافقة فهو لا يتوقع على كل حال أن يحصل لمعاونه أزو على الجنسية الاميركية مجانا ، وان عملا من هذا القبيل في الكونغرس الاميركي لا يباع بأجر بسيط !!

وفرح الخباز صديق الدون القديم وأبدى استعداده لدفع كل ما يطلب منه لقاء هذه الخدمة العظيمة ، وانصرف وهو يكاد يبكي من فرط الفرح والعرفان بجميل ما يصنع له الدون !!

.. وتعانقا بحرارة وانصرف الخباز نازورين شاكرا . وقال توم هاجن للدون وهو يبتسم: ان الخباز نازورين يوظف أمواله جيدا ، فصهره معاون جيد له لن يكلفه كثيرا . ! واستطرد قائلا : لمن ينبغي في رأيكم يا سيدي أن نعهد بهذه العملية . فأجاب الدون : ربما كان أمامنا بعد الآن كثير من القضايا الشبيهة بهذه القضية فالحرب قد انتهت كما تعلم ، ولذلك فاننا بحاجة الى عملاء في واشنطن لانجاز مثل هذه الاعمال دون أن ندفع دولارا !

وكتب توم هاجن في مفكرته كما أمره الدون وطلب اليه أن لا يعتمد في حل قضية الخباز نازورين ومعاونه أزو على عضو الكونغرس الاميركي وانما على عضو اخر وهو اليهودي فيشر المعروف في الحي الاخر ، ان كل ما يمكن عمله هو تغيير العناوين والاعتماد على العملاء والاستفادة من كل العمليات المماثلة .

... وأدخل هاجن الرجل الثاني الذي كان ينتظر في الحديقة الى غرفة مكتب الدون ، وكان يدعى أنطولي كوبولا ، وكان أبوه زميلا للدون في شبابهما حيث كانا يعملان في السكة الحديدية ، ولم تكن قضيته سوى قضية بسيطة غاية في البساطة ، فقد كان يريد أن يفتح مطعما صغيرا يبيع فيه « البيتزا » وهو بحاجة الى ٥٠٠ دولار يقرضه اياها الدون

ليستطيع أن يحقق غايته ويفتح مطعمه ، فأسرع الدون في كثير من « الاريحية » واخرج رزمة من الاوراق النقدية والقى بها في يد أنطوني كوبولا وهو يربت على كتفه ، ولما كانت تنقص مئة دولار عما طلب أشار الدون الى توم هاجن ليدفع مئة دولار أخرى لانطوني ، وعاد الدون ليقول : أنت تعلم أن حفلة عرس ابنتي أوقعتني في عجز كما ترى !!!

كان توم هاجن ينظر باعجاب عظيم الى سيده الدون كورليون الذي يعرف كيف يضفي طابعا مميزا على مظاهر كرمه ، وكيف أن أنطوني كوبولا شعر بفخر كبير أن يعطيه الدون ما طلب بمثل هذه السرعة ودون تردد ، رغم أنه يعرف أن الدون كان مليونيرا كبيرا ، ولكن أصحاب الملايين الذين يعطون فقيرا مثله ، قلائل جدا !

وأشار الدون الى توم هاجن بعد أن خرج كوبولا سعيدا غاية السعادة ، ليدخل عليه الشخص الثالث ، فقال هاجن : ان هذا الرجل الذي يلح على مقابلته ليس مسجلا على لائحة الذين سيستقبلهم .. انه « لوكا برازي » وهو يريد أن يقدم ولاءه وتهانيه على انفراد ، فقال الدون في شيء من الضيق : وهل هذا ضروري الآن ، فقال هاجن : بأن لوكا برازي كما تعلم رجل نافع ومن المناسب مقابلته ، فوافق الدون ودخل « لوكا برازي » في سحنته الوحشية ولاحظت كاي أدامس صديقة ميخائيل الابن الاصغر للدون ، أن شيئا ما يحدث وهي لا تعرف ما يجري شيئا ، وكان ميخائيل يريد أن تطلع صديقته على حقيقة أعمال والده الدون ، حتى لا تصدمها الحقيقة عندما تطلع عليها في المستقبل ، فقد كانت كاي تعتقد أن الدون رجل أعمال فهو في تصرفاته لا يبدو غير ذلك ، وأراد ميخائيل أن يكشف لها بصورة غير مباشرة بعض أعمال والده الخطيرة ، فشرح لها بأن لوكا برازي هذا الذي دخل لتوه على الدون ، ليس الا قاتلا أجيرا غاية في الذكاء والقوة ، فهو ينفذ ما ينتدب اليه من أعمال القتل لوحده

بدون مساعدين ولا تستطيع الشرطة أن تقبض عليه ولا أن تقيم الادلة على ارتكابه لاية جريمة قتل ينفذها ، ولوكا برازي هو لذلك صديق الدون !

وبدأت كاي تفهم وتتعرف على حقيقة ما يجري في هـذا البيت الكبير ، وسألت ميخائيل متجاهلة : لا بد انك لا تريد القول بأن مثـل هذا الرجل يعمل في خدمة أبيك !! فقال لها بصراحة : لقد حاول البعض قبل نحو خمسة عشر عاما أن يستولوا على تجارة أبي وحاولوا أن يقتلوه ، وكادوا ينجحون . فطاردهم لوكا برازي هذا وقتل منهم خمسة رجال في مدى خمسة عشر يوما ، وسلمت بذلك تجارة زيت الزيتون التي كـان يمارسها أبي من المنافسين والمشاغبين الخطرين !!

وارتعشت كاي قائلة : أنت تقصد أن اللصوص أصابوا أباك بجراح ! فابتسم ميخائيل قائلا : لقد مضى الذي مضى ومنذ خمسة عشر عاما سارت كل الأمور بلا تعقيدات !

ولكنه كاي بمرفقها وقالت لـه : انك تحاول أن تخيفني .. ومن الأجدر بك بدلا من ذلك أن تقول لي بأنك غير راغب في الزواج مني .. وضحك ميخائيل ضحكة مقتضبة وقال : أبدا .. اني أريد أن اخبرك بهذا كله حتى تفكري في الامـر قليلا ! ثم سألته كاي : هـل صحيح أن هذا الرجل ، لوكا برازي ، قتل ستة رجـال في خمسة عشر يوما ؟! فأجاب ميخائيل : هذا ما قالته الصحف في حينه ، ولم يقم عليه أي دليل ، ومع ذلك فـان لهذا الرجل قصة خطيرة أخرى لم يشأ أحـد أن يخبرني عنها وعندما سألت توم هاجن ذات يوم عنها قال لي مازحا : عندما تصبح في سن المئة عام سأخبرك بقصته ! ولا بد أنها قصة عجيبة .. فهذا الرجـل « لوكا برازي » يخاف منه الشيطان ، وهو قصير القامة قوي البنية ضخم الرأس ، ولا يكاد يظهر حتى تلح عليك الرغبة بـأن تطلق اشارة الخطر بمجرد رؤيته ماثلا أمامك ، وان حضور هذا الرجل دائما كان بمثابة رفع

علم القرصنة الاسود المعبر عن الفاجعة .. حتى ليبدو أن فمه فم ميت لصفرته وللتعبير القاسي الغليظ الذي يرسمه ، وكان متفانيا الى درجة العبادة في خدمة الدون كورليون الذي كان لوكا برازي بالنسبة اليه أحد الاركان القوية التي يعتمد عليها ويستند اليها باطمئنان في جميع أعماله ؛ وكان لوكا هذا لا يخاف أحدا ، لا الله ولا الشيطان ولا الناس من أمثاله ، كان يحب فقط ويخاف الدون كورليون وحده دون سواه .

وعندما دخل لوكا برازي على الدون كورليون انحنى ووقف بعد ذلك وقفة الاحترام ثم مد يده الى جيبه وأخرج مظروفا محشوا بالنقود وقدمه هدية العرس للدون وهو يعبر عن فرحته بهذه المناسبة بطريقة خطابية .. متمنيا أن يكون حفيد الدون الاول ذكرا !

كان الدون يعرف جيدا لماذا أراد لوكا أن يقدم له الهدية على انفراد ، ولاحظ هاجن التغير الذي طرأ على تصرف سيده ، فقد كان الدون يعامل لوكا برازي كما يعامل الملك أحد رعاياه ، فلم يحاول أن يساويه بل كان شامخا في معاملته ولكن كل كلمة من الدون كانت توحي بأنه يقدر هدية لوكا تقديرا كبيرا ، كما أراد أن يشعره بأنه يعرف سبب ذلك كله !!

وقبل أن ينسحب لوكا من حضرة الدون قبل يده وانحنى باحترام ومضى خارجا وودعه هاجن الى الباب ..

وتنهد الدون بارتياح كأن كابوسا ثقيلا قد زال عن كاهله ، فهو يعرف أن لوكا برازي هذا عبوة ناسفة من الديناميت لا يمكن تجنب ضررها !

وقال لهاجن : لم يبق الا بوناسيرا .. أليس كذلك ولكن قبل أن تأتيني به أرجو أن تنادي على ابني سوني لاعرف كيف أوجه اليه الارشادات التي يمكن أن يتربى بها !! وأسرع هاجن يبحث عن سوني في كل مكان حتى عرف انه في الغرفة مع لوسي مانسيني ، فناداه فخرج

وتبعه الى مكتب أبيه الدون ، بعد أن كان قد اختلى بلوسي وانتهى منها وترك بين ساقيها وفي احشائها آثارا من السعادة واللذة ، وكانت لوسي وهي تشده اليها تتعلق به وتصرخ من فرط ما كان يفعل بها لقوته وعضوه الهائل الذي سمعت عنه كثيرا من زوجة سوني بالذات ، التي كانت كثيرة التندر بقدرة وضخامة عضو سوني ، حتى أنها قالت ذات يوم للوسي التي عندما تزوجت سوني ورأيت حربته خفت كثيرا حتى أصبحت احشائي بعد الزواج مثل قدر مملوء بالمكرونة التي تغلي ! انه رجل هائل ، وقد عرفت لوسي مغامرات عاطفية مع شبان وطلاب من الكلية وكانت كلها مغامرات باردة فاشلة ، فلما خرجت لتوها عائدة الى مكان العروس وهي تخفي آثار العملية العاطفية الناجحة والقوية جدا ، همست في اذن العروس : ستعرفين بعد ساعات معنى السعادة مع عريسك .. ستعرفين كل شيء قريبا .. انها سعادة عظيمة !

كان سوني عندما خلا بلوسي قد صنع بها الاعاجيب ، وكانت تصرخ من فرط القوة التي يقابلها بها سوني ومن شدة اللذة التي وجدتها معه ، فقد وصلت الى قمة السعادة ، ونسيت كل شيء حولها ولم يعد يهمها سوى أن تتمتع اكبر قدر ممكن بهذه السعادة ، وكان سوني أقوى من أي وقت وهو مع لوسي في تلك اللحظات ، فلما دخل على أبيه الدون كانت آثار مغامرته الناجحة مع لوسي ما تزال ظاهرة في وجهه وعينيه وكل أنحاء جسمه المفتول القوي .

ولم تكن زوجته الموجودة في الحديقة مع سائر المدعوين قد تنبهت جيدا الى ما فعله سوني ولوسي ، والا لكانت قد حدثت فضيحة لان هذه الزوجة الايطالية غيورة جدا ولا تريد أن يشاركها لذة الحياة في زوجها أحد ..

ولما دخل سوني على أبيه كان بوناسيرا أيضا يدخل وبجانبه توم

هاجن ، فلم يحفل الدون بهذا الرجل متعهد دفن الموتى وانما استقبله بيرود ولم يعانقه ولم يمد له يده ليصافحه ، فقد كان بوناسيرا هذا فاقد الحظوة عند الدون رغم صداقة زوجته لزوجة الدون .

وتحدث متعهد دفن الموتى الى الدون بطريقة غير مقبولة فقد قال له : يجب أن تعذر ابنتي وهي ابنة السيدة زوجتك بالمعمودية ، لانها ما تزال في المستشفى ولم تستطع الحضور بهذه المناسبة السعيدة ، فقال الدون بجفاف : لقد سمعنا بما أصاب ابنتك ، وانا مستعد لتقديم أي خدمة لها ، فماذا تريد ؟! وكان الدون قد لاحظ أن بوناسيرا هذا لا يناديه ، كما هي العادة عند الجميع ، بادرينو .. ولهذا ظل باردا جافا معه ، وامتقع وجه بوناسيرا ، وهمس قائلا : هل تستطيع أن نتحدث على انفراد .. فقاطعه الدون قائلا : لا أبدا ، ان هذين الرجلين ، ابني وتوم هاجن أستطيع أن اسلمهما حياتي ، فكيف أطلب اليهما أن يخرجا !

وأخذ الدون يقرع باناسيرا بأسلوب خفي مشيرا الى اعتماد « بوناسيرا » على القانون والنظام الاميركي وعلى القضاء الاميركي الذي لا يرد عدالة ولا حقا لا له ولا لسواه ، وسأله في مرارة : لماذا لا تذهب الى المحاكم لتأخذ لك حقك من المعتدين على ابنتك .. ها انك قد ذهبت فماذا فعل القاضي بهما .. وهل رد اليك العدالة التي التمستها عنده وعند القوانين ورجال السلطة ؟! فقال « بوناسيرا » بصبر نافد : لقد أردت أن اكون أميركيا طيبا يحترم النظام والقانون ولا يسيء الى أحد ولذلك لجأت الى القضاء ليأخذ حقي من المعتدين على ابنتي .. فقال الدون : وها قد رأيت كيف أخذ لك ذلك القاضي حقك !! انك لا تريد أن تعتمد علي في أمورك ، وقد ابتعدت عني فترة طويلة ولم تشأ أن تكل الي كل أمورك لاقضيها لك ، وها قد رأيت بنفسك ما جرى لك ولابنتك ، فقال بوناسيرا وهو حزين كاسف البال : سأدفع لك ما تطلب !!

وسمع هاجن كلمات « بوناسيرا » الوقحة فانتفض مستاءا ، أما سوني فقد ارتد الى النافذة في تهكم وأخذ ينظر من بعيد الى هذه التمثيلية !

وقال الدون كورليون : انك لم تقصدني يوما لاقدم لك نصيحة أو اساعدك في أمورك !! ولا اذكر ايضا متى دعوتني اخر مرة لتناول القهوة في بيتك ، ورغم ذلك فان زوجتي عرابة ابنتك الوحيدة ، وقد احتقرت صداقتي ولم تشا أن تدين لي بشيء ، وكان هذا كله موضع خوفك وحذرك ! فقال بوناسيرا مذعورا : لم أكن أريد المشاكل ! فرفع الدون يده قائلا : لا تقل هذا .. ان أميركا كانت بالنسبة اليك جنة .. ولذلك كان كل شيء بالنسبة اليك على أحسن ما يرام ، ولم تشا أن تقيم صداقات حميمة ، ولم تكن بحاجة الى الدون كورليون فالشرطة كانت كافية لتحميك . ؟!! ادعها وادع القضاء وكل السلطات لحمايتك الان بعد العدوان على ابنتك ، فذلك خير لك من أن تطلب الان مساعدتي وحمايتي لك ! انك تجرح مشاعري وأنا ، كما تعرف ، لست من الذين يريدون فرض صداقاتهم على من لا يرغبون بها ولا على الذين لا يهتمون بها !

وأضاف الدون في تهكم مرير : وها أنت تأتيني الان لادبر لك من يقتل الذين اعتدوا على ابنتك ويثأر لك منهم !! وتقول انك مستعد لتدفع مقابل ذلك كل ما أطلب .. فكيف تجرؤ على مخاطبتي بهذه المهانة ، وتعاملني بهذا الشكل من قلة المجاملة المفروضة بك ؟! واستبد الخوف والذعر ببوناسيرا فقال : لقد كنت أريد أن أكون مواطنا صالحا ، وكانت أميركا طيبة معي لذلك لم أشا أن أزعجك !

فقال الدون : اسمع يا بوناسيرا ، لقد صفحت عنك الان فاعطني كلمة الشرف بانك ستبتعد بعد الان عن هذه الحماقة ، فقال بوناسيرا : ولكني جئت اطلب منك العدالة !! فقال الدون : لقد أعطتك المحاكم

العدالة أليس كذلك ؟!!؟ فقال بوناسيرا : لا أبدا .. لقد أعطت العدالة للشقيين اللذين اعتديا على ابنتي الحبيبة الوحيدة . فسأل الدون : وما هي العدالة التي تطلبها مني ؟ قال « بوناسيرا » : السن بالسن والعين بالعين ! فقال الدون : ولكنك طلبت مني القتل ، وابنتك على قيد الحياة !! فقال بوناسيرا : طيب .. ليتألما اذا كما تألمت !! فكم تريدني أن أدفع لك مقابل هذه الخدمة ؟! وأدار دون كورليون ظهره لبوناسيرا وأومأ لتوم هاجن بأن يصرفه ، ولكن « بوناسيرا » لم ينصرف ، فقال له الدون وقد عرف أنه قد « ضمه » تماما : لماذا كنت خائفا من الارتباط بي والاعتماد في جميع أمورك علي ؟! ها أنت تمثل أمام المحاكم وتنتظر شهورا طويلة ويحكم عليك لا لك .. وتدفع أجور المحامين الذين يخدعونك ، وتخدعك المحاكم ويخدعك القاضي أيضا هذا الذي يبيع نفسه كأي مومس ! وكنت تذهب الى البنوك كالشحاذ لتقرضك أموالا لا تدفعها لك الا بفوائد فاحشة ، وبعد أن تشم قفاك ، واعذرني على هذا التعبير ، لتتأكد من أنك تستطيع دفع ديونها عليك ، ولو جئتني يومئذ لوجدت أموالي تحت تصرفك ، ولو أتيتني تطلب العدالة لكان أولئك الذين اعتدوا على ابنتك يذرفون دموع الندم الآن ! ولو كان لك أعداء بسبب الظروف فانني كنت سأعتبرهم عدائي ، ولكنك لم تشأ أن تثق بي وها قد لقيت نتيجة ذلك ولكانوا خافوا منك وتجنبوا الاساءة اليك .. فقال بوناسيرا في ضراعة : أرجوك أيها الدون أن تكون صديقي انني أقبل بكل ما قلت وطلبت . وسأكون بعد الآن خادمك المطيع !! فوضع الدون يده على كتف خادمه الجديد « بوناسيرا » وقال له : الآن ستنال العدالة على يدي ، والى أن أطلب منك خدمة مقابلها وربما لا أحتاج ذلك منك ، فانني أعتبر ما سأعمله من أجل ابنتك هدية من عرابها زوجتي !

وخرج بوناسيرا من حضرة الدون وهو معترف بتقصيره وجميل ما

فعله له الدون ! والتفت العراب الى هاجن قائلا : اعهد الى كليمنزا في هذه المسألة ، وليعتمد هو على أشخاص يوثق بهم لتنفيذ هذه المهمة ، وأن يكونوا من الذين لا يصابون بالغيبوبة لرؤية الدم !! نحن لسنا قتلة .. ولو كان عاشق الجثث بوناسيرا يظننا كذلك !!

كان سوني ما يزال عند النافذة ، ونظر اليه الدون وأخذ يفكر : كيف يمكن أن يكون هذا الابن الكبير الذي لا يريد أن يتعلم مهنة أبيه ، خليفته ورب أسرة الدون كورليون من بعده ؟! وقال في نفسه : لا يمكن أن أخلد الى الابد ، ولا بد من ابن يتولى أعمالي الكبيرة بعدي ، ولكن سوني لا يستحق هذه الثقة !!

وعلت ضجة فرح في الحديقة ، والتفت هاجن وسوني ، فاذا بجوني فونتان النجم والمطرب يدخل البيت فيستقبل بالتلويح بالايدي والترحيب بالحناجر ، وأسرع سوني الى الباب قائلا : آه .. انه جوني جاء الى العرس الآن .. فقال هاجن للدون : صحيح .. هـذا ابنك بالمعمودية جوني قد حضر ، هل تريد مقابلته فقال الدون : دعه يمتع ضيوفنا بصوته وغنائه الآن سندعوه بعد ذلك .. ان جوني ابن صالح لقد جاء ولم يتخلف ابدا عن حضور هذه المناسبة . وأجاب هاجن في شيء من الغيرة : صحيح ولكن مضى أكثر من عامين لم نره ، ولا بد أن لديه بعض الهموم يريد أن يلقي بها اليكم .. فقال الدون : واذا لم يلقها الي فلمن يتوجه وأنا عرابه ؟!!

ورأت ابنة الدون العروس كونستانزيا جوني وهو يدخل ويلقى هذه الضجة من الترحيب ، فلم تتمالك نفسها من الفرح وأخذت تصرخ : أوه جوني ثم ركضت ترتمي على عنقه ونسيت رصانة عرسها ووجود عريسها بجانبها ، وأسرعت العروس وشدت جوني من يده وقدمته لعريسها الذي كـان متناغا بعض الشيء من تصرف عروسه ، ولكنه تعـرف بجوني وصافحه بحرارة وطلب اليه أن يغني شيئا في هذه المناسبة السعيدة .

ورفع جوني عينيه فلمح نينو فالانتي العازف على الماندولين ، فأسرع يضمه اليه ، لقد تذكر أيامهما معا عندما كانا صغيرين وكذلك عندما أصبح جوني فونتان نجما سينمائيا عالميا ومغنيا كبيرا ، حيث وعد صديقه أن يجد له عملا عنده ، ثم افترقا طويلا وها هما يلتقيان الان في عرس ابنة الدون كورليون « البادرينو » !

وأخذ جوني يغني ونينو يعزف له على ماندولينه ، وكانت الاغنية مناسبة وعاطفية وكانت تتخللها مقاطع ماجنة تثير الاحساس والرغبة في الحب .

وكـان الجميع في منتهى السعادة لحضور جوني الذي قطع الاف الاميال ليحضر عرس ابنة الدون وليطلب اليه مساعدته واعادته الى مركزه السابق الذي كان له في عالـم السينما في هوليود قبل أن ينحدر أخيرا ويصبح وحيدا لا يجـد الاصدقاء الذين كانوا يزدحمون على بابه ، ولا المرأة ، حتى زوجته التي أخذت تهمله وتأتي ثملة بعد أن تكون مارست الحب مع غيره ، بعد أن كانت كواكب هوليود وأشهر نساء أميركا يترامين على أقدامه ويطلبن الحب معه ويلتمسن الوصول الى قلبه !!

كان جوني يحاول اخفاء صوته في صوت الماندولين وصوت نينو رفيقه ، فقد أصبح صوته باهتا منذ أصيب ببحة كانت بداية سقوطه فلم يعد ذلك المغني الساحر الرائع ، ولاحظ دون كورليون ذلك وهـو في نافذته فتدخل قائـلا للمحتفلين : ان جوني قطع الاف الاميـال ليحضر عرسنا .. ألا يستحق أن نقدم اليه الشراب وأن يرتـاح قليلا ! ان جوني ابني بالمعمودية وأريد له الان أن يشرب ويستريح ويسعد معنا بعد هذه الرحلة الطويلة ، وامتدت الايدي بأقداح الشراب الى جوني فونتان وشرب من كل قدح جرعة ثم ارتمى بين ذراعي عرابه الدون الذي كان قد وصل للترحيب به ، وفيما كان يعانقه همس جوني شيئا في أذن الدون فأشار

اليه أن يتبعه الى البيت، وعندما رآه توم هاجن قادما مد يده مصافحا وسأله جوني عن صحته بلا اكتراث فأحس هاجن بجرح في كرامته لان جوني لم يحفل به جيدا ، نظرا لاهميته عند الدون ولانه ابنه بالمعمودية ولانه كذلك النجم الكبير الذي كان بالامس وربما ما يزال !!

ويادر جوني فونتان عرابه الدون كورليون قائلا : لقد تلقيت بطاقة الدعوة لعرس ابنتك وأدركت عندها انك لم تعد غاضبا علي ، وقد اتصلت بك هاتفيا بعد طلاقي وكان توم يرد علي بأنك غير موجود وأدركت انك كنت غاضبا علي ، فأجاب دون كورليون : لقد مضى الآن كل شيء ، أريد أن تخبرني الآن هل أنت بحاجة الى شيء أعمله لك أم أن شهرتك وثراءك لم يعودا يحوجانك الي ؟؟ فأجاب جوني وهو يجرع كأسه : انني لست غنيا ، بل انني أشعر الآن بالتدهور والسقوط والدمار ، لقد كنت على حق عندما غضبت مني لاني تركت زوجتي وأولادي وتخليت عنهم من أجل هذه النجمة السينمائية الشهيرة الجميلة والعاهرة جدا !! انني لا أعتب أبدا لانك غضبت علي لهذه الفعلة ، فأجاب الدون كورليون : لقد كنت أشعر بالقلق من أجلك فأنت ابني بالمعمودية ، فقال جوني في ندم : لقد كنت مجنونا عندما أحببت هذه العاهرة .. انها أعظم كواكب هوليود ولا شك ، ومن يراها يظن أنها من الملائكة ولكنها في الحقيقة كانت بعد أن تفرغ من تمثيل أحد أفلامها لا تتورع عن تسليم جسدها الغض والرائع والجميل المتسق لكل عابر سبيل ، حتى لعامل « المساج » الذي يدلك لها جسدها كانت تمنحه له بكل وقاحة وبلا أدنى حياء ، بل كانت تبيع نفسها لكل راغب ، فهي تستخدم جسدها كما يستخدم أحدنا قطعا نقدية صغيرة ملقاة في جيبه يبذلها بسهولة لكل سائل أو صبي مقهى .. انها مخلوقة لتكون عاهرة !

فقاطعه الدون الذي لايحب الاطالة في الحديث عن مثل هذه الاشياء،

قائلا له : كيف حال عائلتك زوجتك التي طلقتها وأولادك ، فقال جوني : اني أهتم جدا بعائلتي بعد الطلاق ، وكنت معهم أسخى مما ألزمني حكم الطلاق بذلك وأزورهم كل أسبوع ، وأشعر بالشوق كثيرا اليهم ، وأحس في بعض المرات اني سأصبح مجنونا بدونهم أما هذه العاهرة التي تزوجتها فهي تسخر مني ولا تبالي اذا كنت غيورا وتعدلي متأخرا ولا تكترث بي أبدا وتسخر من صوتي وغنائي وتقول اني لم أعد أصلح لاكون نجمـا « كبيرا » كما كنت !

وسأله العراب باهتمام : قل لي ما الذي يحدث لصوتك ؟ فأجاب جوني في حسرة : لم أعد أستطيع أن أغني ان شيئا يحدث بحة شديدة في حنجرتي اذا أردت الغناء ، ولم يعد صوتي أبدا جميلا كما كان ، والاطباء لا يعرفون مـاذا حدث لي ، ان فيلمي الاثنين الاخيرين قد ربحـا جيدا وأصبحت بعدهما نجما كبيرا ، ولكن فجأة اختنق صوتي وها أنا مطرود من عملي ، وصاحب الاستديو لا يطيقني !!

وسأله العراب : وماذا يأخذ عليك هذا الرجل ؟! قال جوني بحسرة : يقول اني غنيت في مناسبات تحررية ، ويحاول أن يقول للناس بأني كنت شيوعيا وهو يفعل بي كل ذلك في الحقيقة لاني انتزعت منه فتاة رائعة كان يريدها له ، والحقيقة أنها هي التي كانت مفتونة بي ولم أقض سوى ليلة واحدة معها ، فأراد أن ينتقم مني ، كما أن زوجتي هذه النجمة العاهرة تريد أن تلقي بي الى الشارع ، ليخلو لها الجو أكثر مما تفعل الان . وزوجتي جيني المطلقة وأولادي لا يحاولون أن يعيدوني اليهم ، انهم يريدون أن أعود اذا شئت من تلقاء ذاتي وها هو صوتي يهرب مني ؛ فماذا تريدني أن أفعل أمام هذا الوضع ؟!!

وأخذ دون كورليون يقـرع جوني ابنه بالمعمودية ويلومـه على تصرفاته التي أوصلته الى ما هو عليه الان من ذل وهوان ، وكان في أقواله

كلها يبدو عليه الحب والحنان نحـو جوني فونتان الذي كان يعرف أن العراب سوف لا يتخلى عنه وسوف ينقذه حتما مما هو فيه ..

وعاد جوني يقول لعرابه دون كورليون : ان صوتي مريض ، وقد فقد رنته وحلاوته ، ولكنني أنجح في تقديم أغنية أو اثنتين ثم يبدأ صوتي بالخفوت ويبدأ معه الفشل ولا أستطيع أن أكمل التسجيل لأول مرة وانما احاول أن أعيد الأغنية عدة مرات ليصبح تسجيلها مقبولا !

فقال الدون كورليون : ان النساء الكثيرات يحدثن لصوتك مـا يحدث ويقضين عليه ، كذلك الخمرة الكثيرة التي لا تكف عنها !!

وأضاف الدون قائلا وهو يريد أن يباشر العمل الجاد والسريع من أجـل جوني : والآن قل لي مـا الذي تشكـوه من معلمـك صاحب الاستوديوهات في هوليود ؟! قل !!

وأجاب جوني عرابه قائلا : انه يريد أن يسند دور البطل في فيلم كبير لواحد يشبهني تماما كما يشبه الخنزير الخنزير .. وربما فاز بطل هذا الفيلم بجائزة الأوسكار الكبرى ، وأريد أن لا تفوتني هذه الفرصة وأن اكون بطل هذا الفيلم وأن أحوز على « الاوسكار » ليعود الي مجدي وتعود الي قوتي وسلطتي ، وتعود الي بالتالي ثقتي بصوتي وأخرج من هذه المحنة بسلام !

وأضاف جوني قائلا للعراب : ان جاك وولتز ، هذا المعلم صاحب الاستديوهات أطول باعا وأكثر نفوذا من جماعتك ، انه يعطي نصائـح لرئيس الجمهورية من أجل الدعاية للحرب ، وهو أيضا نافذ لديه لا يخالف له أمرا ، وهو يردد أمام من يعرفني انه مستعد ليعطيني دور البطل في هذا الفيلم اذا لحست مؤخرته !!

ونهض الدون كورليون وربت على كتف جوني بحنان وقال له : انك في حالة يأس ، خائر القوى ومعنوياتك منهارة جدا .. وتشرب كثيرا ..

لقد أصبحت مدمنا ، لاتنام وتبحث عن النساء في كل مكان .. وسوف انقذك من كل ما تعانيه ، ولكن على أن تطيعني طاعة عمياء ، وستعيش بجانبي هنا شهرا كاملا أستطيع خلاله أن اعيدك احسن مما كنت نجما متألقا في سماء هوليود ، وستكون بطل الفيلم وستحرز جائزة الاوسكار الكبرى .. لا تخف فانت ابني بالمعمودية ..

وكاد جوني يطير فرحا بما يسمع وأضاف قائلا وهو خائف : ولكنهم يا عراب ، وقعوا عقود الفيلم الذي سيبدأ تصويره قريبا ولا مجال لعمل شيء ، والمعلم صاحب الاستوديوهات في هوليود رجل صديق حميم لادغار هوفر .. ومهما فعلت فلن تستطيع أن تتغلب على كل هذه الصعاب ، تضحك الدون وقال لجوني في حنان الاب الكبير : عد الان الى مكانك في الحفلة ، واترك كل شيء لي ولكن معنوياتك قوية بعد الان !

وخرج جوني من مكتب العراب وهو أسعد انسان في الوجود !

وقال توم هاجن للعراب : ان « سولوزو » ينتظر مقابلتك ولا يمكن ان نجعله ينتظر أكثر من هذا الاسبوع لتجيبه على اقتراحاته ، فقال العراب : دعه ينتظر حتى تعود أنت من « لوس انجلوس » لانك ستسافر غدا الى كاليفورنيا لتحل مشاكل جوني مع معلم « السينما » هذا الذي يريد أن يحطم ابني بالمعمودية ، وأخبر سولوزو انني سالتقي به بعد عودتك من سفرك ..

وقال توم هاجن : هل ينبغي اذا أن أقول لكليمنزا أن يرسل لنا بعض رجاله ليقيموا هنا استعدادا لكل طارىء فأجاب الدون : لا حاجة لذلك ، انني اذا لم أجب سولوزو حتى الان فلان المناسبة مقدسة وعزيزة مناسبة عرس ابنتي ، وسأعرف عندما أقابله ماذا يريد مني بالضبط وان كنا قد عرفنا ما يريد وما تعتبره اقتراحات مهينة ! فليصبر ولنستعد لكل طارىء وسنناقش الامر بعد عودتك وتشرك بالمناقشة أفراد العائلة ! وسأل الدون :

هل بقي شيء اخر ، فقال توم هاجن : نعم .. لقد خابرت المستشفى ، وقد علمت أن مستشارك الاخر العجوز « أباندادو » يحتضر ومن المناسب أن تزوره وتحضر لحظاته الاخـيرة ، فقال الدون : طبعـا .. ادع أولادي ليرافقوني الى المستشفى ليودعوا الرجل الذي أرشدهم أن يقوموا بواجبهم نحوه للمرة الأخيرة ..

وسأله توم هاجن : هل ترى أن تمنح صهرك الجديد مكانا هاما في العائلة ؟ فأجاب العراب : أبدا سنضمن له فقط موردا للعيش وعليك أن تحذر أولادي من اطلاعه على أسرار العائلة ، وسيرحل الآن مع عروسه فودعوه وداعا لائقا وأنت سأراك بعد عودتي من المستشفى لاتحدث اليك في أمر هام ، ويجب أن تسافر اليوم كما قلت لك الى كاليفورنيا من أجل حل مشاكل جوني ولا لزوم لذهابك معنا الى المستشفى ، وقل لهم يخرجوا السيارة الكبيرة لتحملنا الى المستشفى في الحال ..

وكانت الحفلة قد انتهت وانصرف المدعوون تباعا وهدأ كل شيء بعد ذلك العرس الكبير الذي حفل بكل غريب وطريف وخطير .

وقال توم هاجن للعراب وهو يهم بالخروج : لقد اتصل بنا عضو مجلس الشيوخ الاميركي معتذرا عن عدم حضوره الحفلة وقال انه أوفد رسولا من قبله ليحمل للدون ولابنته هدية العرس ، وانه لم يشأ أن يحضر حتى لايلفت نظر رجال الاستخبارات الذين كانوا يراقبون الحفلة ويسجلون أرقام سيارات المدعوين .

وانشرح صدر دون كورليون وهو يسمع ذلك فان صداقة عضو مجلس الشيوخ هذا لها أهميتها الكبيرة مثل أهمية صداقة لوكا برازي القاتل المحترف ، فكلا الرجلين بالنسبة للدون من الاهمية بمكان كبير .

والتفتت كاي أدامس الى صديقها ميخائيل وهي ترمق جوني فونتان، قائلة له : انك لم تخبرني أن هذا النجم الشهير من أصدقاء أبيك .. لقد

قررت أن أزوجك لان جوني صديقكم ، فقد كنت مغرمة به مدة ثلاثة أعوام ، وكنت أسافر الى حيث كان يغني في الكابيتول لاسمعه وأراه ، وكنت أجن عندما أسمعه هذا الساحر الكبير .. فقال لها ميخائيل : سوف أقدمه اليك قريبا وستعرفين عليه . فقالت كاي : أرجو أن لا تحاول اقناعي بأن جوني فونتان جاء يطلب خدمة من أبيك ، فأجابها : لولا أبي لم يكن جوني شيئا مذكورا ولا نجما دائم الصيت ، فقد استطاع أبي أن يجعله كذلك بعد أن حاول متعهد حفلاته قبل ثماني سنوات أن يستغله ويقيده باتفاق لا يستطيع أن يتخلص منه وأن يربح أرباحا طائلة على أكتافه، فما كان من أبي الا أن ذهب بنفسه لمكتب ذلك النخاس المستغل وأجبره على توقيع تعهد باعفاء جوني من كل اتفاق مقابل عشرة آلاف دولار قبضها ذلك المتعهد المستغل الذي كان يريد مئات ألوف الدولارات من جوني ليحرره من اتفاقه المجحف معه ، وكانت فوهة مسدس أبي كافية لتحمل ذلك المستغل المستثمر على التوقيع كما أراد ، وبذلك استطاع جوني أن يعمل حرا وأن يصبح نجما وأن يثري أيضا ، وكان أن طلق زوجته وانغمس في الملذات مع كواكب هوليود وأدمن على الشرب ، وكانت آخر كواكب هوليود هذه المرأة الفاتنة التي تزوجها والتي كانت سبب دماره وسقوطه وأفول نجمه ، وأخذته الغيرة واستبد به الشقاء لان زوجته الشقراء هذه كانت أرذل عاهرة عرفتها هوليود ، فجاء الى أبي لينقذه مما هو فيه وقد وعده بأن يعمل من أجله المستحيل فهو ابنه بالمعمودية

.. لم يبق في ممر دار العراب الا سيارته الكاديلاك السوداء التي تستعد للانطلاق به الى المستشفى لزيارة مستشاره الذي يحتضر جانسو أباندادو العجوز وأسرع العراب وقفز اليها في خفة رغم ضخامته ومهابته ، وركب في المقاعد الخلفية سوني وميخائيل وابنه بالمعمودية جوني فونتان ولاحظ العراب والسيارة تتحرك باتجاه المستشفى الافرنسي ، أن سيارة

الاستخبارات الاميركية قد اختفت في تلك اللحظة بين أشجار الممر وعادت من حيث أتت !

وسأل العراب ابنه ميخائيل : هل ستترك صديقتك الصغيرة تعود لوحدها الى المدينة ، فأجابه بأن توم هاجين سيعنى بهـا ، وفسر العراب لمستشاره توم هاجين هذه البادرة نحو ابنه ، ثم سأله والسيارة في طريقها الى المستشفى هل هو راض عن دراسته ، فأجاب ميخائيل بالايجاب ، ثم قال سوني لابيه : ان جوني يعتقد بأن قضيته تستحق الحل السريع في هوليوود ، فهل أساعده اذا شئت ، فأجاب العراب : أبدا لا يمكنك أن تفعل له شيئا .. ان توم مسافر مساء اليوم ، وقد قلت لـه ماذا سيفعل والمسألة لا تحتاج الى طويل وقت ، والتفت العراب صوب جوني وسأله معاتبا : ألا تثق بي ، ألم تعود أن أحقق لك كل طلباتك .. لماذا تخـاف وتقلق اذن !!؟ وأراد جوني أن يعتذر فأخذ يهول من قدرة معلمه وقوته وصلاته الواسعة ، وربت دون كورليون على كتف جوني وقال : وأنا اطمئنك أنك ستحصل على الدور الاول في الفيلم وعلى جائزة الاوسكار أيضا .. هل فهمت ؟؟

وعندما ترجل العراب من السيارة ليدلف الى المستشفى كان واضحا انه يؤثر ميخائيل على سوني ، فقد اتكأ عليه ووضع يده بعد ذلك في يده وسبقهما سوني وجوني فونتان الى داخل المستشفى .

واستقبلت زوجة المستشار العجوز المحتضر أباندادو ، السيد الكبير دون كورليون بالاحترام قائلة له : انك قديس أيها العراب عندما تأتي في يوم زواج ابنتك لتعود وتتفقد زوجي ، انه وفـاء عظيم منك هذا العمل الكريم ، وقاطعها العراب قائلا : هذا أقل ما علي أن أصله لهذا الصديق القديم الذي كان ساعدي الايمن منذ أكثر من عشرين سنة ، كان خلالها الامين المخلص والوفي .

ولم تكن زوجة أبانداندو تعرف أن زوجها يحتضر وانه في طريقه الى العالم الآخر بعد أن أضناه المرض ولم يعد يترك له مجال الحياة أكثر مما فعل ، وخرج الطبيب من غرفة المحتضر وقال : أسرة المريض يمكنها أن تزوره بسرعة ، فذلك أفضل لراحته ! فقال دون كورليون للطبيب : هل صحيح انه يحتضر ، فأجاب الطبيب بإيماءة سريعة نعم .. فقال العراب : اذن لا تستطيع أن تعمل شيئا من أجله بعد الآن ، فدعنا نودعه ونشد من عزمه ونغمض له عينيه ، ونستعد لاقامة جنازة لائقة به ..

ومضى الطبيب موافقا ، ودخل الدون وأولاده وجوني فونتان وأهل المريض زوجته وبناته واخذ الدون يواسي مستشاره المحتضر ويتحدث اليه بحب كبير ، وجانسو يشكره ويتعلق به ويوصيه بأهله خيرا ، حتى لفظ أنفاسه الاخيرة بين يديه ..

.. انتهى النهار والعروس كونستانزيا ابنة العراب دون كورليون ، في سعادة لا توصف مع عريسها في فراشهما ، فقد بلغت أخيرا ما تريد ، وكانت سعيدة بالخلاص من بكارتها أكثر من سعادتها بكيس النقود الذي امتلأ في حفلة العرس بأكثر من عشرين ألف دولار .. وكان كارلو ريزي قويا ماهرا في اقتحام عروسه وازالة بكارتها واسعادها الى أقصى حدود السعادة ، ولكن ريزي كان قد استولى على كيس النقود رغم معارضة عروسه التي سكتت على مضض بعد أن ضربها على عينها بشدة ، ولم تشأ أن تعكر سعادتها التي كانت تنتظرها بفارغ الصبر !!

أما لوسي مانسيني التي كانت قد اختلت بسوني القوي في احدى غرف بيت العراب في الحفلة ، فانها لم تشبع من الحب والجنس وقد أعطاها سوني كثيرا منهما عندما اختلى بها ، فأخذت تبحث عنه في كل مكان وتتصل به هاتفيا بينما كان مع أبيه في المستشفى ، وكانت تعرف جيدا أن سوني يحب أن يضاجعها مرة ثانية ، لانها كانت منسجمة تماما معه

وكانت تعطيه كثيرا وهي تأخذ منه أكثر مما كانت تقدر وتنتظر ، لقوته وعضوه الهائل وجماله وشبابه .. وعبثا حاولت الوصول اليه فقد استبد بها الشوق وذكرى لقائها به قبل ساعات !!

ووافق كليمنزا بولي غاتو من حراس العراب القساة كاي أدامس صديقة ميخائيل ، كما أمرهما المستشار توم هاجن الى نيويورك ، وبعد أن أوصلاها الى فندقها ، قال كليمنزا لبولي أن توم هاجن قد عهد الينا بعمل صغير علينا أن ننجزه معا وسريعا ، فأرجو أن لا تتأخر عن الحضور باكرا غدا لتأخذني حيث نمضي معا الى مهمتنا .

... أما توم هاجن فقد ودع زوجته مساء الاحد وتوجه الى المطار كما أمره العراب ولم يجد أية صعوبة في حجز مكان له في الطائرة الى لوس انجلوس ، وذلك بفضل البطاقة التي يحملها والتي أعطيت له كهبة وعرفان بالجميل من ضابط ملحق بالبنتاغون !!

وكان توم هاجن قد أصبح بعد موت جانسو المستشار العجوز المستشار الرسمي الجديد للعراب ، ولهذا فقد كان راضيا رغم كل ما لاقاه من متاعب في هذا اليوم من عمله ومن المهمة التي انتدبه الدون لها .

ان وظيفة مستشار .. ليست هينة ، ولكي يحافظ عليها توم هاجن تماما وينال كل امتيازاتها المادية والمعنوية عليه أن يكون دائما مخلصا فلا يخون سيده أبدا ، لانه اذا خانه سقط وذهب ولا يمكن لاحد أبدا أن ينقذه من الموت برصاصة لا يعرف من أين وكيف ومتى تصيب منه مقتلا ، ذلك لانه أقرب المقربين الى الدون وهو مساعده الايمن في التخطيط لكل العمليات ، وهو المؤتمن لديه على كل شيء ، اسراره وعملياته وطعامه وشرابه والاهتمام بسلامته وغير ذلك من الامور التي تعتبر مهمة جدا بالنسبة لرجل مثله يعمل مستشارا للعراب الكبير !

والمستشار توم هاجن ، يعرف أيضا أنه لقاء أمانته واخلاصه للدون

سوف لا يترك أولاده وزوجته سدى اذا قتل أو أصابه مكروه ، وانهم سيجدون الراتب والمورد الثابت والجيد الذي يكفل لهم حياة كريمة وسعيدة بعده !!

المهم قبل كل شيء وبعد كل شيء ، هو الاخلاص المطلق وقد عزم توم هاجن على أن يكون مخلصا وأمينا وعند حسن ظن سيده العراب ! ولهذا فقد انطلق بالطائرة ليؤدي المهمة التي كلفه بها العراب من أجل جوني فونتان على أحسن وجه ، لا سيما وتوم هاجن ابن الخامسة والثلاثين كان رفيق سوني في الطفولة وهو الذي جاء به الى البيت الكبير وطلب من أبيه الدون أن يؤويه في بيته ويرعاه ، ففعل الاب ما طلب ابنه وعاش توم في بيت العراب ، فلا غرو أن أصبح مستشاره الان بعد أن دل على أمانته واخلاصه في كل أمر وسد اليه .

وها هو الان في طريقه ليحل مشكلة جوني فونتان وليؤكد بعد ذلك للدون أنه طوع اشارته وارادته لا يخالفه في أمر ولا يتقاعس عن أية مهمة ينتدبه لهـا .

أخذ توم هاجن وهو في مقعده في الطائرة يراجع المعلومات التي كان قد جمعها في النهار ليعرف كيف يتصرف مع « معلم » الاستوديوهات جاك وولتز الذي يمثل أحد ثلاثة منتجين كبار في هوليوود ، وكان وولتز هذا عضوا أيضا في المجلس الاستشاري لرئيس الولايات المتحدة للدعاية للحرب في الافلام السينمائية الاميركية ، كما دعي الى العشاء في البيت الابيض أكثر من مرة ، ومع ذلك فان توم هاجن يعرف ان وولتز هذا لم يكن يملك سلطة سياسية نافذة ، وان كانت له علاقات مع الجهات العليا ، وهو بالاضافة الى ذلك مصاب بجنون العظمة ، ولذلك فهو ليس سهل الانقيـاد .

وعندما وصلت الطائرة الى لوس انجلوس كان الفجر قد أشرق رويدا

رويدا ، فمضى توم الى فندقه فاغتسل وحلق ذقنه وتناول طعام الافطار وطالع الصحف ، ثم أسرع الى موعده المحدد في الساعة العاشرة حيث سيقابل جاك وولنز الذي حصل على موعده معه بسهولة وبواسطة أحد النقابيين البارزين في عالم السينما بيلي غوف ، فقد طلب العراب من هذا الاخير أن يرتب لتوم هاجن موعدا مع وولتز ، وان يهدد وولتز هذا بأن موظفي استوديوهاته الكبيرة سيضربون عن العمل اذا لم يستجب لطلبه بشأن جوني فونتان .

كان الدون في مملكته الواسعة هذه قد قدم في الماضي كثيرا من الخدمات لاكثر من نقابي في نيويورك وهذا هو ما كان يجعل نفوذه كبيرا بينهم ، ولهذا كان يطلب من مثل بيلي غوف خدمة بالمقابل لهذه الخدمة .

وانتظر توم هاجن نصف ساعة في مكتب سكرتيرة وولتز حتى أذن له بمقابلته ، ولم يبد على توم هاجن أنه أهين بهذا الانتظار الطويل ، وانما تقدم منه وصافحه وحياه وجلس ، فقد كان توم ، وهو المجاز في الحقوق ، على استعداد للرد على أية حجة يتذرع بها « وولتز » في قضية جوني فونتان ، ولهذا فهو لم يبال بهذه العظمة وهذا الاسلوب الذي قابله بـه صاحب الاستوديوهات الخطير الذي لم يكن في الماضي سوى ملمرج للبراميل الفارغة وعربات اليد ، ولم يلبث عندما أصبح في الثامنة والاربعين أن أصبح كل شيء في هوليوود ، وهو الان في الستين أصبح مليونيرا كبيرا يمول عدة مؤسسات سينمائية وتزوجت ابنته لوردا انكليزيا ، كما تزوج ابنه أميرة ايطالية ، وأصبح مع ذلك في اللجنة الاستشارية لرئيس الولايات المتحدة الاميركية ، وكان مغرما بخيول السباق حتى أن نفقات اسطبلاته بلغت عشرة ملايين دولار في العام ، واشترى حصانا شهيرا أصيلا اسمه « خرطوم » بمبلغ ٦٠٠ الف دولار ، وخصصه لعملية سفاد الافراس من أجل تحسين نسل الخيول .

ودخل توم هاجن في الموضوع مباشرة قائلا لوولتز انه مبعوث من قبل صديق لجوني فونتان ، وهو سعيد اذا منحه السيد وولتز حظوة عنده بأن يتفضل بالتعاقد مع جوني فونتان ليتولى بطولة الفيلم الحربي الجديد الذي اعتزم انتاجه ، وأجابه وولتز : وما هي الخدمة بالمقابل التي يستطيع صديقه أن يقدمها لـه ؟!

فأجابه هاجن : انك تتعرض الآن لضايقات مـن عمالك وبامكان صديقي أن يخلصك من كل هذه المتاعب والمضايقات وجوني فونتان هذا الشاب اللامع قادر على القيام بدور البطولة في فيلمك المنتظر ، وأعدك أنه قد تخلى نهائيا عن استعمال (الماريجوانا) الخطيرة وان كان ما يزال يتعاطى الهيروين ولكني أعدك أن لا يتناول شيئا منه أبدا ، وكذلك عندما تصادفك في حياتك العملية أية متاعب أخرى فان عليك أن تتصل بي هاتفيا لنحل لك سائـر مشاكلك ، فأجابه وولتز : هل تعني في قولـك هذا التهديد !! فأجابه : أبدا لا أريد شيئا مما تتصور كل ما في الامر انني أتوسط من أجل صديق وأريد أن أشرح لك الامر من جميع الوجوه وأعتقد انك لن تخسر أبـدا . !!

واستشاط وولتز غضبا ووقف ووضع رأسه عند رأس توم هاجن قائلا له : كفاك يا ابن الفاجرة ، سأضع النقاط على الحـروف .. اسمع جيدا .. فأنت ومعلمك ، أيا كان ، يجب أن تعرفـا أن جوني فونتان لن يحصل أبدا على هذا الدور ولا يهمني بعد هذا كم هو عدد الاشخاص القذرين من جماعة المافيا الذين يستطيعون أن تستخدموهم وتستخرجوهم من المجارير !! واسدي لك نصيحة وهي أن « أدغار هوفر » واحدا من أخلص أصدقائي فاذا أخبرته انكم تهددونني فسوف تحاذرون عندئذ على مؤخراتكم !!

وكان توم هاجن قد تعلم من الدون كورليون أن لا يغضب أبدا وأن

يكون مفاوضا واسع الصدر بارد الاعصاب حتى يستطيع أن يملك زمام الامر وينتصر على مفاوضه ، فقال لوولتز في هدوء : لا تنسى ، يا سيدي ، اني محام ، وأعرف القانون ، ولايمكن أن اوجه اليك أي تهديد ، ومستعد ان أقبل جميع الشروط التي تقترحها اذا أسندت دور البطل لجوني نوتاني ، وقد تنازلت لك كثيرا من أجل هذه الخدمة الينا ، وأنت تعرف بان جوني خلق لمثل هذا الدور ولولا ذلك ما كنا طلبنا منك هذه الخدمة ، واذا كان يراودك من ناحية التمويل أي هاجس فان صديقي يسره أن يمول الفيلم .

ولم يكد وولتز يسمع ذلك حتى قال بهدوء : ان الفيلم يكلف خمسة ملايين دولار .. فأبدى توم هاجن استغرابه ودهشته وقال : ان لمعلمي أصدقاء يؤيدونه في أعماله .. فنظر وولتز الى بطاقة المحاماة التي كان هاجن قد وضعها على المكتب وقال : أعرف محامين كثيرين في نيويورك ، ولكني لم أسمع بك ، فمن تكون ؟! فقال توم هاجن وهو ينهض فجأة ويتجه نحو الباب لينصرف : لا أريد ازعاجك أكثر مما أزعجتك ولكن يبدو لي أنك تتعامل مع أناس يمنحون أنفسهم اهمية لا يملكونها ، وهذا ليس أبدا وضع صديقي فهو كبير وله اصدقاء لا بد انهم أصدقاؤك ايضا ، فاذا فكرت جيدا وغيرت رأيك فاتصل بي الى الفندق الذي أنزل فيه ، واقول لك بصراحة وأنا أنصرف أن صديقي ربما أمكنه أن يفعل لك أشياء يعتقد السيد هوفر نفسه أنها فوق قدرته ، رغم كل سلطته وشخصيته واهميته .. ففكر في الامر !!

وانصرف توم هاجن ، وبعد الظهر صدق ظنه فقد اتصلت به سكرتيرة السيد وولتز تخبره بأن السيارة ستأتي لتنقله الى حيث السيد وولتز في قصره لتناول العشاء ، وأن الرحلة طويلة تمتد ثلاث ساعات وأن السيد وولتز يرجو أن يصطحب توم هاجن ثيابه معه ليبيت الليلة عنده وفي

الصباح يرافقه الى المطار . وأجاب توم هاجن بالموافقة !!

وفكر توم هاجن : كيف عرف وولتز انه سيعود صباح غـد الى نيويورك في الطائرة .. لا بد أنه قد أرسل رجاله وعرف تماما أن توم هاجن لم يكن سوى مبعوث الدون كورليون ، ولا بد أنه عرف الآن من هو الدون وأي شخص كبير ومهم وخطير هو ، وسيلين حتما وستجيب لطلب الدون بعد كل ذلك الرفض والغضب .

وصدق ظنه اذ لم يكد يستقبله وولتز في ذلك القصر الاسطوري الذي يفوق في كـل شيء قصور الملوك والاباطرة ، حتى بـادره وولتز قائلا : لنر الخيل أولا ثم ننتقل الى المائدة .. لقد كان عليك ، يا توم ، أن تقول لي من الاول انك تعمل لمصلحة دون كورليون ، كنت أظنك محاميا بسيطا أرسله جوني الي لخداعي ، ولنحاول الان أن نمضي فترة طيبة ، وسنتحدث بعد العشاء في الأمر الذي جئت من أجلـه ، وبدا وولتز في منتهى اللطف والمجاملة والكرم وأظهر من الترحيب بتوم الشيء الكثير .

وبعد أن تنقلا في اسطبلات الخيـول التي كلفت الملايين وبعد أن قضيا فترة من الوقت كانت كافية لمعرفة مدى البذخ الذي عليه وولتز حيث كانت اسطبلاته تشبه في نظافتها الحمامات في القصر ، وكانت العنايـة بالمزاوع بالغة حـد الروعة وبعد أن قدم وولتز لضيفه حصانـه المفضل « خرطوم » عاد الى القصر حيث جلسا الى مائدة العشـاء الذي قدمه ثلاثة خدم يعملون تحت أمرة رئيس لهم ، ولم يكد ينتهي العشاء حتى جلسا يتبادلان الحديث في الموضوع الذي جاء توم من أجله ، وقد بادره وولتز قائلا : لا أستطيع أن أعطي جوني الدور الاول في الفيلم ، لانني وزعت الادوار ووقعت العقود وسيبدأ التصوير في الاسبوع القـادم ، فأجابه توم : انك ستفيد فائدة كبرى من التعامل مع دون كورليون الذي يطيعه الجميع ، ويعلمي قادر على أن يفي بكل وعوده ، فقال وولتز : أعرف انني

سأواجه مصاعب مع عمالي ، وقد أخبرني « غوف » ليحذرني من مغبة الامر اذا لم أوافق على طلبكم حتى أنه حدثني بطريقة جافة مبطنة بالتهديد الى درجة أنك لو سمعته لما صدقت انني أدس له كل عام في جيبه مئة ألف دولار ليصمت ، وكل ذلك عندي سواء ما دمت أستطيع أن أمول أفلامي بنفسي ، افهمني جيدا ان جوني فونتان رجل قذر ، قـل لمعلمك انني لا أستطيع أن أقدم هذه الخدمة ، واذا طلب مني أي طلب اخر غير هذا الطلب سأكون على استعداد لتلبيته فقال توم هاجن : ان دون كورليون لا يطلب شيئا اخر عندما يرفض طلبه الاول ، ثم انه عراب جوني ، فاذا كنت تحس بشيء روحي بالنسبة لذلك فسترى أن القضية هي رباط مقدس يربط دون كورليون بابنه بالمعمودية جوني فونتان ، ومنذ توفي والد جوني ، أصبح دون كورليون يشعر بأنه مسؤول تماما وبصورة أكبر عن جوني ، فأجاب وولتز : انني على كل حال أرفض ، ولكنك ما دمت هنا فاني مستعد ان ادفع لك نقدا ما تريد لتتدبر أمر هذا الاضراب الذي يلوح به عمالي ، كما قال لي غوف !

وأدرك هاجن للتو لماذا خصص له وولتز كل هذا الوقت واستقبله بهذه الحفاوة رغم انه يرفض اسناد الدور الاول في فيلمه لجوني فونتان ، ولا سبيل الى اقناعه بقبول طلب الدون على الاقل هذه الليلة ، وانه يشعر بأنه قوي وان سلطة دون كورليون لا تخيفه ، فعلاقاته مع الجهات العليا وطيدة وصداقته مع رئيس وكالة المخابرات المركزية حميمة وثروته كبيرة ونفوذه في عالم السينما نفوذ مطلق ، ولكن هاجن رغم ذلك كله يعرف أيضا أن دون كورليون اذا وعد فانه لا يمكن الا أن يفي بوعده ، فقال لوولتز : أنت لا تريد أن تفهم الامر جيدا ، كمـا انك تريد أن تجعلني شريكا في عملية تعتبر خيانة للدون ، وكل ما أريد قوله الان هو ان الدون سوف يعمل كل شيء لصالحك اذا سبب لك عمالك أي ازعاج ، وسيقابل

جميلك بالنسبة لما يمكن أن تفعله من أجل جوني بجميل مثله ، انها عملية تبادل منافع ونفوذ ويجب أن تحمل كلامي على محمل الجد ، والا فانك ستكون مخطئا جدا !

وصاح وولتز في وجه توم هاجن : الآن فهمت تماما ما تقول .. انه أسلوب المافيا ، يهددون ويتوعدون وينفذون كل شيء يريدون ، بأسلوب غاية في اللباقة والكلام المعسول ! ولكن اسمح لي أن أقول لك بأن جوني لن يحصل على هذا الدور أبدا ، لانه رجل قذر فقد أفسد فتاة لها أجمل مؤخرة في الدنيا وأجمل ساقين وأجمل وجه ، وكنت قد أعددتها لتكون أشهر نجمة سينمائية وجعلتها معبودتي الصغيرة ، فجاء هذا الشاب الأحمق وسحرها بجماله وغنائه ، ولذلك أبعدته عن هذا الجـو وعن العمل معي ليخلو لي الجو مع فتاتي التي سأصنع بيدي منها أحلى نجمة وأعظم كوكب سينمائي !

وعرف توم هاجن أن وولتز يحفر قبره بيديه عندما يتحدث عن علاقاته الجنسية ويربطها بعلاقات عمل مصيرية بالنسبة اليه ، فان ربطه بين الفتاة وبين طلب اعطاء الدور الاول لجوني دليـل على حمقه ورعونته وعدم رؤيته للحقيقة الماثلة أمامه اذا لم يستجب للطلب .

وقال توم هاجن لوولتز : اسمح لي اذا بأن أنصرف الان ولا أريد ان أبقى لغد ، لان علي أن أبلغ معلمي الدون بقرارك ، ولكني أستطيع أن اخبرك بأن كثيرين غير جوني أيضا يدعون دون كورليون عرابهم ليعبروا بذلك عن اعترافهم بعظيم ما يصنع لهم ، وكيف أنـه حماهم من الاقدار وأنقذهم من الاخطار ، فالدون كورليون لا يمكن أن يتخلى عن أصدقائه !

وثار وولتز من جديد قائلا : اذا حاول سيدك ، سيد المافيا أن يلعب دوره معي فسوف يخسر ، واذا لزم الامر فسأستخدم نفوذي لدى البيت الابيض بالذات !!

وهم توم هاجن بالانصراف وخرج ليجد السيارة بإنتظاره ولمح وهو في طريقه اليهـا امرأتين كانت احداهما كما توقع الفتـاة الصغيرة التي أفسدها جوني كما قال وولتز والثانية أمها القوادة الكبيرة ! وعرف توم هاجن أن وولتز ينفس عن همومه ومضايقاته بهذه الفتاة التي اصطحبها معـه الى قصره ليسعد بلقائها قبل أن يجتمع به وليشعر بعدهـا بالقوة والسيطرة وانه الرجل الذي يستطيع أن يتغلب على جوني وكل من يحاول أن ينتصر له أو يدافع عنه ، حتى الفتاة التي حاول أن يفسـدها جوني ، ها هي طوع كل نزواته وصبواته !!

وأشار توم هاجن بإيماءة صغيرة لوولتز مودعا ومضى في طريقه وهو يعرف أن وولتز سيتخلى عن عناده ورفضه وسيركع لارادة دون كورليون في أقرب وقت وسيعطي جوني فونتان الدور الاول في فيلمه كما يطلب الدون وأكثر !!

عاد توم هاجن وأبلغ الدون نتائج مقابلته لوولتز وكان الدون حريصا على أن يعرف بالضبط تفاصيل ما قاله وولتز ، ولم يظهر على الدون أنه فوجيء بالنتيجة ولا أنه غضب لها ، بل قال لتوم هاجن بكل ثقة : سيتصل بك وولتز ليبلغك قبوله بكل ما نطلب ، ولكن عليك أن تنتظر قليلا !!

وفي اليوم التالي كان جرس الهاتف يرن بقـوة وسمع توم هاجن صوت وولتز يرعد ويزبد من بعيد ويقول : سالقي بكم جميعا في السجن لمئة عـام ، وسأنفق اخر دولار معي لاحطمكم وسأقطع خصيتي جوني فونتان صاحبكم .. هل تسمع يا مؤخرتي !!

كان وولتز كالمجنون يصرخ عبر أسـلاك الهاتف وكان توم هاجن يستمع اليه بأعصاب هادئة ، فقد كان يعرف أن وولتز سيتصل به مـرة أخرى وهو راكع على قدميه ويديه ؟ .

فما الذي حدث ؟

بينما كان وولتز نائما في سريره العريض الذي يتسع لعشرة أشخاص استيقظ مع شروق الشمس ليلمح طيفا غريبا من النافذة فلما أضاء المصباح ليرى جيدا ما هناك ، كان قد أصيب بعارض كأنه الجنون وأخذ يتقيأ ويصرخ ويدعو خدمه في صوت مخيف !!

والحقيقة أن ما رآه وولتز كان شيئا خطيرا .. لقد رأى رأس حصانه « خرطوم » المدلل الذي اشتراه بستمائة الف دولار معلقا فوق نافذة غرفته والدم يسيل منه فقد استطاع دون كورليون أن يدفع برجاله الى اسطبلات وولتز وأن يدخلوا قصره ومزارعه وأن يجتازوا كل الابواب والحراس وأن يقطعوا رأس حصانه الغالي المفضل ، ليقولوا له بصريح العبارة انهم لو أرادوا كانوا قد قطعوا رأسه هو ولكنهم فضلوا أن يقطعوا رأس حصانه « خرطوم » كمرحلة أولى حتى اذا فهم وأذعن سلم بجلده !!

وعندما اتصل وولتز بتوم هاجن ذلك الاتصال الغاضب كان في لحظة جنونه ورؤيته لرأس جواده « خرطوم » على تلك الحالة ، ولم يكد يهدأ ويعطيه طبيبه أدوية مناسبة لحالته تلك ، حتى أسرع يتصل بجوني فونتان هذه المرة ليدعوه الى الحضور يوم الاثنين ليوقع عقده معه حيث قد أسند اليه الدور الاول في فيلمه !!

كم كان وولتز مغرورا عندما رفض طلب الدون كم كان مخطئا عندما ضيع بحمقه جوادا مثل « خرطوم » مشهور عالميا ، وكاد يضيع هو بعد خرطوم لو لم يتدارك الامر بسرعة ! كم هو سخيف اذ يعتمد على صداقته لرئيس الولايات المتحدة ولرئيس المخابرات المركزية ولغيرهما ، وهل هو جاهل الى هذا الحد كم أن سلطة دون كورليون ، رئيس المافيا الكبير ، سلطة كبيرة واسعة لا تقاوم !!!

ولقد أسرع وولتز ينشر في الصحف أن الجواد خرطوم أصيب بمرض قتله معه أثناء قدومه من بريطانيا على ظهر احدى السفن ، وهو

مرض يصيب الخيل عادة في مثل هذه الايام !!

ان رأس الجواد « خرطوم » الحريري الاسود وهو معلق في نافذة غرفته لا يمكن أن تفارق صورته مخيلة وولتز أبدا .. وسأل كيف استطاع جلاده أن يقطع رأسه بالفأس على هذه الصورة الفظيعة .. ولكنه عرف أن حراسه بل حراس القصر جميعا لا بد أنهم قد بيعوا وأن الذي اشتراهم ويستطيع أن يشتري غيرهم هو الدون كورليون هذا العراب الكبير !

عندما تبلغ توم هاجن النتيجة الطيبة قال في نفسه : ما كان أغنى وولتز عن العناد والرفض .. ها أن جوني فونتان قد حصل على ما يريد ، وأيقن أكثر مما كان موقنا أن سيده العراب قادر على أن يفعل ما يشاء !!

.. أما بوناسيرا متعهد دفن الموتى الذي اعتدي على ابنته الوحيدة من قبـل شابين شقيين أطلـق القاضي سراحهما نتيجـة مساعي أهليهما ورشوتهم لهذا القاضي الذي تولى محاكمتهما ، فقد كـان ينتظر بفارغ الصبر أن ينتقم العراب له ولابنته ويثأر من الشابين الذين شوها وجهها وكادا يعتديان على شرفها لو لم تتخلص منهما بسرعة ..

لقد كان بوناسيرا يتوق بسرعة الى الانتقام منهما ليشفي غليلـه وليثأر من معتدين أثيمين على ابنته لم ينالا حقهما من العقاب وخرجا من المحكمة وهما ينظران اليه في كثير من التهكم والاستعلاء !!!

وقـد قـام العـراب بتوجيـه رجالـه وأعطاهـم بواسطـة توم هاجن وكليمنزا أحد كبار من يعتمد عليهم العـراب لأعمال القتل والضرب ، الاشارة للبدء في العمل ولذلك فقد كانت سيارة سوداء تقف هذا المسـاء أمام أحد البارات في نيويورك ، وكان « بولي غاتو » المكلف بالعملية يدخل البار بعد أن نزل من السيارة تاركـا فيها رجلين عملاقين تبدو عليهما ملامح القسوة ، لقد كانا فعلا من الملاكمين المحترفين الذين اشتراهم سوني ابن العراب للقيام دائما بالعمليات المطلوبة وخصص لهم

رواتب سنوية كبيرة وضمن اخلاصهم وطاعتهم تماما في كل أمر يوسد اليهم ! ونظر بولي غاتو الى الشابين التنقيين الذين كانا قد دخلا البار مع وصول السيارة حيث كان يراقبهما عن قرب ، وكان الاول يدعى جيري وغنر والثاني كرفين مونان ، وهما في حوالي العشرين طويلي القامة وكانا يستعدان بعد اعتدائهما على ابنة بوناسيرا للعودة الى كليتهما فقد كانا طالبين وكان أهلهما من ذوي النفوذ والمكانة في الاوساط المسؤولة وها هما الان في البار يغازلان فتاتين ، وكانت احداهما تقول لجيري ضاحكة : هل تظن انني سأذهب معك هل نسيت ما فعلت قبل أسبوعين بتلك الفتاة المسكينة مع رفيقك هذا ، انها ما تزال في المستشفى حتى الآن !!

وكان بولي غاتو قد تلقى الامر من كليمنزا رئيسه المباشر الذي أثبت جدارته وكفاءته في خدمة دون كورليون ، بأن ينفذ عمله بسرعة ؛ وكان كليمنزا قد اعطاه صور الشابين التنقيين بعد أن حصل عليها من أصدقائه في الشرطة ، وطلب اليه أن يوعز للملاكمين القويين بأن لا يجهزا تماما على الشابين فلا ضرب على الرأس ولا على مؤخرة الجمجمة ، وانما يضربان على كل أعضائهما ليصبحا مثل كتلة من اللحم حتى لايخرجان من المستشفى قبل أقل من شهر .

ووقف كليمنزا من بعيد يراقب الوضع ، وما كادا يخرجان من البار حتى بادرهما بولي قائلا : طردتكما الفتاتان .. يا تلميذي دون جوان !! فارتد عليه الشابان وهو يستند الى سيارته وفي تلك اللحظة هجم الملاكمان عليهما وهجم بولي وسدد لاحدهما والغنر ضربة من قفاز مزود برؤوس حديدية ، ولم يستغرق العمل أكثر من ثوان معدودة كان الشابان بعدها ممددين في الشارع كأنهما كتلة مخبوصة من اللحم المدمى ، ولم يستطع احد أن يتدخل ، وأسرع الجميع بولي والملاكمين الى السيارة بعد أن اطمأنوا الى أن الشابين قد ضربا ضربات ساحقة لا يستطيعان بعدها الحياة

الا بصعوبة وبعد أن بقيا مهشمين في المستشفى عدة أسابيع .

وانتهت المهمة على أحسن وجه وكما أراد دون كورليون تماما ، فارادته لا مرد لها ولا خلاف عليها !!!

بعد نجاح هاتين المهمتين ، ارغام وولتز على اعطاء الدور الاول في فيلمه لجوني فونتان ، والثأر لبوناسيرا وابنته من الشابين اللذين اعتديا عليها ، كان توم هاجن يرتب في اليوم التالي المقابلة المهمة التي طلب (سولوزو) أن يلتقي فيها بالدون كورليون ، وكان قد طلب أن يحضر ابنه الاكبر سوني المقابلة لاهميتها ولان (سولوزو) هذا مهرب مخدرات خطير للغاية سيطلب من دون كورليون أن يسلفه مليون دولار وأن يضمن له الحماية من السلطات والقضاء ومن القوانين ، ومقابل ذلك سيعرض على دون كورليون جزءا من الغنائم التي يحصل عليها من تجارة وتهريب الكوكايين ، ولكن لا يعرف دون كورليون الى أي حد يتمتع سولوزو هذا بحماية « عائلة » تاتاغليا وهل أن لها أيضا بعض الارباح من هذه التجارة ، فان لسولوزو دون ريب علاقات بتجار من تركيا حيث مادة الكوكايين تستخرج من الخشخاش الذي يزرع هناك وتنقل الى جزيرة صقلية ليصنع هناك ويصبح هيروين ثم ينقل بعد ذلك بطرق التهريب الى اميركا ، ويمكن جمله أيضا مورفين وغيره من أخطر المخدرات ، ولا خوف من اكتشاف أمره في صقلية ، فقد رتب سولوزو أموره هناك جيدا ، وهو يريد أن يضمن دخول تجارته هذه الى اميركا ، وتسليمها للزبائن ، وهو يحتاج أيضا الى تمويل لعملياته . !

وفكر دون كورليون في الامر وقال لتوم هاجن ولابنه سوني وهم يمهدون لمقابلة سولوزو : ان لهذا الرجل خطره ، فقد كان يسمى بالتركي لانه عاش طويلا في تركيا ، ويقال انه بارع جدا في هذه الاعمال ، وله سوابق فقد دخل السجن مرتين مرة في ايطاليا وثانية في أميركا ، وله في

الشرطة سجل وهو معروف بتعاطي تجارة الكوكايين ولذلك فهو لا يستطيع أن يشهد ضدنا اذا اضطره الامر لانه رئيس هذه العملية وبسبب سجله العدلي الاسود .. وسأل دون كورليون ابنه سوني قائلا : ما رأيك ؟ فأجاب متبرما ، لانه كان يريد أن يتولى هو نفسه عملية واسعة كهـذه ، وسولوزو يناسبه : في رأيي أن هذه التجارة رابحة جدا ، وعلينا أن نمولها ونغطيها ، من غير أن نتورط كثيرا بعمليات سولوزو ، وسأل دون كورليون توم هاجن عن رأيه فقال : علينا أن نقبل عرض سولوزو لعدة أسباب ، منها أن الربح من المخدرات يفوق الربح من أية تجارة أخرى ، واذا تركنـا الميدان خاليا لغيرنا فانهم سيحتلونه ، لان أعضاء أسرة تاتاغليا اذا اشتغلوا في هذه التجارة مع سولوزو سيصبحون أصحاب نفوذ أكبر من نفوذنا في الاوساط السياسية والشرطة ، وعندئذ سيتفوقون علينا ويشكلون تهديدا مباشرا لاعمالنا فنحن كما تعرف نشرف على نوادي القمار وعلى النقابات ، ولكن تجارة المخدرات هي التجارة الرابحة جدا في المستقبل ، واذا جرت الامور في غيابنا فاننا سوف نوشك بعد عشر سنوات على الاكثر على أن نفقد كل المال والنفوذ الذي لنـا الان في كل الاوساط المسؤولة في اميركـا .

فأجاب دون كورليون : هذا صحيح وهو أهم شيء ولكن في أية ساعة سنستقبل سولوزو ؟ فأجاب توم : في العاشرة من صباح غد .. فقال دون كورليون وهو يمسك بذراع ابنه سوني : اريدكما أن تكونا معي اثناء المفاوضات ، وسأل سوني أباه بماذا تريد أن تجيبه ، فقال : لا أعرف الان بالضبط لانني لم أكون رأيا بعد ، والتفت الى توم قائلا : ولكن لا تنسى أن تسجل بأن سولوزو هذا كان قبل الحرب يعيش على تجارة البغاء هنا ، كما تفعل « عائلة » تاتاغليا الان !

.. استقبل سوني سولوزو في الوقت المحدد على باب البيت الكبير

ورافقه على مكتب أبيه حيث كان الدون وتوم ينتظران ، ولما رآه توم قال في نفسه : انني لم أر رجلا مخيف الهيئة والوجه كهذا الرجل ، ما عدا « لوكا برازي » فهو مثله في الشقاوة .

ولم يكد سولوزو يجلس حتى دخل مباشرة في الموضوع قائلا : انها تجارة المخدرات ، وهي مشروع سليم تماما ، وان لي في فرنسا وصقلية معامل لاستخراج المورفين والهيروين من الخشخاش الذي أحضره من تركيا ، ولكن المهم هو ادخال المخدرات الى أميركا ، وأنا بحاجة الى مليوني دولار لتمويل هذه العمليات ، كما انني بحاجة الى رجل مثلك له أصدقاء من ذوي السلطة والنفوذ ، لانه لا بد يوما من أن يقبض على المهربين الذين يعملون معي ، ويجب أن لا يحكموا الا مددا قصيرة حتى لا يضطروا اذا حكموا بعشرين سنة مثلا أن يعترفوا أو يدلوا علي ولذلك فان الحماية القانونية والقضائية لهم ضرورية وقد عرفت انك يا سيدي دون كورليون تضع في جيبك هذا من القضاة أكثر مما يضع ماسح الاحذية من قطع النقد من فئة الخمسة والعشرين سنتا في جيبه !!

وسأله الدون : وما هي النسبة المئوية التي تعرضها علي ؟ فأجاب سولوزو : النسبة ٥٠ بالمئة !! وستقبض في السنة الاولى ثلاثة أو أربعة ملايين ، ثم أكثر من ذلك في المستقبل ، وسأله دون كورليون : وماذا ستقبض « عائلة » تاتاغليا ؟!!

فأجاب سولوزو : ستأخذ من حساب أرباحي لانني بحاجة اليها أيضا لبعض المساعدة ، فقال الدون : كيف أقبض ٥٠ بالمئة مقابل تمويل بسيط ووعد بالحماية فقط دون أن أهتم بالعمليات التي ستجري بهذا الشأن !! فأجاب سولوزو : اذا كنت تعتبر مليوني دولار تمويلا بسيطا فانني أرفع قبعتي تقديرا ! فقال الدون بهدوء : لقد رضيت أن أجتمع بك تقديرا مني « لعائلة » تاتاغليا واحتراما لك أنت الرجل الهادىء والعاقل ، ولكني

مضطر لان أجيبك على طلبك بلا .. وأشرح لك الاسباب ، فالارباح ولا شك هائلة في تجارتك ، والاخطار كبيرة أيضا ، والعمليات التي تعرضها علي ربما أضرت بمصالحي الاخرى في نوادي القمار والنقابات ، واذا كانت لـي صداقات متينة في الاوساط السياسية وغيرها ، الا أن هذه العمليات ستضعف منها ، والعمل في أندية القمار وحمايتها لا تعتبر مؤذية ولا خطرة مثل المخدرات !! فقال سولوزو للدون ربما خفت على المليوني دولار ، وان عائلة تاتاغليا مستعدة لضمان تمويلك للعملية ... وهنا ارتكب سوني خطأ قاتلا حين سأل بلا تبصر ولا تفكير سولوزو قائلا : هل تكفل عائلة تاتاغليا أن ترد الينا المليوني دولار دون أن تطلب نسبة مئوية !!

وصعق الدون وتوم لهذه الغلطة الكبيرة التي كانت بعد ذلك سببا في كارثة لا تحتمل ، فقد اكتشف التركي « سولوزو » النقص في عائلة دون كورليون ، والتمعت عيناه ، فقد ظفر بما يريد من كل مفاوضاته .. ولم يجد الدون مجالا سوى أن يقول وهو يشير الى ابنه سوني : ان الشباب لا يعرفون بعد ماذا يقولون ولا يفهمون أيضا كيف يتادبون أمام آبائهم ! انهم يتدخلون في كل شيء ، وقد أفسدهم الدلال ، وها هو سوني مثل على ذلك !! انني أيها السيد سولوزو آسف اذ أضطر الى أن أخيب ظنك في كل شيء ..

وأسرع سولوزو بالانصراف في جو يخيم عليه القنوط والخوف والتآمر ، واصطحبه توم هاجن الى سيارته ، ولما عاد تهالك الدون على أريكته وصرف سوني في غضب من مكتبه واستنجد بتوم قائلا : توم استدع « لوكا رازي » في الحال !!!

... كان قد مضى على هذا اللقاء العاصف ثلاثة أشهر وكانت أعياد الميلاد قد أصبحت على الابواب ، والتقى توم وهو في مكتبه مخابرة من جوني فونتان كان يبدي السرور والفرح خلال حديثه معه وقد أخبره أنه

قد أنجز دوره الاول في الفيلم بنجاح وأنه أعد هدية عظيمة للعراب بمناسبة عيد الميلاد اعترافا منه بفضله العظيم عليه وانقاذه من السقوط والدمار واعادة الاعتبار الفني والاحترام والمكانة التي كانت له في عالم السينما ، وقال جوني أنه كان يود أن يحمل للعراب هدية العيد بنفسه ولكن بعض الاعمال الصغيرة في الاستوديو ترغمه على البقاء في « كاليفورنيا » وطلب اليه أن يبلغ الدون عظيم احتراماته وعرفانه بالجميل وتهانيه بالاعياد .

ولم يكد ينتهي من مخابرة جوني حتى جاءت مخابرة أخرى من ابنة الدون التي كانت تطلب من توم نصيحته بشأن الهدية المناسبة التي يمكن أن تقدمها في عيد الميلاد لابيها الدون وأخوتها وانها اختارت لامها الهدية المناسبة !

كانت « كونستانزيا » ثقيلة في احاديثها فقد حولها زوجها كارلو ريزي الذي اختارته رغم ارادة أهلها الى زوجة مسكينة سخيفة تتلقى اهاناته وضرباته وازعاجاته كل يوم ، فهو دائما يسكر ويقامر ويلاحق المومسات ولا يحترم ابنة الدون ولا يحفل بها ويضربها حتى يدميها !!

وتخلص توم من مخابرتها وثرثرتها بصعوبة ليتلقى مخابرة أخرى من ميخائيل ابن الدون الذي أخبره بأنه قادم الى نيويورك مع صديقته كاي ليقضيا عيد الميلاد مع الاهل ، ورد توم بالترحيب فقد كان يحب ميخائيل كثيرا ، وأضاف ميخائيل قائلا لتوم : لدي شيء هام سأقوله للاب قبل عيد الميلاد ، فهل سيكون في البيت غدا عندما نصل ؟ فأجاب توم : نعم فالدون لن يخرج من البيت الى أن يحل العيد .

وقال توم لسكرتيرته أن تخبر زوجته بأنه سيتناول العشاء معها هذا المساء ولكنه سيتأخر قليلا عن موعد عودته الى المنزل ، ثم خرج من البيت في طريقه الى مخازن « ماسي » ليشتري منها بعض الحاجات ، واذا به

يصعق ، فقد اقترب منه « سولوزو » تاجر المخدرات التركي وطلب اليه أن يتبعه ثم أمسك بذراعه وشده الى سيارة كانت واقفة عند الرصيف ، وعندما أراد توم أن يتخلص منه وهو يقول له : لا وقت عندي الآن ، كان رجلان عملاقان من خلفه يشدانه الى السيارة ويحشرانه فيها ، وسولوزو يجلس بجانب السائق وهو يقول لتوم : لو أردت قتلك لكنت الآن في عداد الأموات ، هل فهمت ؟؟

... كان ميخائيل كورليون مع كاي صديقته في أحد فنادق نيويورك يقضيان ليلة حارة حسية جدا ، بعد أن وصلاها أمس ولم يكن ميخائيل يريد أن يصل الى بيت العائلة ذلك المساء وانما أراد أن يقضي مع كاي هذه الليلة في الفندق حيث سعدا معا وضاجعها بقوة وكانت تسأله اذا كان سيعلن زواجه أمام أهله غدا وعما اذا كانت ستحصل منه قبل اعلان الزواج رسميا وهل سيتم ذلك قبل أن ينهيا دراستهما الجامعية ؟؟ كانت مثل هذه الاحاديث في السرير بين المضاجعة والقبلات هي السائدة بينهما الى أن نهض ميخائيل ولبس ثيابه وخرجا معا لحضور احدى المسرحيات ، وعندما عادا كانت كاي تتعلق به وقد نفد صبرها ، لقد أحست بجوع جديد الى المضاجعة ، وعرف ميخائيل ذلك واستغرب أن تكون كاي شديدة الشهوة الى هذا الحد ، فأدخلها الى الفندق الذي ينزلان فيه وطلب اليها أن تشتري جريدة بينما يشتري هو بعض الفطائر ليأكلاها في غرفتهما لانه كان قد أحس بالجوع ، واشترت كاي الجريدة ، وقرأت الخبر الرئيسي فيها وأخذت تبكي وتنادي ميخائيل بلهفة وحزن ، وأسرع اليها ليرى في الصفحة الاولى صورة أبيه الدون مضرجا بدمائه ومطروحا في وسط الشارع كما رأى بجانب صورة أبيه صورة أخيه فريدريك يبكي على حافة الرصيف كطفل ، وطلب الى كاي أن تصعد الى الغرفة بسرعة وعاد ليقرأ العنوان : « محاولة اغتيال دون كورليون ، واصابة رئيس العصابة

بجرح بليغ واجراء عملية سريعة له ، الخوف من عمليات انتقام وثار ، بدأت حرب عصابات المافيا » !!!

وقال ميخائيل لكاي : لم ينجح الجيناء في قتل أبي لقد أصيب اصابة خطرة ، لقد هوجم دون كورليون في الساعة الخامسة مساء اليوم بينما كان هو وكاي يمارسان الحب في الفندق ، واحس بالخجل والذنب ، وسألته كاي : هل نذهب فورا الى المستشفى ، فأجابها : سأتصل أولا بالبيت ، واتصل ميخائيل ورد عليه سوني قائلا : أين أنت لقد شغلنا عليك .. ان توم قد خطف أيضا والدون أصيب بخمس رصاصات ولكنه قاومها ونجا منها وسيخرج سليما معافى .. ان الذين ارتكبوا هذه الحماقة لا يعرفون نتائجها .. انا سوف لا ندعهم أبدا ينعمون بنتائج حماقتهم هذه !! احضر حالا يا ميخائيل ان زوجة توم هنا ولا تعرف ان زوجها خطف وكذلك الشرطة لا تعرف شيئا عن عملية الخطف ، كل ما تعلمه هو حادث اغتيال أبيك .. هيا لا تتأخر ان حالة الطوارىء هنا قد أعلنت تماما .. أسرع !! فان « لوكا برازي » سوف يتدخل في الوقت المناسب ليقضي على هؤلاء الاوغاد الذين حاولوا قتل أبيك .. انتظر قليلا وسترى ما سيفعل لوكا بهم .. وماذا سنفعل جميعا بهم أيضا .. أسرع لا تضيع الوقت سدى !

... كان الدون قبل اطلاق النار عليه بربع ساعة قد فرغ من تقليب بعض الملفات التي أعدها له مدير « جانسوبورا اويل كومباني » وهم بالخروج من مكتبه وأشار الى ابنه فريدو ليحضر السيارة التي ستقلهما الى البيت ، فقال فريدو ان السائق بولي غاتو مريض وأنا سأقود السيارة بدلا منه ولم يكد دون كورليون يخرج الى الطريق ويتجه نحو بائع الفاكهة الذي تعود أن يشتري منه بعض الدراق الطيب الرائحة الغزير العصير ، حتى ظهر رجلان من الناحية المقابلة وأخذا يطلقان النار على الدون الذي أسرع باتجاه السيارة ولكنه كان قد أصيب بخمس رصاصات

وسقط أرضا بينما أصيب ابنه فريدو بالذهول والهلع وأخذ يبكي بقرب أبيه الممدد في وسط الشارع والدماء الغزيرة تنـزف منه وأخذ الناس يتراكضون ووصلت سيارة صحيفة « الدايلي نيوز » وسيارة الاذاعة وسيارة الشرطة واضطرب الحـال وارتفعت أصوات سيارات الاسعاف وتلبد الجو تماما ، وأسرع أحد رجال الشرطة وهو يعمل مخبرا لدى عائلة كورليون واتصل بسوني وأخبره بما وقع لابيه وطمأنه أنه ما يزال حيا وانه نقل الى المستشفى الفرنسي لاسعافه .. فشكره سوني وطلب اليه أن يحضر غدا صباحا الى البيت فهو بحاجة اليه ، ثم انصرف سوني لمعالجة الامر وأسرع يتصل بلوكا برازي وبرسل وراءه عددا من الاشخاص على جناح السرعة ليأتوا به في الحال .

وبعد دقائق اتصل به رجل ظن سوني انه « سولوزو » وقال له : ان توم هاجن محتجز لدينا .. اياك أن تحاول معارضتنا .. لقد فعلنا ما فعلنا وعليك أن تقبل شروطنا التي سيحملها اليك توم بعد أن نعيده اليك ، فلا تكن كأبيك عنيدا حتى لا تقطف الثمرة التي قطفها هو أليست ثمرة فجة كما رأيت !؟ وأغلق الرجل المجهول السماعة .. ولم يقل سوني شيئا .. انه سولوزو هذا التركي الشقي تاجر المخدرات فعل ما فعل ولا بد أنه هو الذي سيجني ثمرة ما فعل .. لا بأس .. قال سوني وهو يشد على شفتيه بقـوة ..

واتصل كليمنزا بسوني فطلب منه أن يأتي في الحال مصطحبا معه بولي غاتو ، ولكن كليمنزا قال لسوني أن بولي تغيب اكثر من مرة في هذين الشهرين ولا أعرف أين هو الآن .. ان غيابه بسبب المرض كما اظن أليس كذلك يا سوني؟

وأسرع سوني بعد ذلك يتصل بأكبر عدد ممكن من رجال الدون ويستدعيهم الى البيت الكبير ، ولم يضيع لحظة واحدة في هذا السبيل ،

وأصبح البيت الكبير يعج بالرجال والحركة .

وأسرع سوني الى صندوق في مكتب أبيه وأخرج منه آلة تلفون خاصة مسجلة باسم ورقم خياليين ، واتصل منه بلوكا برازي فلم يرد عليه أحد ، ثم اتصل بتيسيو الرجل الخاص بالدون الذي يسكن في بروكلين ، وهو في منتهى الاخلاص والحب للدون ، وأخبره سوني بما حدث وأجابه تيسيو بدون تردد بأنه سيرسل له على الفور خمسين من رجاله الاشداء ليتولى بعضهم حراسة غرفة الدون في المستشفى الفرنسي وليتولى بعضهم الآخر الحراسة حول البيت الكبير في « لونغ بيتش » وسأل تيسيو سوني وهل أخذوا كليمنزا أيضا فأجابه بأنه لا يفكر الآن باستخدام رجاله ، وفهم تيسيو قصده فقال له : لا تتسرع يا سوني ان كليمنزا لا يمكن أن يخون أباك ، لا تحكم عليه بهذه السرعة ! فقال سوني هذا صحيح ولكني في هذه اللحظات الحرجة يجب أن أفتح عيني جيدا وأن اكون حذرا جدا .

ثم أخرج سوني دفترا كان في خزانة سرية في حائط غرفة أبيه واتصل منه برجل يدعى « فاريل » وقال له : فاريل يجب أن تؤدي لي خدمة على الفور .. اسمع أرجو أن تراقب تلفوني كليمنزا وبولي غاتو جيدا وتستمع الى مخابراتهما وتتعرف على كل شيء وتوافيني بالنتيجة قبل منتصف هذا الليل .. أفهمت .. وأجاب فاريل وهو موظف في الهاتف بالايجاب ثم اتصل سوني بلوكا برازي ولكن دون جدوى ، فأين ذهب هذا الشيطان ؟؟

وأخذ يفكر في غمرة هذه المشاكل كلها : لم يكن لاحد يجرؤ على تحدي عائلة دون كورليون ، وها هم الآن فعلوها ولا بد أن سولوزو رأس المؤامرة ، ولكن لا يمكن أن يجازف بهذا العمل لو لم تكن هناك « عائلة » على الاقل من عائلات نيويورك الخمس ضالعة معه ، ولا بد أنها « عائلة » تاتاغليا ، لذلك فليس أمامنا الا واحدة من اثنين اما حرب ابادة

أو موافقة تامة على شروط « سولوزو » !! وما دام المراب على قيد الحياة فلا بد اذن من اختيار الحرب .. ولكن !! ولكن .. يا الله .. أين هو لوكا برازي الآن !!!

.. بينما كان سوني في هذه الحالة كان توم هاجن يقاد الى منزل كأنه سرداب في أحد الاحياء ويجلس حول طاولة في مطبخ وقبالته كان يجلس سولوزو الذي بادره قائلا : لقد قتلنا معلمك .. لقد مات .. وقد أردت أن أختطفك لاكلفك بمهمة اقناع سوني بمفاوضتي لعقد اتفاق سلام معه !!

وامتلأت عينا توم بالدموع وهو يسمع خبر مقتل الدون كما صوره له سولوزو الذي لم يكن قد عرف بعد أن الدون ما يزال حيا ، وتظاهر بالموافقة ليتخلص من الاسر ويعود الى بيت الدون ويطلع على التفاصيل ، وفجأة رن جرس الهاتف وأسرع أحد الرجلين المرافقين لسولوزو ورفع السماعة ثم أعطاها لسيده الذي ما أن سمع ما يقوله له محدثه من بعيد حتى اصفر لونه وارتعدت أطرافه ، وأعاد السماعة وهو يقول لتوم : آسف ان حظي وحظك من أسوأ الحظوظ .. ان العراب لم يمت .. ان خمس رصاصات لم تستطع اختراق جلده الصقلي السميك !!

... ووصل ميخائيل الى البيت الكبير ودخل ليرى البيت بردهاته وممراته وحديقته قد أحيط بحراسة شديدة ، كما رأى غرف البيت تغص بالرجال ، ثم رأى « تيريزا » زوجة توم هاجن وهي قلقة على مصير زوجها تدخن بعصبية ، فأقبل عليها وكان يكن لها حبا قديما ، وقال لها : لا تقلقي على توم سوف يفرجون عنه وسيعود اليك ، فتعلقت به تيريزا وهي تتلهف لمعرفة مصير زوجها ، فقد كانت سيدة أميركية أكثر منها ايطالية وكانت ناعمة وعاطفية وطيبة ، فجذبها ميخائيل من يدها وسار معها الى مكتب أبيه حيث كان سوني يجلس وبيده دفتر صغير وبجانبه كان يجلس تيسيو ، ففهم ميخائيل ان رجال الحرس الجدد هم رجال تيسيو ، وتحدث ميخائيل

مع أخيه سوني بسرعة حول حالة الاب وحول مصير توم ، وسأل ميخائيل أخاه عما اذا كان من الواجب الذهاب الى المستشفى لتكون بجانب الاب ، فقال سوني أبدا لا أستطيع ان أترك البيت قبل أن تنهي كل شيء !!

ولمح ميخائيل في مفكرة سوني على المكتب أسماء سبعة أشخاص ، كانت الثلاثة الاولى منها هي أسماء سولوزو وفيليبس وجون تاتاغليا ، وعرف ان سوني وتيسيو كانا يضعان قائمة بأسماء الرجال الذين ينوي قتلهم .

وتلقى سوني أثناء ذلك مخابرة تلفونية لم يكد ينتهي منها حتى طلب الى ميخائيل وتيريزا زوجة توم أن يخرجا وخرجت تيريزا وبقي ميخائيل جالسا على مقعد جلدي واسع ، ورفض الخروج ، فسأل سوني ميخائيل : من تظن الذي خان العراب .. كليمنزا أم بولي غاتو ؟! وتنبه تيسيو ونظر الى سوني كأنما يستطلع الامر فقال سوني : المخابرة التي جاءت الان أعطتنا المعلومات التي كنا نحتاجها .. ان واحدا منهما قد خان العراب ، فهل تعرف يا ميخائيل من هو !! ولم يستطع ميخائيل أن يعرف ، فقال سوني انه بولي غاتو ، ان لدينا في مقسم الهاتف بعض المخبرين الذين راقبوا تلفون كليمنزا وتلفون بولي غاتو ، وعرفوا أن بولي غاتو متورط بالخيانة مع سولوزو وكان يراقب مكتب أبيك يوم هاجمه رجال سولوزو وأطلقوا النار عليه .

وفرح تيسيو لان كليمنزا وهو رئيس فرقة في عائلة الدون مثله تماما كان وفيا ومخلصا للدون ، ولا يمكن أن يخون .

وتلقى تيسيو المعلومات من سوني لمراقبة بولي غاتو الذي كان يجلس مع كليمنزا وغيره من رجال الحرس وعدم السماح له بمغادرة البيت ريثما ينظم مع كليمنزا طريقة تصفيته وقتله بسبب خيانته وبيعه نفسه لسولوزو ...

وسأل سوني كيف يمكنه أن يتصل بلوكا برازي فقال ميخائيل : هل

لوكا مهم الى هذه الدرجة ، قال سوني انه وحده يساوي فريقا من الرجال ، سأكلفه بالقضاء على أفراد عائلة تاتاغليا الثلاثة ، أما سولوزو فسوف أصرعه بيدي ..

وارتعش ميخائيل من لهجة أخيه سوني وهو يتحدث عن المجزرة وقتل الرجال كأنه يتحدث عن أمر طبيعي !! لا بد ان سوني سيشعلها حربا شعواء ضد عائلة تاتاغليا .

وبينما هم كذلك سمعوا صوت تيريزا تصرخ ، كان توم قد عاد وفاجأ الجميع بدخوله فأسرعت تيريزا تعانقه وهي تبكي من الفرح ، وأسرع ميخائيل يعانقه وفعل الجميع مثله وأسرع سوني يستوضحه وهو يضمه اليه ، فأخبره توم أن سولوزو قرر أن يقتله بعد أن عرف بأن الدون لم يمت ، ولكنه استطاع أن يقنعه بأنه سيحمل سوني ، رغم بقاء الاب على قيد الحياة ، على التفاوض معه والقبول بشروطه والعمل معه في تجارة المخدرات وصدق سولوزو أقوال توم وأطلق سراحه بعد أن وعده بأن يتصل به بأقرب فرصة ليخبره عن نتائج مساعيه مع سوني . والتفت سوني باعتزاز الى توم وتيسيو ثم قال : علينا الآن أن نبدأ العمل .. فقال توم : لا بأس ولكن عليك أن لا تخرج أنت من البيت ابدا وسأل : هل المستشفى في حماية رجالنا .. فأخبره سوني أن كل شيء على ما يرام ، ثم قدم اليه لائحة الاشخاص الذين حكم عليهم بالقتل ، فقال توم .. ما لنا ولآل تاتاغليا .. علينا أن ننتهي من سولوزو هذا التركي وسترى أن كل شيء قد انهار ، وليس أن نهاجم أو أن نقتل سواه .

وقال سوني بعد أن عاد كليمنزا اليه : يجب أن ننهي بولي غاتو اليوم .. أسرع يا كليمنزا وتخلص منه قبل كل شيء لنتفرغ للعمل ، وسأل توم سوني : هل علمت أين لوكا برازي ؟ لقد كان سولوزو غير مكترث أبدا بلوكا ، فهل خاننا أم ماذا .. هل اتصلت به أين هو ؟؟؟ فقال سوني

اني اتصلت به أكثر من مرة ولم نعثر عليه !!

وقال سوني لتوم : والآن ماذا ترى أن نفعل فقال توم : تتفاوض مع سولوزو ريثما يسترد الغراب صحته فيتسلم زمام الامور ويحلها بحكمته ، وعندما يغادر الغراب سريره يستطيع أن يصفي الحساب مع سولوزو ولا بد أن كل « عائلات » نيويورك ستتبعه فسأله سوني : هل تعتقد اني لست أهلا لتصفية سولوزو ؟ فقال توم : انت أهل لذلك ان عندنا كليمنزا أو تيسيو ويمكنهما أن يجمعا لنا أكثر من ألف رجل اذا قررنا أن نعلن الحرب على « عائلة » تاتاغليا ، ولكن ستقع مجزرة وستجري الدماء سيولا وسوف لا ترضى « العائلات » الاخرى عن عملنا .. انها عائلات « المافيا » فعلا ولكنها على كل حال لا تجد من المناسب أن تكون الحرب على هذه الصورة الواسعة وستواجه عائلتنا مصاعب كبيرة .. وحاول سوني أن يناقش توم حول آرائه ولكنه قال : حسنا سنكون هادئين الى أن يعطينا الدون الاشارة لنعمل .. سنرى رأيه قبل أن نعلن الحرب الضروس المدمرة !

.. لم يكن كليمنزا يفكر في مسألة الخلاص من بولي غاتو ، فهذه في نظره مسألة بسيطة لا تستحق الاهتمام ، وتصفيته اليوم كما طلب اليه سوني لا تستغرق وقتا طويلا ، ولكنه كان يفكر في اختيار من يحل من رجاله محل بولي غاتو ، فقد كان هذا ينجز المهمات الموكولة اليه بسرعة وحسم ولم تكن تتسرب الى قلبه الرحمة وهو يجهز على ضحاياه ويقضي عليهم وقد أثبت لكليمنزا رئيس فرقته أنه قاتل ماهر لا يتردد ولا يخاف !!

وبعد أن استعرض كليمنزا أسماء ثلاثة من معاونيه وقع اختياره على « روكو لامبون » الذي كان قد دخل في خدمة (العائلة) منذ فترة وقام بأعمال جيدة وكان قد وسد اليه العمل كوسيط في السوق السوداء مع الموظفين المكلفين بتوزيع بطاقات التموين ، كما قام بكل الاعمال التي كلف

بها في نوادي القمار وغيرها من أعمال الشقاوة والاتاوة بشكل جيد ، مما حمل كليمنزا على أن يقرر فورا تعيينه مساعدا له محل بولي غاتو ، وأن يستدعيه ليقوم اليوم بقتل بولي غاتو وتصفيته نهائيا وطلب كليمنزا من بولي غاتو الذي حكم عليه بالموت أن يمر على بيته بالسيارة في الساعة الثالثة بعد الظهر ، ثم اتصل كليمنزا بعد ذلك بروكو لامبون وطلب اليه أن يوافيه الى بيته في الساعة الثانية تماما .

وكان الاتفاق على أن يقتل بولي غاتو علانية وأن تظهر جثته في الشارع ، فلا تحمل ولا تدفن لاخفائها كما هي العادة في بعض الظروف عندما تلقى الجثث المقتولة في بعض مستنقعات نيوجرسي التي كان أصحابها من أصدقاء العائلة ، حيث لا يظهر لها بعد ذلك أي أثر ، بينما ينبغي أن يعرف سولوزو أنه انكشف وأن عميله الخائن الجديد بولي غاتو قد لقي جزاءه بأسرع مما يتصور !!

وفي الساعة الثانية وصل روكو لامبون وأخبره كليمنزا بالمهمة ، وأعطاه مسدسا قال له أن يتركه بعد قتل بولي في السيارة لان أحدا لا يستطيع أن يكتشف مصدره .

وفي الساعة الثالثة وصل بولي غاتو ، ولما رأى لامبون اعتراه الخوف ، ولكن كليمنزا بادره قائلا : سنعمل معا اليوم لايجاد شقق سرية ننقل اليها الاطفال والنساء في العائلة حتى اذا نشبت الحرب مع عائلة تاتاغليا لم يصب أحد من الاهل بأذى واستطعنا كالعادة أن نتصرف بأرواح الرجال كما نشاء !! .

وصدق بولي غاتو وقال في نفسه : هذه فرصة طيبة ثمنها كبير عندما أخبر « سولوزو » بالشقق التي نقلنا اليها أسرة العراب . !!

وركبوا ثلاثتهم في السيارة السوداء الكاديلاك التي كان كليمنزا

يجب دائما أن تكون تحت تصرفه في كل مهمة خطيرة ، وجلس لامبون في المقعد الخلفي ، فاستاء بولي وقال لروكو اجلس خلف كليمنزا اذا شئت لانني لا أرى وانا أقود السيارة في المرآة العاكسة ، لطول قامتك ، واستجاب روكو لطلب بولي وجلس خلف كليمنزا الذي كان قد جلس بجانب بولي ، ومضوا ثلاثتهم في الطريق الى نيويورك وقبل أن يصلوا الى « لونغ بيتش » طلب كليمنزا من بولي أن يقف لانه يريد أن يبول فمثانته لا تحتمل الانتظار ووقف بولي بالسيارة في زاوية من الطريق في مستنقع صغير ، ونزل كلمنزا وتبول ثم عاد ولم يكد يفتح باب السيارة حتى كان قد اشار لروكو بالعمل وفي لحظة دوت طلقة كان بولي بعدها قد قتل وتناثرت جمجمته في أرجاء السيارة ، وغادرا السيارة وفيها بولي ميتا ، وركبا سيارة كانت بانتظارهما قريبا من الطريق ، وانتهى كل شيء بهدوء !!

... أما « لوكا برازي » للساعد القوي فقد كان بناء على طلب سيده دون كورليون يتصل برجال « سولوزو » منذ ثلاثة أشهر ، ويعقد صلات قوية مع آل تاتاغليا متظاهرا بالرغبة في العمل معهم ..

وفي اليوم الذي جرت فيه محاولة اغتيال الدون كان لوكا برازي في مرقص لواحد من آل تاتاغليا ، وتقدم منه برونو تاتاغليا أحد أبناء العائلة الذي يدير هذا المرقص حيث لم يكن يهتم بأعمال عائلته في تجارة البغاء، وانما باعداد الراقصات اللواتي يتفرغن بعد تدريبهن الى أعمال أهم وأجدى لعائلة تاتاغليا ، وقال له :ان شخصا مهما يريد مقابلته على انفراد بعد الساعة الرابعة صباحا هنا حيث يكون رواد المرقص قد انصرفوا ، وعرف لوكا أن سولوزو التركي يريد مفاوضته بسبب تظاهره بالرغبة في التعاون معه ، ولما كان لوكا برازي شديد الثقة بنفسه ويستطيع أن يصرع ثلاثة رجال معا فقد وافق على الحضور في الموعد المعين ...

لقد كان التركي الماكر يعرف أهمية لوكا وكان يريد أن يتخلص منه بعد أن قام بعملية اغتيال الدون وان لم يكن بعد ذلك قد مات في الحادث ، فسولوزو يعرف أن لوكا عندما يعلم بحادث العراب فسوف يسلخ جلودهم عن لحومهم وينتقم منه ومن رجاله شر انتقام ، وقرر أن يصفي لوكا برازي ويقتله تلك الليلة ، ولوكا لم يكن قد عرف بالحادث الذي وقع للعراب بعـد .

ولبس لوكـا برازي صدريته الواقية من الرصاص واستعد لملاقاة سولوزو في المرقص في الموعد المحدد وهو يظن انه سيحمل منه للعراب صيغة الاتفاق على العمل في تجارة المخدرات ، وسيكون هذا الاتفاق هدية عيد الميلاد التي سيقدمها للعراب دليلا على كفاءته واخلاصه ومحبته له ، وحمل معه مسدسا مرخصا ، وكانت رخصته قد كلفت عشرة الاف دولار ، دفعت لمسؤول في الحكومة مقابل منحه هذا الترخيص الذي كانت له ميزاته حيث لا يصادر منه ولا يفتش من قبل الشرطة بسببه .

ووصل الى نادي الرقص في الوقت المحدد ولم يكد البواب يراه حتى اختفى داخل النادي ، وجاء رونو تاتاغليا يستقبله ورافقه الى ناحية في المرقص ، لم يكد يجلس فيها حتى برز أمامه « سولوزو » الرهيب وسأله : هل تعرف من أنا فأجاب لوكا بالايجاب ، وتحدث « سولوزو » الى لوكا عن تجارة المخدرات وانها تجارة المستقبل وانه سيضمن له ملايين الدولارات من هذه التجارة ، ويعتمد عليه بعد أن رفض الدون الموافقة على عرضه ، وفي لحظة تقدم برونو ليشعل بقداحته سيكارة كان لوكا يهم باشعالها وأسرع برونو وأسقط القداحة من يده وأمسك بها يد لوكا وضغط عليها ولواها ، وتناول سولوزو اليد الاخرى وكاد لوكا أن يتغلب عليهما لولا أن برز رجل من الخلف أحاط عنق لوكا بخيط حريري قوي ورفيع وبدأ يضغط به على رقبته ويحزها حزا ، حتى أن الخيط اختفى تحت لحم

الرقبة ، والختنق لوكا وسقط أرضا بلا حراك ، فقال سولوزو : اخفوا آثاره ، يجب أن لا يعثروا على جثته حتى يمكننا تضليلهم . ثم انتهى كل شيء بهدوء !!

... كان توم هاجن يبحث جاهدا عن وسيط يقبله « سولوزو » التركي وسوني من أجل عقد اجتماع مشترك بينهما للاتفاق على وضع حد لما حدث والتفاهم على تجارة المخدرات للحيلولة دون اشتعال نار الحرب بين عائلتي دون كورليون وتاتاغليا التي أصبح التركي « سولوزو » وكأنه واحد منهما .

ولكن سوني كان مصرا على أن يثأر لابيه الدون وعلى أن يعلن الحرب بلا هوادة ضد الذين حاولوا قتل أبيه والذين ما زالوا وعلى رأسهم سولوزو يحاولون اعادة الكرة للقضاء على الدون نهائيا . !!

وكان سوني قد أرسل جميع رجال كلمنزا وتيسيو في دوريات للبحث عن سولوزو في المدينة ، ولكن سولوزو كان في مخباه يضع الخطط للاجهاز على الدون من جديد ، لا سيما بعد أن عرف بموت بولي غاتو عميله الذي خان الدون .

وكان الجميع في بيت الدون لا يعرفون ان لوكا برازي قد قتل على تلك الصورة بيد سولوزو ورجاله .

وكان فريدي ابن الدون الذي كان بصحبته عند وقوع الحادث ما يزال في فراشه يعاني من حالة خوف وانهيار أعصاب وذهول غريبة ، وقد دخل عليه في غرفته المطروح فيها في البيت الكبير سوني وميخائيل فوجداه ما يزال رازحا تحت وطأة الخوف وكان يعطى المسكنات لتهدئته ، وأدهشتهما سوء حالته الصحية واصفرار لونه فقال سوني لميخائيل وهما يغادران غرفته معبرا عن دهشته : ان أخانا يبدو وكأنه مصاب أكثر من أبينا !

كان ميخائيل قد رأى جنودا في مثل هذه الحالة في ساحة الحرب عندما كان مقاتلا شجاعا وأصبح يحمل ميداليات كثيرة وكان ضابطا ممتازا فقال لاخيه : لا تستغرب ذلك ، فان فريدي ، ليس ذكيا بما فيه الكفاية ، وبسبب ذلك ، لم يكن قاسيا ، ولذلك فانه صاحب طبيعة ضعيفة ، ولذلك كان ضعيف الشخصية !

... وتلقى سوني بعد عودتهما الى غرفة ابيهما في البيت مخابرة من جوني فونتان من هوليود يسأل عن صحة الدون ورغب بأن يحضر من كاليفورنيا الى نيويورك ليقدم احتراماته وتمنياته لعرابه ، فطلب اليه أن لا يفعل ذلك الان وأنه متى شفي الدون سيخبره ليحضر ويزوره ..

وبعد قليل اتصلت كاي بميخائيل قائلة : كيف هي حالة أبيك ؟ فاجابها : سيزول عنه الخطر .. وسألته : هل أستطيع أن أزوره معك في المستشفى ؟ فاجابها : لا .. اذا عرف رجال الصحافة ذلك كانت فضيحة .. فان ابنة أسرة أميركية قديمة مثلك لا يجب أن تعاشر ابن رأس كبير من رؤوس المافيا هل تظنين ان أهلك يرضون بذلك ؟! وأجابته كاي بحب وشغف : أهلي لا يقرأون الصحف ! هذا غير مهم كيف حالك أنت ، هل هناك من خطر عليك ؟! فاجابها : ابدا انني أعتبر شيئا مهملا في عائلة دون كورليون ، لانني غير ميال الى رؤية الدم ولا أحب المشاكل ، ولا أريد التورط في اعمال صعبة ، لا تخافي علي .. أنا امعة لا نفع في ولا جدوى مني .. وضحك .. فقشعر باهانة حادة وهو يقول هذا الكلام عن نفسه ..ثم وعدها بأن يوافيها الى الفندق الذي تنزل فيه مساء اليوم ليتناول العشاء معها ثم يذهب بعد ذلك لزيارة أبيه الدون في المستشفى .

وسألته كاي وقد شغفها حبا : هل أشتري لك هدية عيد الميلاد .. كل شيء طيب بالنسبة اليك يا مايك فأجابها لا تشتري شيئا ، يكفي أن تكوني أنت هناك مساء اليوم !! وقالت كاي : ساكون .. ألست دائما هنا

بين يديك ومعك .. هل تستطيع أن تقول لي أحبك .. فأجابها : لا .. ان حولي رجالا !! الى اللقاء الآن !

ودخل كليمنزا على سوني بعد أن كان قد طبخ سباغيتي بالصلصة وأكل مع عدد من مساعديه وبادره سوني بكل هدوء : هل أنهيت بولي غاتو ؟ . فأجاب بغير اكتراث : لن تراه بعد الآن !!

واعترت ميخائيل رعشة .. لقد مات بولي غاتو هذا الشاب المملوء حيوية والذي كان يرقص في حفلة عرس أخته قبل أشهر .

وسأل سوني توم هاجن : هل ترى جديدا بشأن سولوزو ؟. فأجاب توم : لم أجد بعد وسيطا يوحي له بالثقة .. ان هذا الرجل يبدو غير راغب بالمفاوضات .. انه حذر جدا .. ولكن لا بد أن يرى انه مجبر على مفاوضتنا ما دام الدون ما يزال على قيد الحياة !!

والحقيقة أن سولوزو ما يزال يأمل بأن يجهز على الدون ويقضي عليه نهائيا ، ولذلك لم تظهر منه بادرة بعد تدل على رغبته المخلصة بالتفاوض .. انه يناور وينتظر أن تسنح له الفرصة ليحقق أهدافه !!

ودخل أحد رجال كليمنزا ليقول : أذاع الراديو خبر عثور الشرطة على بولي غاتو مقتولا في سيارته وتبادل كليمنزا وسوني وتوم النظرات ، وتطلع ميخائيل اليهم وهو يرتعش ، وخرج الرجل من حيث أتى ..

وسأل سوني توم : هل طرأ تحسن على حالة الدون ، فأجاب توم : نعم . ان « البادرينو » ــ وهو لقب الدون المحترم ــ يتقدم نحو الشفاء من أثر العملية الجراحية التي أجريت له . ان رجال تيسيو يقومون بالحراسة وأمك كانت بقربه اليوم ، ولكن علينا أن نمنع سولوزو من ارتكاب عمل أحمق ضد « البادرينو » يجب أن نباشر الحوار معه ، حتى لا نفوتنا فرصة تعطيل كل خطة !!

وعرف سوني ما يقصده توم فقال : سيبحث عنه كليمنزا وتيسيو ،

فربما كـان لنا حظ تصفية القضية مرة واحدة !! فقال تـوم : سولوزو أذكى من ذلك لا بد انه يعرف اذا جلس معنا الى طاولة المفاوضات بأن عليه القبول بأكثر شروطنا ، فهو لذلك يريد أن يكسب مساندة عائلات نيويورك حتى لا نصفي حسابه عندمـا يعطينا الدون بعد شفائه الضوء الاخضر للعمل !!

كان سوني يريد العمل دفعة واحدة للخلاص من الذين حاولوا قتل ابيه ولو احتاج الامر الى اعلان الحـرب على عائلات نيويورك كلها اذا حاولت دعم ومساندة « سولوزو » !! فقال توم يجب أن تتجنب حربـا كهذه ، ولا بد ان الحكومة والصحافة ستضطران الى التدخل ، ولا بد ان المال الذي تكسبه تجارة المخدرات سيدفـع العائلات الى المزيد من الحرب بينما عائلة كورليون لا تحتاج اليه ، فنحن لنا القمار وهي التجارة الطيبة المربحة ، ولكن العائلات الاخرى ذات أنياب طويلـة ، وقد اثبت سولوزو جدارته في تجارة المخدرات على نطاق واسع ، وهو اذا بقي حيا حشر المال في جيوبها حتى تنتفخ ، أما اذا مات فانه يسبب لها المنغصات والمزعجات ماديا على الاقل !!

وعاد الجميع يسألون عن مصير لوكا برازي .. هل خان هل قتل ؟؟ واخيرا سمع سوني صوتا في المطبخ .. فلمـا خرج يستطلع قدموا اليه صدرية لوكا الواقية من الرصاص وفي داخلها سمكة كبيرة ميتة وحملها ودخل عائدا وطرحها أمام الجميع قائلا : معنى هذا أن لوكا قد أصبح طعمة للسمك في قاع الاقيانوس ! لقد قتلوه .. لقد عرف سولوزو أي رجل كان لوكا فتخلص منه بسرعة !!

واستأذن ميخائيل بأن يزور أباه الدون في المستشفى مساء ، وكاد سوني يثنيه عن عزمه ، ولكنه يعرف أن ميخائيل بالنسبة لاولئك الاشرار يعتبر غير خطر على الاطلاق ، انه شاب مسالم لا يحب المشاكل ، وليس له

أية صلة بهذه الامور التي تجري ، فلا خوف عليه منهم ، بل انهم لا بـد سيرجعون في الوقت المناسب بأن يكون ميخائيل هو المفاوض بإسم عائلة الدون كورليون ، لانهم لا يخشون بأسه فهو غير ميال أبدا لاعمال الشقاوة بل انه يدينها ويرفضها . !

وذهب ميخائيل عند المساء الـى المدينة ليلتقي بكاي كما وعدها وليتناول العشاء معها ثم يذهب بعد ذلك لزيارة أبيه الدون في مستشفاه .. كان يحس احساسا غريبا بأشياء توحي بأنه مذنب .. لماذا ؟! لا يدري .. انه لم يتورط كثيرا في مشاكل عائلته وأصالها !! .. ولكنه أيضا يحس بأنه مقصر في الغيرة على أبيه والحماس له والحقد على الذين حاولـوا قتله !! ثم تذكر أنه كان شجاعا في الحرب العالمية الثانية واستحق الترقية والمداليات الرفيعة ، ولا يريـد أن يستحق مداليات المشاركة في مجازر الاشرار واللصوص والعصابات هذه .. ولكن يجب أن يشعر بالتعاطف مع أبيه ، فقد اخترقت جسم الاب الدون خمس رصاصات ، وهذا شيء لا بد أن يثير فيه الحمية والعطف .. ان أباه هو الذي أطلق عليه الرصاص وليس رجلا غريبا اخر !!

صحيح انه يريد أن يعيش متحررا من هذه الامور الخطيرة .. من أعمال القتل والسلب ومن عصابات المافيا التي قال لصديقته كاي بأن أباه أحد رؤوسها الكبيرة ، ولكنه لا يستطيع أن يتحرر من ارتباطه العضوي بعائلته ، عائلة الدون كورليون الكبير ، ولهذا لم يكن راضيا عن نفسه ، وعن موقفـه !!

ووصل الى الفندق الذي كانت تنتظره فيه كاي ، وكان حارسان من حرس كليمنزا قد رافقاه الى المدينة وبعد أن تأكـدا من أن أحدا لا يتعقبه عادا راجعين الى البيت الكبير ، والتقت كاي في لهفة غامرة بميخائيل وسألته متى تريد أن تزور أباك فقال : سأذهب بعد أن يكون الجميع قد

غادروا المستشفى ، سأذهب بعد الساعة الثامنة من هذا المساء ، فاندفعت كاي اليه وصعدا الى غرفتها ، وجلسا يشربان ويتحدثان ويتبادلان القبل الحارة والعناق ، وأخيرا جلست كاي على ركبتيه ، فمد يده الى ساقيها الحريريتين ، ثم قلبها على السرير في ثيابهما ، وفعلا الحب كأحلى ما يكون وحين انتهيا سألته كاي هل هذا ما يسميه الجنود عادة : فعل الحب على عجل ؟ . انه ليس سيئا كما رأيت يا مايك !! وضحك .. ثم ارتاح قليلا الى صدرها وخبأ وجهه بين نهديها ونام بعض الوقت ليستيقظ مذعورا وينظر الى ساعته ، فقد خشي أن يكون الوقت قد فاته لزيارة أبيه في المستشفى ، وأسرع يغسل وجهه ويديه في الحمام ويصلح من حاله لينصرف فلحقت به كاي وهي لا تريد أن تفارقه وسألته : متى ستتزوج ؟ فقال لها : قريبا ، عندما تهدأ الحالة وتتحسن صحة الدون ، ورغم ذلك يجب أن تحدثي بذلك الى أهلك قولي لهم ان فتى من أصل ايطالي تقيب في الحرب يحمل وسام الشرف ، ولكن أباه أحد رؤساء المافيا في نيويورك يقتل الاشرار وضد أصحاب السلطة وله نشاطات كثيرة في مختلف المجالات !!! وأصيب بطلقات رشاش ، ولم يمت .. ويريد ابنه هذا أن يتزوجني واني أحبه ! واسمعي بعد ذلك ما يقال لك !!

وسألته وهو يمضي مسرعا : متى أراك ؟؟ وغادرها ، وهي تشعر بأنها لم تكن يوما قريبة اليه كما هي الآن ، ولم تكن تصدق لو قيل لها بأنها لن ترى بعد ميخائيل قبل عدة أعوام !!!

وحملته سيارة الى المستشفى الفرنسي ، ولما ترجل في طريقه الى باب المستشفى ، لاحظ بدهشة وخوف أن الشارع مقفر لا يزرعه حارس من حراس العائلة ولا رجل من رجال كلمنزا أو تيسيو واستغرب كيف يترك المستشفى والدون هكذا بدون حراسة ، ولما دخل المستشفى زاد استغرابه اذ لم ير احدا من الحراس ولا من رجال الشرطة في أية زاوية أو

أي مكان ؛ ووصل الى غرفــة أبيه في الطابق الرابع دون أن يســر بأي انسان ، ورأى باب غرفة أبيه مفتوحا ، فدخل فوجد الدون يتنفس بصعوبة تحت وطأة جراحه والانابيب الكثيرة المتصلة بشرايينه ومفاصله ، واقترب ميخائيل من أبيه الجريح ، وأحس بحب غامر نحوه وتمنى لو استطاع أن يملأ وجهه ويديه بالقبلات ، وأحس الدون به فقال بصوت واهن : هذا أنت يا مايك .. ماذا حدث يا بني ، ماذا هناك ؟؟؟ فقال ميخائيل : أنا مايك يا أبي .. لا تقم بأية حركة ولا ترد على من ينادي باسمك .. ان هناك من يريد الاجهاز عليك ، لا تخف ! وابتسم الاب الكبير لابنه مايك الصغير كأنه يقول له : ولماذا تظن انني أخاف انني ما أزال لا أعرف ماذا حدث لي بالامس ، ومع ذلك فان كثيرين سعوا الى قتلي منذ كنت في سن الثانية عشرة !! ولم يكن الاب يملك القوة ليقول ذلك لابنه الحبيب مايك !!

واستبد بميخائيل خوف هائل ، ان أباه أعزل الان لا حراسة عليه وباب غرفته مفتوح على مصراعيه ولا بد أن سولوزو قد نظم ذلك واشترى رجال الشرطة ورئيسهم والسلطات المختصة فأخلوا لــه الساحة ليهاجم الدون ويجهز عليه في سريره ، والا فأين الرجال والشرطة والحراس وخرج كالمجنون يسأل الممرضات ويطلب الى واحدة منهن أن تساعده بسرعة على نقل الدون من هذه الغرفة الى غرفة اخرى في اخر الطابق الرابع حتى لا يفاجاه سولوزو بالهجوم ، وبعد جدال وافقت الممرضة على نقل الدون وتعاون معها على حمل سريره والانابيب المتصلة بأعضائه وشرايينه وتم نقله بسلام الى غرفة بعيدة ، وأسرع ميخائيل من الغرفة التي نقل اليهــا الاب الجريح الدون كورليون يتصل بسوني في غضب ويسأله : أين رجال تيسيو .. أين الحراس أين الرجــال ؟؟؟ لقد وصلت فــاذا أبي في حالة مكشوفة تماما يستطيع أي واحد أن يجهز عليه في الحال ، وأسرع سوني يشكر أخاه ميخائيل على حسن تصرفه ، ووعده بأن يرسل اليه في مدى

ربع ساعة أكبر عدد من الرجال ونزل ميخائيل الى مدخل البناء ليراقب بنفسه أي انسان يريد أن يدخل المستشفى وليعرف ماذا يريد ومر به في تلك اللحظة متحدرا من آخر الشارع شاب لم يكد يتعرف عليه حتى اطمأنت نفسه ، لقد كان الشاب أنزو معاون الخباز نازورين وصهره وكان العراب قد سعى من أجله ليبقى في أميركا ويتزوج من ابنة الخباز . وبينما هما كذلك سمع ميخائيل صوت محرك سيارة في رأس الشارع قادمة بسرعة ، فقال لانزو ابتعد من هنا ، لا بد ستحدث الآن مشاكل ، فأجابه انني سأبقى بجانبك .. انني مدين ببقائي هنا وبسعادتي للبادرينو الدون كورليون !! وتركه ميخائيل بجانبه .. ان وجود رجلين على باب المستشفى ربما يوحي الى القتلة بوجود حراسة ، وأقبلت سيارة سوداء طويلة وكادت تتوقف أمامهما ونظر ميخائيل الى من كانوا داخل السيارة ، ولم يكد يفعل حتى استأنفت السيارة سيرها بسرعة واختفت .. وبعد نحو عشر دقائق وصلت سيارات الشرطة تتقدمها سيارة رئيسهم النقيب الذي نزل مغتاظا وتقدم من ميخائيل بينما كان أنزو قد ابتعد ، وأخذ يسبه ويشتمه وصاح به : كنت أعتقد انني اعتقلتكم جميعا وأبعدتكم من هنا .. من أنت ؟؟ ولم يرد ميخائيل بل تولى الرد عنه أحد مفتشي الشرطة فقال للنقيب : انه غير مسلح ، وهو ابن الدون كورليون ! وسأل ميخائيل النقيب المتنفخ من الغيظ كأنه قد فقد ثروة كانت في جيبه : وأين الحراس الذين كانوا على باب غرفة أبي ؟؟ فاغتاظ النقيب في الشرطة ، وكان اسمه ماك كلوسكي من قول ميخائيل وأخذ يصرخ : أتريد أن تعلمني وظيفتي ، أنا أعرف ماذا أفعل ، انكم لا تهمونني أبدا ولا أسأل عنكم ، ولو قتل الدون عجوزك ، لما كان لي أن أرفع اصبعي لأمنع قتله .. اغرب عن وجهي ! ورد ميخائيل قائلا : لن أغادر هذا المكان حتى تضمن لأبي حراسة شديدة ، فطلب النقيب في غضب من مفتش في الشرطة كان يقف بجانبه ، أن يقبض على

ميخائيل ، ولكن المفتش رد عليه : انه من أبطال الحرب ولا يحمل سلاحا ، ولكن النقيب أمر بأن يقبض عليه وفعل المفتش مكرها يعاونه رجل شرطة اخر ، وأصبح ميخائيل مشدود اليدين وفي تلك اللحظة قال ميخائيل للنقيب : لا بد أن سولوزو التركي قد دفع لك مبلغا كبيرا لتسلمه لابي ، مر من هنا بسيارته ليجهز على أبي كما اتفق معك ولا بد أنه اتصل بك ليخبرك بأن رجالا على باب المستشفى يحرسون الدون !! كم ألفا من الدولارات قبضت لقاء ذلك !!

وطار صواب النقيب أن يعرف ميخائيل تقريبا بالضبط ما حدث فعلا، فقد كان النقيب قد اتفق مع سولوزو فعلا وكان سولوزو ينوي الاجهاز على الدون في تلك الساعة التي كان فيها ميخائيل على باب المستشفى مع أنزو معاون الخباز !!

وأقدم النقيب في لحظة جنون من ضياع كل أتعابه سدى ، حيث خاف أن يضطر لاعادة المبلغ الذي قبضه من سولوزو لقاء فعلته ، وأخذ يضرب ميخائيل على وجهه حتى أدماه وكسر له ثلاثة من أسنانه وأعطب فكه ، ولم يكد يفعل حتى كان رجال تيسيو وكليمنزا قد وصلوا بعدد من السيارات وتوزعوا في أنحاء ومداخل المستشفى وصعدوا الى غرفة الدون ، ولما رآهم ميخائيل اطمأنت نفسه رغم اصابته الشديدة ، وقال النقيب خوفا من هجوم رجال الدون عليه بسبب ضربه لميخائيل : لقد سقط أرضا فأصيب ، وقال ميخائيل عندما سألوه وهو ينظر الى النقيب نظرة ذات معنى لو كان يفهمها : نعم لقد تعثرت وسقطت وأصبت كما ترون !!

ونقل ميخائيل الى المستشفى في حالة غيبوبة بعد أن فشلت خطة سولوزو والنقيب ماك كلوسكي للقضاء على الدون !!

وقبل أن ينصرف النقيب فاشلا تقدم منه أحد المحامين الذين رافقوا رجال الدون الذين وصلوا لحمايته قائلا له : ان هؤلاء الرجال فرقة من

المخبرين الخاصين استأجرتهم عائلة كورليون لحراسة الدون وهم يحملون سلاحا مرخصا ، فاذا تعرضت اليهم عليك أن تمثل غدا أمام المحكمة لتشرح الاسباب .. أصمت.. ولم يجد النقيب ماك كلوسكي غير أن ينسحب مع رجاله ويعود من حيث أتى !!

.. وعندما استيقظ ميخائيل في صباح اليوم الثاني كان توم هاجن يجلس بقربه وكان أول ما سأله : كيف صحة أبي .. هل تحسنت ، فأجابه هاجن : انه بخير هل تتألم كثيرا .. لقد خدروك ليستطيعوا تضميد جراحك .. لقد أخرجوا من لثتك نثارا من العظام لا بد أنك تتألم الآن !

ثم أضاف هاجن قائلا : ان أخاك سوني يرى أن تنقلك الى البيت ، ما دمت في حالة حسنة ولنترك الرجال هنا يهتمون بتأمين الحماية الكافية للدون !!

وسأل ميخائيل هل ان أنزو الشاب معاون الخباز استطاع الافلات ، فأجابه هاجن : نعم .. لقد قال لنا انه كان معك لحظة مر سولوزو بسيارته السوداء من أمامكم فقال ميخائيل : هذا صحيح !

وأضاف هاجن قائلا : لا بد انك ستشعر بالتحسن اذا أخبرتك أن برونو تاتاغليا ، قد قضي عليه وصفيناه تماما في الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم .. لاننا بعد أن حدث لك ما حدث وعرفنا أن سولوزو كان يتآمر للقضاء على الدون ليلة أمس ، أرسلنا جميع رجالنا وطلبنا منهم أن يقتلوا أي واحد من هؤلاء الانذال يعثرون عليه .. كان يجب أن نعمل بسرعة شيئا يضع لاعمالهم حدا ، فلا يستخفون بنا .. ولقد عثر رجالنا على برونو تاتاغليا الذي صفى لوكا برازي بتلك الصورة البشعة وقتلوه ، فقال ميخائيل : لقد قتلوا لوكا اذن .. لقد تخلص منه سولوزو لانه رأى فيه خطرا عليه وذلك غداة الاعتداء على الدون أليس كذلك ؟ . أجاب توم هاجن : تماما !

ثم عاد ميخائيل وتوم هاجن وكلمنزا ثلاثتهم معا الى البيت الكبير بعد أن لم يعد من حاجة الى وجـود ميخائيل في المستشفى ، فقد جرى تضميد جراحه واعادة فكه الى مكانه ويستطيع أن يخرج دون ان يكون في ذلك أي خطر على صحته .

وعندما وصلوا الممر المشجر في البيت الكبير وجدوا النوافذ مغلقة ومسدلة عليها الستائر والحراس يجوسون الممرات بيقظة ، ولم يكد يقبل ميخائيل على أخيه سوني في مكتب أبيهم حتى أسرع يعانق أخاه قائلا له : لقد كنت عظيما يا مايك .. لقد أنقذت الدون الكبير من موت محقق .. سوف لا ننسى لـك هذا العمل العظيم ، فاطرق ميخائيل قائلا : لم أفعل شيئا بعد .. ان أبانا رجل كبير ويجب أن نعمل كل شيء في سبيله .

... اجتمع في مكتب الدون في البيت الكبير في تلك الساعة سوني وميخائيل وتوم هاجن وتيسيو وكليمنزا .. خمسة رجال سوف يقررون ماذا ينبغي عليهم عمله بعد أن وضحت نيات « سولوزو » وانه سوف لا يدع فرصة للاجهاز على حياة الدون الا وينتهزها مهما كلفه الامر ، ولذلك لا بد من وضع حد لحياة هذا المهرب التركي الافاق .

وابتدأ سوني موجها الكلام لميخائيل : لقد اتصل بنا هاتفيا الوسيط الذي يفاوض سولوزو وقال ان المهرب الخطر مستعد ليقابلنا الان ، وهو بعد أن أخفق في محاولة قتل الدون أمس في المستشفى ، جاء يستعجل الاجتماع بنا اليوم أو غدا ليخدعنا وليظهر لنا حسن نيته ... انه وغد ليس له شيء في سرواله .. فسأله توم : وبماذا أجبت ، قال : موافق .. وفي الساعة التي يشاء !! وسأل هاجن : هل طلبوا شيئا معينا ؟ قال : بلى وهو أن يكون ميخائيل هو من يجتمع به والوسيط يضمن سلامته ولا يطلب سولوزو منا أن نضمن سلامته هو ، وان رجالـه سيمرون لاصطحاب ميخائيل ومرافقته الى مكان الاجتماع وسأله هاجن ايضا : وآل تاتاغليا ..

ما الذي سيفعلونه بعد أن قتلنا لهم برونو .. فقال سولي : يكون موضوعهم ضمن التسوية ، ويؤكد الوسيط أن عائلة تاتاغليا متفقة تماما مع سولوزو وموافقة على كل ما يراه !!

وقال سولي لتوم : يجب أن نعمل بسرعة أريد أن أتخلص من سولوزو ، يا توم ، بأي ثمن ، ليس لدينا الوقت للبحث والتأجيل .. يجب أن أضع لهذا الافاق حدا ، يجب أن يموت وننتهي منه ، والا فان الحرب الشاملة بين عائلات نيويورك ستكون أمرا لا بد منه .. أفهمت !!

فقال توم هاجن : لقد أخبرني عميلنا في الشرطة ، بأن النقيب ماك كلوسكي قبض مبلغا ضخما من سولوزو مقابل اشتراكه معه في تسهيل مهمة الاجهاز على أبيك في المستشفى ، كما كان مقررا ذلك ليلة أمس ، كذلك سيتقاضى النقيب مبلغا ضخما من تجارة المخدرات التي يتعاطاها سولوزو وقد قرر سولوزو أيضا أن يجعله حارسه الخاص فعندما ينتهي النقيب من عمله الرسمي يلتحق بسولوزو ويرافقه كظله لحراسته ومسألة تصفية سولوزو على هذا سوف تكلفنا قتل النقيب معه ، وهذه مسألة خطيرة أن يقتل ضابط في الشرطة بهذه السهولة ، ولو أنه كان فعلا أرذل من اللصوص ، ولكنه ضابط شرطة بنيويورك على كل حال ! فخذ هذه الامور كلها في حسابك !!

وتصدى ميخائيل للقول : ان سولوزو هذا يجب أن نسلخ جلده قبل أن يسلخ جلودنا .. انه يريد رأس الدون بأي ثمن وسيحاول اذا استطاع قتله والاجهاز عليه كل يوم .. وما دام سولوزو حيا فلن نرتاح ..

وقال ميخائيل أيضا : حسنا سأكون في الاجتماع أنا وسولوزو والنقيب ماك كلوسكي ، حضروا للاجتماع بعد غد ونظموا الامر جيدا ، وسوف أقطف لكم رأس سولوزو كما تقطف الثمرة الناضجة ، واتركوا مسألة النقيب للظروف ، واذا كان لا بد من قتله ، فانني سأفعل ليس لأنه

ضربني وأدماني ، ولكن لانه لص محترف وسافل ووغد ونصاب ، وعليك يا توم أن توعز للصحافة بعدئذ بأن هذا الضابط لم يكن شرطيا ولا نزيها وانما كان سارقا ولصا محترفا وسالبـا وقاطع طريق ، وانه كان حارس سولوزو .. افعل كل ما من شأنه أن يخفف من ردة الفعل تجاه قتل النقيب اذا قتل مع سولوزو !!!

وعليكم أن تنظموا الاجتماع في مكان عام ، في مطعم أو مشرب وفي وقت الازدحام ، ولا بد أنهم سيفتشونني عند حضوري ، ولذلك يجب أن تؤمنوا لي وصول مسدس يوضع في مكان نتفق عليه وبعد أن اكون اجتمعت بسولوزو وتحدثنا أحاول أن أتغيب لحظة وأحضر المسدس وأنفذ المهمة !

افعلوا كل شيء على هذا الاساس ، انني لن أتراجـع وسأصفيهما معـا !!

وشعر الجميع من حوله باصراره فقال سوني : أنت يا مايك الذي لم تكن تريد أن تدخل في مشاكل العائلة ، تصبح المنفذ الكبير لاخطر عملية.. حقا ان هذا لشيء عظيم .. وقال سوني : يجب أن نضمن سفرك بعد العملية الى صقلية على ظهر باخرة شحن لتعيش هناك عند احد أصدقائنا فترة من الزمن ريثما يسوي الدون كل شيء ويحل كل الاثار المترتبة على عمليتك الكبـيرة . !

وتم التحضير لاجتماع ميخائيل وسولوزو والنقيب ماك كلوسكي في الساعة التاسعة مساء في مطعم « لون آزود » في حي البرونكس ، فقد استطاع أن يعرف بالضبط المكان الذي سيجتمع فيه سولوزو والنقيب ماك كلوسكي بميخائيل من أحد المفتشين في الشرطة ويعمل لحساب آل كورليون ، فقد كان سولوزو يحرص على أن لا يعـرف احد قبل موعد الاجتماع أين سيتم ، وقد نظم سوني وتيسيو وكليمنزا طريقة لادخال

المسدس الذي سيستخدمه ميخائيل في العملية الى مراحيض المطعم وفي مكان معين منها ويتدبر ذلك رجال كليمنزا بهدوء ، ويحصل ميخائيل على سلاحه بحيلة من الحيل !!

ورتب كل شيء ، وأعدت السيارة التي ستقف بعيدا عن مكان الاجتماع لتنقل ميخائيل بعد ذلك الى المرفأ للهرب وأعد توم هاجن جواز سفر مزور ، كما وضعت كل الاحتمالات موضع الدرس وأعدت كل الترتيبات .

.. كان سولوزو قد عاتب النقيب ماك كلوسكي لانه لم ينظم جيدا عملية الاجهاز على الدون في المستشفى واغراه بأن منحه عشرة الاف دولار المتفق عليها لعملية أمس ووعده بأحسن منها لعملية اليوم حيث أخبره بتنظيم الاجتماع مع ميخائيل مبعوث عائلة الدون ..

ان النقيب ماك كلوسكي يعرف أن سولوزو مهما دفع له فان رأس الدون كورليون أو احد أبنائه ، أهم من اكبر رأس من رؤوس المافيا في نيويورك ، ومهما بذل سولوزو له مقابل هذه الخدمات التي يقدمها اليه ، فانه يظل مقصرا نحوه ، لان أعمال النقيب في هذا المجال قد حققت لـه أرباحا وموارد كبيرة ، فهو يساعد جميع الخارجين على القانون والقتلة والمجرمين والمهربين واللصوص وتجار المخدرات والبغاء والرقيق وغيرهم على أعمالهم وليس هو من يفعل ذلك فحسب ، بل أكثر الموظفين مثله لان أعمال المافيا أصبحت تجارة المستقبل في اميركا وليس لاحد أن يقف في طريق زعمائها والا انتهى في مستنقع أو في دهليز أو في مرحاض أو دغل في حرش قريب !!!

ونظم النقيب ماك كلوسكي أوراقه ورتب أعمالـه وملفاته الخاصة بالاتاوات والجعالات التي يقبضها هو وغيره من رجـال شرطة نيويورك مقابل هذه الخدمات التي يؤدونها ، وخرج ليلتقي بسولوزو وليذهبا بعد

ذلك لاسطحاب ميخائيل ابن الدون من أحد الاماكن التي اتفقوا على حمله منها حيث يذهبون معا بعد ذلك الى مكان الاجتماع الذي لم يكن سولوزو يظن أن أحدا يعرفه !

وصعد ميخائيل الى سيارة سولوزو بهدوء وحيا النقيب الذي ربت على كتفه قائلا له : ارجو لا أكون قد لوجعتك بما فعلت بوجهك وأسنانك وأرجو أن تغفر لي ، فضحك ميخائيل بمرارة وقال : لقد انتهى كل شيء ما دمنا سنتفق .. وأخذ النقيب وسولوزو يداعبـان ميخائيل ويحاولان تحسس عدة أماكن في جسده لمعرفة ما اذا كان يحمل سلاحا . واطمأنـا كثيرا لخلو جيوب ميخائيل من أي سلاح وسارت السيارة في شوارع كثيرة واجتازت أحياء برمتها وخرجت من نيويورك الى طرق الضواحي ، ثم سارت مسافة في طرق فرعية ومرت بجوار أحياء كثيرة ، ثم عادت الى نيويورك ، وكان ميخائيل مهتما ويخشى أن يكون سولوزو قد غير مكان الاجتماع السابق الذي يريد أن يلتقوا فيـه ، ولكن سولوزو عاد وأمر السائق بأن يحملهم الى مطعم « لونا آزور » !!

ودخلوا ثلاثتهم وبقي سائق سولوزو في السيارة وكانت الساعة قد بلغت التاسعة مساء ، وجلسوا حول مائدة في القاعة اذ رفض سولوزو أن يجلسوا في مقصورة لوحدهم ..

وقام النقيب ماك كلوسكي مرة ثانية بتفتيش ميخائيل جيدا ، وأما سولوزو فقد دس يده بين فخذي ميخائيل حتى لا يكون قد وضع مسدسا بين ساقيه ، وطلب النقيب صحن لحم عجل مع سباغيتي وجاء الخادم يحمل زجاجة نبيذ .

واستأذن سولوزو من النقيب بأنـه مضطر ليتحدث الى ميخائيل بالايطالية فذلك أفضل ، فقال النقيب ضاحكا : وأنـا أتحدث الى اللحم والسباغيتـي !!

وبدأ سولوزو حديثه عن خلافه مع الدون حول تجارة المخدرات التي هي بلا جدال تجارة المستقبل في أميركا ... وكيف أن أباه الدون رفض التعاون وهو يريد منه حماية قوية له ولا يقدر على مثلها الا الدون كورليون .. ولما كنت ، أنت ، بعيدا عن المشاكل ولا دخل لك في أعمال أبيك الكبيرة فقد رأيت أن أتفاوض معك لتبلغ ذلك لاخيك سوني ، أنت رجل مسالم ولا تؤذي ولا تضر أحدا ، وأنا أريد في الحقيقة التفاهم على تجارة المخدرات مع أخيك سوني ليضمن لي الحماية التامة والتمويل لتجارتي مقابل فائدة كبيرة لعائلة الدون كورليون !

.. وفي تلك اللحظة أظهر ميخائيل بعد أن كان تناول قدحين من النبيذ انه قد ضاق ذرعا بمثانته وانه يريد أن يتبول واستأذن سولوزو بأن يذهب الى المرحاض لحظة لان النبيذ انصب كله في مثانته .. وأشار سولوزو الى رجل كان يجلس قبالة المرحاض فاجابه باشارة من رأسه بانه فتش المرحاض جيدا ، وليس لدى ميخائيل أي سلاح ، وكان ميخائيل قد خرج من المرحاض بعد أن أخذ المسدس من مكان خفي وضعه فيه كليمنزا قبل ساعتين !!

واطمأن سولوزو الى أن ميخائيل لم يلبث غير قليل في المرحاض ولا يعقل أن يكون قد حصل بهذه السرعة على سلاح .. وقال ميخائيل وهو يعود الى كرسيه بجانب سولوزو : آه .. الآن أستطيع أن أتكلم بهدوء !

وتذكر ميخائيل أن تيسيو أوصاه بأن لا يعود فيجلس وانما يخرج من المرحاض بالمسدس ويقترب من المائدة ثم يطلق النار على سولوزو والنقيب ماك كلوسكي في الحال ويخرج بعد أن يتخلص من سلاحه ويلقي به أرضا ..

ولكن ميخائيل جلس ، ومال عليه سولوزو فاصغى ميخائيل اليه باهتمام ظاهر ، وفي تلك اللحظة أقبل الخادم يسأل سولوزو عن طلبه وماذا

يريد من الطعام ، فالتفت اليه سولوزو ليجيبه باقتضاب ، وكان ميخائيل في تلك اللحظة قد سحب مسدسه من زناره وأطلق على سولوزو رصاصة واحدة فقط جعلت نخاعه يتناثر مع الدم والعظام حول الطاولة وسقط ميتا بلا حراك ، وعاجل ميخائيل النقيب ماك كلوسكي الذي كان يأكل لحم العجل برصاصة في فمه لفظها مع اللحم والمكرونة الى الخارج مع فيض من الدم ، وأطلق عليه رصاصة ثانية كانت كافية لقتله هو الاخر ، وألقى ميخائيل سلاحه من يده وأطلق ساقيه للريح واستقل السيارة التي كانت بانتظاره ، وتم كل ذلك في لحظات سريعة كالبرق .

وقال تيسيو الذي كان يقود السيارة لميخائيل وقد رأى وجهه المعبر : هل صفيته ؟ فأجاب ميخائيل : كيف لا .. لقد صفيتهما معا !! وسأله تيسيو : هل أنت متأكد ، فأجاب بحدة : لقد تطاير نخاعهما أمامي ! لقد ماتا الى الابد !!

وبعد ساعة كان ميخائيل في سفينة الشحن تمخر به عباب البحر الى صقلية !!

وقامت قيامة عائلات المافيا في نيويورك للحادث الخطير ، وانفجرت قنبلة في الممر المشجر بالبيت الكبير ، بيت الدون كورليون ، وأعلن ضباط الشرطة وقف أعمال المراهنات والمتاجرات غير المشروعة الى أن يقبض على القاتل ، وطلبت السلطات الى عائلة آل كورليون تسليم القاتل ، فأجيبت ، بأن عائلة كورليون لا علاقة لها أبدا بما حدث وهي لا صلة لها بما وقع ولا تعرف من هو القاتل !!

كما صرع رجلان من العاملين في خدمة آل كورليون عندما كانا يتناولان الطعام بهدوء في ضواحي نيويورك دون أن يكون لهما أية علاقة بما حدث !

.. لقد بدأت الحرب .. ان عام ١٩٤٦ كان عام الحرب بين عائلات المافيا في نيويورك !!

الفصل الثاني

.. كان جوني فونتان قد أنجز دوره الاول في الفيلم الذي ينتجه جاك وولتز بعد أن بذل الدون كورليون في سبيل اسناد هذا الدور اليه كل طاقته ونجح في ذلك وعاد جوني فونتان يتألق في سماء هوليود من جديد بعد أن كان يوشك على السقوط والانهيار والدمار .

لقد أراد العراب في الواقع أن يعمل كل ذلك من أجل جوني فونتان ابنه بالمعمودية ، ليفتح له طريقا للتجارة والتصرف بشؤون عالم السينما في هوليود ، فهذه تجارة رابحة لا تقل عن تجارة القمار والمخدرات والبغاء أيضا مما تتقاضاه عائلات المافيا في أميركا ، ولكن العراب يريد دائما أعمالا « نظيفة » كالقمار والسباق والنقابات وأخيرا يريد السيطرة على السينما في أميركا ، وقد وجد ابنه بالمعمودية جوني فونتان الوسيلة المؤدية الى ذلك الهدف ، وها هو قد أعاد اليه اعتباره وأرغم جاك وولتز المنتج السينمائي الكبير على اسناد دور البطل اليه في فيلمه المنتظر ولا بد أن يعمل من أجل أن يفوز جوني فونتان بجائزة الاوسكار ، ليستطيع أن يصبح فعلا أحد أركان عائلة كورليون وقائدا موثوقا في عملية الاستيلاء على صناعة السينما في هوليوود .

وقد أرسل العراب مستشاره توم هاجن في تلك الفترة التي أعقبت انتهاء جوني فونتان من اداء دوره الاول في الفيلم بنجاح الى كاليفورنيا

ليتحدث مع جوني في هذا الشأن وليخبره بأن جائزة الاوسكار قد ضمنها
الغراب له ، وليدفعه ليكون رجل عمل لحساب أبيه بالمعمودية الدون
كورليون وليشجعه على أن يستقيم في عمله ويتخلى عن ملاحقة الفتيات
والادمان على الخمر ، حتى يستطيع أن يسترد مجده تماما ، وفي ذلك
يكون المجد للدون !!

وكان جوني قد انتهى مساء ذلك اليوم من انجاز عمله واستعد
لاستقبال ممثلة مبتدئة تريد أن تتدرج في هوليود لتصبح نجمة كبيرة
وكان قد دعاها للعشاء معه في منزله المطل على الباسيفيك ، وأخذ جوني
يداعبها وهو يتناول معها شيئا من الشراب وكان اسمها « شارون مور »
وكانت من ألطف وأذكى الفتيات رصينة وعاقلة لم يعرف مثلها بين فتيات
هوليود الرخيصات اللواتي يتهافتن على مضاجعة جوني فونتان بدون
تردد ، ويرغبن بأن يدعوهن ولو الى قدح ويسكي لينزعن سراويلهن
لمجرد دخولهن ، بينما شارون مور هذه كانت تعطي جوني قبلات ولمسات
وترفض أن تنزع سروالها وتضاجعه وكانت تبتعد عنه وهما يجلسان على
المقعد الطويل المخملي ، وكانت تطلب اليه أن يكتفي باللمسات والقبل ،
لانها في الحقيقة تريد أن تتعلم في زيارته هذه كيف تتعامل مع حبيبها
الشاب الصغير وكيف تتعلم بداية الحب ، وأنها من الجيل الثاني الذي
يأتي بعد جوني ، ولهذا فلا سبيل الى أن يحبها أو تحبه أو تطمع بأن
يمنحها ، ولو أن كل نساء هوليود وربما أكثر النساء يتمنين أن يجلسن
مثل هذه الجلسة مع جوني فونتان وأن ينعمن بمضاجعته .. انه نجم
مشهور بطل الفيلم المنتظر ، والمرشح لجائزة الاوسكار !!!

لقد كانت « شارون مور » تتمنع على جوني ، ثم لم تلبث أن
استأذنته وانصرفت بلطف متمنية له السعادة ووعدته بأن تكرر زيارتها له
كلما دعاها ورغب في لقائها ، ومضت وهي غير آسفة لان جوني النجم

الشهير لم يمتلكها كما يجب ولم تنزع سروالها له !!

وأخذ جولي يفكر فيما عساه يفعل .. انه بحاجة الى الجلوس لامرأة فهو الان قد بلغ غايته وانتهى من عمله في الفيلم .. وتذكر لماذا لا يذهب الى زوجته الاولى ، ما دام قد طلق زوجته الثانية النجمة التي كانت تتشفى منه عندما كان يوشك على السقوط ، وكانت تساهم في قتله عندما كان يسير نحو الانهيار والدمار .. وكانت تجد لذة في الانتقام منه !! لماذا لا يعود الى « جيني » زوجته الاولى والى ابنتيه منها ، فقد مضى زمن طويل لم يتصل بهم ويزورهم ، لماذا لا يتصل الان بجيني ويزورها في بيته الذي فارقه بعد طلاقه لها ، واتصل بها فرحبت به وتمنت له النجاح بعد أن علمت بانه قد أنجز دوره الاول في الفيلم المنتظر ، ووعدها بأن يكون عندها بعد نصف ساعة ، وقالت له : ولكن على شرط أن لا توقظ ابنتينا لقد نامتا منذ وقت ، وستراهما غدا اذا شئت .

وعاملته بعد وصوله الى بيته الاول ، كمطلقة فلم تقبله ولم تحاول أن تلقي بنفسها بين ذراعيه ، بل جاملته ورحبت به وقدمت اليه عشاء طيبا وتحدثت اليه في شؤونه وأخبرته عن ابنتيه وحبيه كثيرا بهما فكان سعيدا بهذا كله وان كان يشوب هذه السعادة ندامة على ما فرط في حقها وحق البنتين .. فهو يقدر جيني حق قدرها ويحترمها ولكنه كان قد سقط أسيرا بين سيقان كواكب هوليود ونجماتها الساحرة المثيرة عندما أصبح مغنيا وممثلا شهيرا وكانت هوليود بنسائها وحياتها الداعرة قد أوشكت أن تقضي عليه وتدمره لولا عرابه الدون الذي أنقذه في الوقت المناسب ..

لقد سببت نساء وخمور وحياة هوليود له الدمار وأفقدته صوته ورجولته وكرامته وسببت طلاقه لزوجته جيني وزواجه من تلك الكوكب القحبة التي أوصلته الى حافة الدمار والتي كانت تغيظه أكثر عندما كان يوشك على الانهيار ، وهي تلقي بنفسها في أحضان الرجال وتخبره

بصراحة انه لم يعد نجما ولا رجلا وانه انتهى وأنها كانت في فراش هذا أو ذاك من ممثلي هوليود !!! وهيأت له جيني غرفة في البيت لينام تلك الليلـة .

لقد كانت جيني في منتهى العقل ورفضت أن تتزوج بعد طلاقه لها وعاشت حياة شريفة مع ابنتيها وكان جوني بالطبع يؤدي واجباته نحوهن ويخصص لهن رواتب شهرية من وارداته من هوليود ، وكن كذلك يعشن عيشة كريمة وفي رخاء وسعة ...

وبينما كانا يتحدثان عن الماضي وفي شيء من الشـباب دق جرس الهاتف فقامت جيني ثم أبلغت جوني أن توم هاجن يطلبه على الهاتف ، وتحدثا فقال هاجن انالعراب أرسله ليطمئن عليهوانه سيصل الى كاليفورنيا بالطائرة غدا وطلب الى جوني أن يستقبله في المطار ليتحدثا في شؤون العمـــل .

ونام جوني ليلته تلك في بيت مطلقته ، في غرفة لوحده ، ونامت جيني في غرفتها ، وفي الصباح كان جوني يشعر بأنه قضى أسعد ليلة في حياته في بيته وقريبا من ابنتيه ، فنادى جيني : الا أستحق فطورا عندكم ؟! فأجابته : لحظة واحدة يا جوني .. انتظر !!

وفجأة دخلت ابنتاه تجـران مائدة الفطور القائمة على دواليب ، وانطلقتا فرحتين نحوه بجدائلهما الذهبيـة ووجهيهما الرائعين وعانقهما جوني بحرارة وغمرهما بقبلاته ووضع كل واحدة منهما على ركبته وأخذ يتحدث اليهما ويسألهما عن حالهما والدنيا لا تسعه من السعادة والفرح !!

لقد استعاد جوني مجده والمهم بعد ذلك أن لا يفقده من جديد ! وذهب الى المطار واستقبل توم هاجن الذي أبلغه تحيات العراب وتمنياته ووعده القاطع له بنيل جائزة الاوسكار وتحدث اليه عن رغبة العراب بأن يكون جوني بعد الان رجل أعمال في عائلـة دون كورليون وفي تجارة

السينما في هوليود فهي تجارة رابحة جدا ، وان العراب على استعداد لتمويله بعشرين مليون دولار يقبضها من مصرف عينه له ، وأن عليه أن يلعب جيدا في تجارة السينما في هوليود ، ليس المهم أن يناقش فكرة وموضوع الافلام التي سينتجها لحساب العراب وانما المهم أن يجني منها الارباح الطائلة بالشكل الذي يحقق له ذلك وعن أي طريق من طرق العمل الذي يجري في هوليود والذي يقوم به المنتجون الذين يعرفون كيف يربحون أمثال جاك وولتز ، وأن باستطاعته أن يضع هذا وغيره في جيبه ، ما دام الدعم السياسي والدعم المادي الكبير قد أصبحا ملك يديه فالعراب على استعداد تمام الاستعداد لهذا المشروع .. وكل مشروع !!

وفهم جوني الامر جيدا وباركه توم هاجن وعاد الى نيويورك وأبلغ العراب النتائج الطيبة عن رحلته .

كان ذلك قبل زمن من حادث محاولة اغتيال الدون كورليون ، وكان جوني بعد سفر توم مشحونا بطاقة قوية للبدء بالعمل فعاد الى بيت مطلقته جيني وفرحت مع ابنتيه بعودته اليهن بهذه السرعة فأبلغها جوني بأنه سيحضر خلال شهر كل مشاريعه الجديدة حيث يصبح منتجا للافلام السينمائية في هوليود وينافس حتى جاك وولتز الذي كان ما يزال يعمل عنده في فيلمه الاخير ، وأن العراب أعطاه الضوء الاخضر ليعمل ومولـه بعشرين مليون دولار ووعده أن يحصل لـه على جائزة الاوسكار التي ستعلن قريبا وذلك ليكسب له الشهرة اللازمة لمشاريعه الكبيرة هذه وليصبح في عالم الانتاج السينمائي كما كان في عالم الغناء !!

واتصل جوني بكاتب سيناريو معروف كـان جاك وولتز يستغله أبشع استغلال وعرض عليه أن يقدم له بعض الروايات ووعده بأن يعامله معاملة طيبة وأن لا يمنع كواكب هوليود من حبه والتعلق به ؛ فقد كان

الكاتب شابـا ويحب المغامرات الكثيرة مع كواكب هوليـود ولا سيما الصغيرات المبتدئات !

وتذكر جوني أن نجاحه في أعماله لا سيما بعد أن فقد صوته ونحا نحوا جديدا في العمل السينمائي ، يتطلب مساعدة صديقه ورفيقه القديم عازف الماندولين « نينو فالنتيني » الذي التقى به اخر مرة في عرس كوني ابنة الدون كورليون ، ونينو هذا الشاب الرائع والجميل والمرح كان يملك صوتا لو صقلته التجارب والممارسة الفنية لاصبح من أجمل الاصوات ، ويمكنه أن يستعين به في اداء أغنياته حيث يصاحبه مع الاوركسترا في الاداء واتصل جوني ببيت العراب وسأل ابنه سوني عن عنوان نينو فأعطاه رقم هاتفه وسأله عن أحواله واطمأن عليه .

كان جوني يعرف أن نينو هو أيضا ابن الدون بالمعمودية وأن الدون سوف يكـون راضيا جدا عن عمل نينو معه ، فقد كان العـراب يتوقع مستقبلا زاهرا لنينو في عالم الغناء ، وقد رفض أن يكون في خدمته كمنفذ عمليات ، وقال له العراب : انت لم تخلق يا نينو للقتل والشقاوة ، انك تملك صوتا سيجعلك نجما متألقا في يوم من الايام !

وصدق ظن العراب فنينو لم يكن رجل مشاكل ، وانما كان فنانا في طبعه ويمكن أن يكون شيئا عظيما في عالم الغناء . واتصل به جوني وحدثه عن مشاريعه الجديدة وطلب اليه أن يحضر الى هوليود ليعمل معه وانه خصص له راتبا أسبوعيا قدره (٥٠٠) دولار ولمدة عام ، فأجابه نينو انه يعمل الآن سائق شاحنة وسيدرس ذلك مع معاونه ، فألح جوني عليه بأن يحضر في الغد بالطائرة وأن يقبل العمل معه فهو سيضمن له بالاضافة الى الاجر الذ وأحلى مؤخرة لاشهر كواكب هوليود !!

وضحك نينو كثيرا ، فجوني يعرف جيدا كم أن نينو مولعا بالنساء مثلـــه !!

.. واتفقا .. ووصل نينو الى كاليفورنيا واستقبله جوني أطيب استقبال وأنزله في منزله الفخم القائم على شاطىء الباسيفيك وأكرمه وعانقه بحرارة وطلب اليه أن يرافقه في عمله وأن يعاونه في اداء مهمته وحمله معه من أول يوم الى الاستوديو لاداء أول أغنية من أغاني الفيلم الذي ينوي انتاجه لأول مرة لحسابه !!

وبدأ رئيس الجوقة « ايدي نيلز » يوزع تعليماته ويستعد لتسجيل الاغنية ، وجلس نينو على البيانو وبدأ العمل ليؤدي جوني ونينو معا أغنية هزلية كانا قد قدماها في عرس ابنة الدون كورليون وقال جوني لنينو : اذا غنيت جيدا ، أيها الولد ، أخذت لك موعدا مع أشهر وأجمل مؤخرة في هوليود ، فسأل نينو : من تكون .. لاسي !! فضحك جوني : لا يا ولد .. أعظم بكثير .. انها « ديانا دن » أشهر كواكب هوليود وأجملهن على الاطلاق . !!

وتذكر نينو « ديانا دن » التي أثارت ملايين المعجبين على الشاشة بجسدها الغض وجاذبيتها الجنسية الطاغية .

ونجح نينو في اداء الاغنية وصاحبه فيها جوني وسجلت بدون أية أخطأ في الايقاع أو الغناء ، وتحمس الموسيقيون الذين يصاحبون رئيس الجوقة كثيرا ، وأخذوا بعد انتهاء نينو من الاداء ، يضربون الارض بآلاتهم تعبيرا عن الاعجاب والتقدير ، وقال رئيس الجوقة : يجب أن يحضر نينو غدا ، ان له صوتا رائعا ، ولكنه يحتاج الى تمرين وتعليم وممارسة تحت اشرافي ان له مستقبلا عظيما جدا هنا !!

وفرح جوني كثيرا وحمل نينو معه الى منزله وطلب اليه أن يأخذ حماما وينام بعض الوقت لان أمامهما حفلة ساهرة الليلة في « نادي قلوب نجوم هوليود المتحدة » وقد جرت العادة أن تقام هذه الحفلات كل أسبوع في بيت « جاك وولتز » المنتج السينمائي الذي عمل جوني لحسابه في

فيلمه الاخير ، ولكن وولتر وجد مقرا اخر للنادي لتقام فيه الحفلات بدلا من بيتـه ، بعد أن أصبحت الحالة لا تطاق نتيجـة التهتك والتبذل بين الحاضرين من رجال ونساء ، مما استدعى أكثر من مرة تدخل الشرطة في الامر ، لان ما كان يحدث يخدش الحياء حتى من الوجه الذي لا يخدشه شـيء !!

ووصل جولي وينو الى النـادي فاستقبلهما « روي ماكروي » مستشـار العلاقات العامة لشركة أفلام جاك وولتر بفرح وسأله عن صديقه هذا الشاب الرائع الجميل والقوي فأجابه : انه ابن عم لي يعمل معي هنا ! فقال روي : لا بد أن النجمات هنا سيأكلنه نيئا ، ويقرضنه بعظمه !!

ودخلا يتسكعان بين الردهات الغاصة بأشهر الكواكب رجالا ونساء والجميع في مخاصرة وشرب وهمس وغمز ولمز ، ورن صوت خلفهما انه صـوت « ديانا دن » أشهر كوكب وصاحبة أجمل جسد ومؤخـرة في هوليود ، وقدم جولي اليها ينو ، فنظرت اليـه في شيء من الاستعلاء المشـوب بالرغبة الصارخة في مضاجعته فهذا الشاب كـان صيد الليلة بالنسبة اليها وهو أطيب من كل صيد آخر !!

وأخذته بيده ودخلت به مقصورة شبه مظلمة انتثرت فيها الدواوين بشكل دائري حيث يمارس الحب هنا على اختلاف أنواعه بشكل صارخ وشاذ ، وانطفأت حتى الاضواء الخافتة وساد الظلام وانبطحت ديانا دن وغمرت ينو الحلـو القوي بالقبلات وكانت قد أصبحت عاريـة لا من سروالها فحسب بل من كل شيء يستر جسدها الذي كان يلتهب في تلك اللحظة وأخذ ينو يضاجعها وهو ينظر الى فيلم يعرض قريبا منه فيه كل الاثارة أيضا ، وهدأت ديانا تحتـه بعد أن تأوهت كثيرا من وشدة وقعه وضرباته ، وقالت له وهي شبه ثملة : لقد كنت تضرب كالحمار !! انك قوي لذيذ رائع لم أعرف مثلك قبل الان !!

وأضيئت الصالة ، فكان رجال ونساء في وضع كـان فيه نينو مع ديانا دن قبل لحظات ، وخرج فوج منهم ودخل فوج اخر ، وجاء جوني يسأل نينو عن حاله ، فضحك هذا الولد الصبي الشقي ، قائـلا : شيء رائع ، ولكني اذا عدت الى بلدي ذات يوم سأقول للناس ان « ديانا دن » قد امتلكتني تماما !!!

لقد جرى في هذا النادي تلك الليلة ، كما تجري فيه كل أسبوع ، جميع أعمال الحب والجنس حتى الشاذ منها وكان كل شيء فيه يعبر عن جو من العهر واللواط لا مثيل له في الدنيا !!!

ومضى جوني بنينو الى المنزل وكان نينو يمشي بصعوبة كأنما كانت « ديانا دن » قد امتلكته !!!! وحدث جوني صديقه قائلا : ستعمل يا نينو وستغني لحسابي لتكسب لي المال وافعل ما شئت وخذ مني ما تشاء ، فقد عجزت أنـا عن الغناء واعتمادي عليك فـلا تتخلى عني ، وسيكون لك المستقبل ، فأنت ما زلت فتى وصوتك في أحسن حالات القـوة والصفاء والروعة .. وأجابه نينو : طبعا سأغني لحسابك ، ان صوتي أحسن كثيرا من صوتك لقد كان صوتك في الماضي صوتـا عظيما وانتهى .. فأجابه جوني : هذا صحيح .. عندما كان صوتي في أوجه كان صوتك لا يعتد به ولا يكاد يذكر .. أليس كذلك يا نينو .. قـال ذلك في كثير من الاسى والحسـرة !!!

... وبينما كان جوني في غمرة أعماله بعد نينو ليكون مكانه في الغناء ويحضر لانتاج أفلامه الجديدة وصل الى علمه خبر محاولة اغتيال الدون كورليون فأسرع يتصل بتوم هاجن مستشـار العراب ويسأله عن حالة أبيه بالمعمودية وما اذا كان يستطيع أن يحضر لزيارته في المستشفى ، فأجابه بأن حضوره سيسيء الى سمعته كمنتج كبير جديد في هوليود كما أن العراب سيكون غير مرتاح لذلك ، وقال له توم بأن الاتفاق ما يزال

قائما كما كان ولكن التمويل ، بسبب حادث الدوق ، هو لفيلم واحد مؤقتا ريثما تحل المشاكل وتنتهي هذه الحرب الضروس التي قامت بعد محاولة الاغتيال التي هزت نيويورك هزا !!

واستأنف جوني عمله كالمعتاد وبدأ يستعد لانتاج فيلمه الاول ويعمل مع نينو على تسجيل كل الاغنيات الضرورية للفيلم ، ولاحظ أن هناك في الفيلم دورا مهما لا يصلح له سوى نينو ، كأنه فصل على قياسه تماما فأسنده اليه ، وأسرع يتصل بمدير انتاجه الذي اخبره أن مندوب نقابة العاملين في استوديوهات هوليود طلب منه مبلغ خمسين ألف دولار أتاوة عن فيلم جوني الاول ، فرفض جوني ذلك رفضا قاطعا وطلب أن يقابله مندوب النقابة وكان هو نفسه « بيلي غوف » الذي كان قد توسط لجوني لدى جاك وولتز وهدده باضراب عمال استوديوهاته اذا لم يعط الدور الاول في فيلمه ، فلما حضر « بيلي غوف » قال له جوني : كنت أظن أن هذه الامور قد حلها أصدقائي .. وقد اوصوني بان لا أشغل نفسي بها ، فأجابه غوف : من قال لك ذلك ؟ فقال : أنت تعرف من قال لي ذلك جيدا .. انه بالتأكيد يفعل ما يقول ! . فقال غوف متهكما : هذا كان من زمان لقد تبدلت الظروف الان ، وصاحبك يعاني من مصاعب كثيرة ، وأوامره لم تعد تصل الى هنا بعد الان !!!

.. ووجد جوني أن يمهله ليومين ، ريثما يكون قد اتصل بتوم هاجن في بيت العراب ليعرف كيف يتصرف !!

وتحدث جوني الى توم هاجن بالهاتف وأخبره عما يقول غوف هذا ، فأجابه بحدة وحزم : اياك أن تدفع له دولارا واحدا ، هذا القذر المحتال .. اياك ! وسأتحدث الان الى سوني ليتدبر أمره جيدا !! لا تخف سر في مشاريعك ولن يستطيع أحد الوقوف في وجهك !!

ولكن جوني بقي قلقا رغم كل التشجيع الذي استمده من محادثة

توم ، فمشاكل النقابات اذا أثيرت في وجهه فسوف تسبب لـه ولمشاريعه الدمار والخسارة المؤكدة !

.. بعد يومين عثر على « بيلي غوف » مقتولا في منزله بفلادلفيا .. وانتهت بقتله كل مشاكل جوني دفعة واحدة ، وعرف جوني أن يد الدون رغم وجوده في المستشفى بعد حادث محاولة اغتياله ، قـد امتدت بهذه السرعة حيث ضرب هذه الضربة القاضية على كل متاعبه فأزاح بيلي غوف نهائيا من طريقه وهو على مسافة قريبة جدا منه !!!

... واقترب موعد حفلة توزيـع جوائز الاوسكار وكـان جوني مرشحا ، ولكنه كان يظن أن ما حدث للعراب قد أفقده الجائزة نهائيا ، ولهذا لم يكن يبالي بها بعد أن سارت أعماله على ما يـرام ، ولكنه كان يفضل لو نال جائزة الاوسكار ليزداد تألقه وتزداد أهميته وأهمية أعماله الجديـدة .

ونزلت أسطوانته التي سجلها هو ونينو الى الاسواق .. كانت أغنية ايطالية قديمة محبوبة جدا ، وبيعت أكثر من أية أسطوانة أخرى كان قد سجلها وكان يعرف أن سبب نجاحها انما يعود لنينو ، وأقر نهائيا انه لم يعد يستطيع أبدا الغناء ، وأن نينو يحتل محله وسيبلغ القمة !

ولم يكن جوني يحس بالغيرة من نينو ، ولكنه كان يحس بالاسف لان صوته عندما كان صافيا قبل أن يدمره التدخين والخمر وقبل أن تقضي عليه المطارحات الغرامية والسهر الطويل ، كان أعظم من صوت نينو بكثير كان يفوقه بمراتب كثيرة .

.. بعد أسبوع وجوني يستعد لانتـاج فيلمه الاول بعد أن وضع لمساته الاخيرة وسجل أغنياته ، حل موعد حفلة توزيع جوائز الاوسكار .. ودعا جوني صديقه نينو للحضور معه فرفض أول الامر وتوسل جوني اليه قائلا : كن معي ورافقني الى الحفلة لتساعدني على تلقي الخيبة .. التي

مرشح للجائزة ولكن ما حدث للدون قد حرمني منها ؛ اني أريد منك أن تؤازرني وتشجعني على احتمال الخيبة المرة !! .. ووافق نينو في الحال ؛ ولم يكن يعلم أن صديقه جوني يائس الى هذا الحد !!

ووصلا الى مكان الحفلة ، وأراد نينو أن يكون في تلك الليلة جادا ، فلم يشرب كثيرا ، وبعد أن جلسا بدأت اللجنة تعلن اسم أفضل ممثل وأفضل ممثلة فازا بجائزتي الاوسكار !! وكان مستحيلا بالنسبة لجوني أن يتصور فوزه بجائزة الاوسكار ، ولهذا فقد كان يتسلى بالشرب وبالتحدث أحاديث حميمة الى عدة فتيات كن حضرن الحفلة للمغازلة والصيد .. وكان عدد من الصايين والمحتالين ومتصيدي الفتيات قد حضروا أيضا كالعادة ، وكان عدد من الصحفيين يستعد لاعلان النتائج ..

وفجأة دوى اسم جوني فونتان في القاعة كأفضل ممثل وأعلن فوزه بجائزة الاوسكار كما أعلن بعد ذلك فوز أفضل ممثلة بجائزة الاوسكار أيضا ، وطار نينو من الفرح وأسرع يعانق جوني ويتنزع عنقه من بين أيدي ووجوه المعجبات اللواتي كن يلقين بأنفسهن بين ذراعيه ويقبلنه بحرارة !! وصلى جوني وهو في هذه الحالة ليشفي الله عرابه الذي لم يتخل عنه رغم اصابته ورغم وجوده في المستشفى !!

وفي هذا المرح العاصف الذي حل في القاعة اقترح بعضهم أن يقوم المحتفلون بتعرية الممثل الاول الفائز بالاوسكار جوني فونتان والممثلة الاولى الفائزة أيضا بالجائزة ، وأن يقوما بفصل الجنس والحب أمام الجميع ، وبدأت الممثلة الاولى تتعرى وهي سعيدة بأن يضاجعها جوني فونتان أمام الملا وأسرع بعضهم بتعرية جوني ، وأحس بخوف ساحق ، وعرف نينو أن صديقه سيقع في مشكلة ولا بد أن يفشل في فعل الحب لا سيما أمام هذا الحفل الكبير ؛ ونظر اليه جوني مستنجدا ، فما كان من نينو الا أن أسرع يبعد هؤلاء الذين كانوا يحاولون تعرية جوني ، ثم يحمله

بين يديه ويخرج به من مكـان الاحتفال الى السيـارة ويطيران بها الى المنـزل !

لقد أنقذ لينو صديقه ومعلمه من ورطة فعلا !!

* * *

.. لتدع الدون ييل من جراحه في جناحه بالمستشفى ولنعد معه الى سنوات طويلة .. الى أوائل هذا القرن عندما كـان في الثانية عشرة من عمره ؛ وكان اسمه « فيتو أندوليني » وكان يعيش مع أبيه وأمه في قرية صغيرة في جزيرة صقلية ، وكانت في تلك الجزيرة في تلك الايام عصابات مافيا لها من القوة والسلطة أكثر مما للحكومة الايطالية في روما .

وقد حدث أن اختلف الاب مع أحد جيرانه الذي كان مقربا من عصابة مافيا في القرية ، ورفض الاب الخضوع وأصر على أن يأخذ حقه من جاره الذي حرض العصابة عليه ، وفي أثناء جدال شديد بينه وبين رئيس التنظيم السري لتلك العصابة ؛ أقدم الاب وهو في حالة غضب شديد على قتل رئيس التنظيم السري هذا ، ولم تمض سوى أيام حتى وجدت جثة الاب ممزقة بطلقات بندقية وملقاة في طرف من أطراف القرية ..

وسمعت أمه أن العصابة تنوي قتل ابنها « فيتو » الصغير حتى لا يثأر لابيه ، فخافت عليه وأسرعت بإرسالـه الى أميركا لعند أصدقـاء زوجها الراحل ، آل أبانداندو في نيويورك ...

واشتغل « فيتو » الصغير الذي أصبح اسمه « فيتو كورليون » في البقالية التي كان آل أباندادندو قد افتتحوها في الجادة التاسعة في أحد أحياء نيويورك الشعبية الفقيرة ، وعندما بلغ الثامنة عشرة تزوج من فتاة صقلية كانت وصلت من قريته في صقلية الى أميركا حديثا ، وكانت فتاة طيبة تتقن الطبخ جيدا ، وقد أنجبت لفيتو كورليون ولده البكر «سانتينو» الذي كان الجميع ينادونه « سوني » لكثرة ما هو مدلل على أبيه !!

وكان « فيتو كورليون » يسكن قريبا من البقالية التي يعمل فيها ، في شقة متواضعة رخيصة في الجادة العاشرة .

ولم يكن « فيتو كورليون » يعرف ما تخبئه له الاقدار ولم يكن يظن أنه سيصبح ذات يوم « دونا » كبيرا يملك ناصية الامور ويتصرف بكثير من المقدرات في قلب أميركا بل وفي قلب سلطاتها الدستورية والتنفيذية والقضائية !!

كان « فيتو كورليون » وهو في سنه الصغيرة تلك يبدو وكأنه رجل كبير ، فقد كان قادرا على التفكير بهدوء وعلى فرض هيبته واحترامه على من حوله ، وكان يأخذ الامور كلها بالروية ويعرف كيف يكتم غضبه وكيف ينتقم أيضا في هدوء !!

وقد تعرض للبطالة في مطلع شبابه وكان قد تزوج منذ فترة وأصبح رب أسرة ووالد ابن ، ولم تلبث زوجته أن ولدت له الابن الثاني فريدو ، وأصبحت أربعة أفواه بلا طعام فجأة ، وكان سبب تعطله وبطالته وتركه للعمل في بقالية أباندائدو أن شقيا يدعى « فانوسكي » كان يفرض الاتاوات على البقاليات ويتعامل مع الخمارات وأماكن القمار الصغيرة ويهدد ويبتز الاموال ، وأخذ يتعامل مع صاحب البقالية وفرض عليه أن يعين حفيدا له فيها محل فيتو كورليون وأسرع جانسو ابن اباندائدو وكان صديق فيتو الحميم وهو الذي أصبح بعد ذلك مستشاره الخاص عندما أصبح فيتو دونا ، الى تقديم الطعام لصديقه وزوجته وأولاده من البقالية حيث كان يسرق منها المواد الغذائية ويحملها الى صديقه ، ولم يكن فيتو ليرضى بذلك أبدا وكان يرد لصديقه جانسو كل ما كان يأتي به ، وعمل بعد ذلك في السكك الحديدية أجيرا ولاقى كثيرا من الاضطهاد على يد رؤسائه الانكليز والاميركيين الذين كانوا يعاملون الايطاليين معاملة

سيئة ويوجهون اليهم اهانات قاسية ، ولم يكن يقبض سوى القليل مما يستحق لـه من الأجر .

وتعرف على بيتر كليمنزا الذي أصبح هو الآخر فيما بعد رئيسا لتنظيم سري عند فيتو بعدما أصبح دونا .. فقد طرق كليمنزا ذات مساء نافذة بيته وألقى اليه برزمة ثقيلة واختفى ..

كان كليمنزا جاره وكان يحتفظ بأربعة مسدسات جديدة مهربة ، فلما اقتحمت الشرطة منزله ألقى بها من النافذة الى بيت جاره فيتو كورليون وتخلص بذلك من ملاحقة الشرطة ، ثم أعاد المسدسات الى كليمنزا بصرتها كما هي دون أن يشعره بأنه عرف ما فيهـا .

وتوطدت الصداقة بينهما وانضم اليهما ثالث هو تيسيو الذي أصبح هو الآخر رئيسا لتنظيم سري في مملكة « الدون » فيتو كورليون !!

وعمل الثلاثة ابتغاء الـرزق ، عملا غير مشروع كانـوا يسرقون الشاحنات ويحملون بضائعها ليبيعوها مهربة لطالبيها في الاسواق البعيدة ، وكان فيتو كورليون أول الامر لا يستسيغ هذا العمل ، ولكن الجوع كان قد أنشب مخالبه وأنيابه في زوجته وابنيه ، وكان هو نفسه لا يجد ما يسد به رمقـه .

واخذه كليمنزا أول الامر قبل أن يتعود على سرقة الشاحنات وأعمال السطو ، الى بيت وسحبوا منه سجادة كبيرة فاخرة وحملاها الى بيتـه الفارغ العاري ، وقطعها كليمنزا الى ثلاث قطع غطى بقطعتين منها أرض بيت فيتو ، وحمل القطعة الثالثة الى بيته .. لقد كان كليمنزا اختصاصيا في سرقة السجاد في بداية الامر ، ولما تعلم فيتو كورليون سرقة الشاحنات والبضائع على يدي كليمنزا وتيسيو ، أصبح قادرا على أن يوفر الخبـز والكساء لزوجته وولديه وأن يدفع أجرة المسكن المتواضع !

وبرز له في حياته بعد أن أصبح يملك عدة مئـات من الدولارات

تعتبر بالنسبة اليه ثروة طائلة ، الشقي « فانوسكي » الذي زاره في بيته وهدده قائلا له : لقد أصبحت مع شريكيك كليمنزا وتيسيو في حالة جيدة نتيجة أعمال السطو على الشاحنات ، أريد أن تدفعوا لي أتاوة .. كل واحد يدفع ..٣٠ دولار هيا أسرع وادفعها ، فاخبره « فيتو كورليون » بأن عليه أن يستشير كليمنزا وتيسيو في الامر وأن يأخذ منهما ما فرضه عليهما ليضيفه الى ما سيدفعه اليه ، وطلب اليه أن يعود في الاسبوع القادم حيث يكون كل شيء على ما يرام !

وتحدث فيتو كورليون الى كليمنزا وتيسيو حديث « فانوسكي » هذا وأخبرهما خبره ، وظنا أول الامر أن فيتو يلعب عليهما ولكنهما كانا شديدي الثقة به ، واخذ منهما ما يستحق عليهما وانصرفوا كالعادة الى اعمالهم المشتركة ..

وجاء فانوسكي في موعده وأخذ يهدد « فيتو كورليون » رأسا قائلا له : انني هنا حامي هذا الحي ان احدا لا يستطيع أن يتصرف بدون ارادتي ، انني هنا الحاكم بأمره .. ادفع بلا ابطاء .. والا !!

وبهدوء أخرج فيتو كورليون المبلغ الذي كان قد وعده به ودفعه اليـــه !!

كان فيتو أحوج ما يكون لهذا المبلغ .. لم يكن يملك سواه فالاعمال التي يقوم بهــا مع كليمنزا وتيسيو لم تكن لتــرد عليه اكثــر من مئات الدولارات القليلة في الشهر وهي لا تكاد تكفيه !!

لقد أخذ « فانوسكي » كل ما يملك فيتو .. انه ينتزع اللقمة من أفواه زوجته وولديه .. وصمم على أن يقتله ، فلما خرج « فانوسكي » عائدا الى بيته الواقع في منعطف الشارع ، اسرع فيتو كورليون بعد ان دعا زوجته لتخرج بولديها من الدار في الحال وتجلس عند جاراتها ، وحمل مسدسا كان كليمنزا قد اعطاه اياه ، وأخذ يصعد سلم البناية وينتقل من

سطح الى سطح حتى بلغ اخر بناية في الشارع ونزل ووقف عند المدخل الذي ينتهي اليه بيت « فانوسكي » وانتظره حتى اذا وصل أطلق عليه فيتو ثلاثة عيارات وصرعه وانتزع المحفظة التي كان يضع فيها القتيل المال الذي أخذه من « فيتو » وعاد أدراجه من حيث أتى ونزع ثيابه التي كانت تلطخت بالدم ووضعها في حوض الغسيل ثم أسرع الى المسدس فحطمه قطعا قطعا وألقى به في بئر التهوية بين البنايات حيث تغطيه النفايات التي يلقي بها الجيران !!

لم تكن كل هذه الاحتياطات ضرورية أبدا ، فالرجل فيتو كورليون لم يكن حتى ذلك الوقت موضع شبهة لدى الشرطة أبدا ،كان رجلا مستقيما محترما في نظرها ونظر الجميع ، ولـم يكن « فانوسكي » بعد مصرعه ليستحق من الشرطة الاهتمام لمعرفة قاتليه لانه اشتهر بالنصب والاحتيال والابتزاز والشقاوة والسطو .

.. ثم انتقل فيتو كورليون مع جانسو وكليمنزا وتيسيو الى العمل في تجارة زيت الزيتون ، فقد طلب فيتو الى جانسو أن يسجل الشركة باسمه « جانسو بورا أويل كومباني » واخذ فيتو ينافس تجار الزيوت في العمل ويستورد من ايطاليا زيوته ويجد لها زبائن لا يتخلون عنه وعندما حاول احد تجار الزيت منافسته والاضرار به ، والاساءة اليه اختفى ولم يعد يظهر له أثر ، فقام أولاده من بعده وعقدوا صلحا مع« فيتو كورليون » وانضموا تحت لواء « جانسو بورا أويل كومباني » !!

كان فيتو كورليون قدمهد طريقه مع رفاقه جانسو وكليمنزا وتيسيو، وكان قد اشتهر في نيويورك على أنه رجل محترم ونافذ الكلمة وأنه شخص مهـــم !!

وعندما حظر الدستور الاميركي تقطير الكحول وبيعها ، كان فيتو كورليون قد أصبح بالفعل دوفا .. لقد اجتاز في ذلك الحين العتبة الاخيرة

الى المجـد !! وانتقل بأهله وزملائه الذين أصبحوا رجالـه الى « لونغ بيتش » ، فقد أصبحت تجارة الخمور المحرمة وتهريبها ، التجارة التي تدر عليه الملايين ، واستطاع أن يكون سيد هذه التجارة بلا منازع وأن يضمن لكل حانـات نيويورك الخمور التي تطلبها ، وساعد المهربـين ومصانع الخمور على العمل وقدم كل خدماته وحمايته في هذا السـبيل ، ثم بسط نفوذه على نوادي القمار والمراهنات والنقابات واستولى على جميع المرافق في نيويورك بواسطة نفوذه لدى السلطات القضائية والتنفيذية ، وهكذا ساقه قدره ، ولكل انسان قدر واحد ، كما يقول دون كورليون دائما ، الى ان يصبح رأسا كبيرا من رؤوس المافيا في اميركا ، وان يعقد صداقات ويقيم علاقات وطيدة مع كبار رجال القضاء والسلطة التنفيذية والرئاسة ورجال الكونغرس وأن يدفع الى جيوب الكثيرين من هؤلاء مبالغ شهرية ومخصصـات ورواتب وهدايا ليضمن وقوفهم الى جانبه في جميع عملياته .

.. وأصبح « دون كورليون » بالاضافة الى ذلك كله مرجعا سياسيا مرموقا، فقدكان المرشحون لعضوية مجلسي الكونغرس الاميركي والمجالس البلدية بحاجة ماسة اليه يزورونه ويطلبون اليه دعمهم والوقوف الى جانبهم بعد أن ترسو أن سائر الايطاليين الذين اكتسبوا الجنسية الاميركية والذين يحق لهم الانتخاب ، لا يخرجون على رأيه ويسيرون وفق ارادته ويصوتون الى جانب الذين يؤيدهم الدون !! وكان الدون بالمقابل يساعد الجميع ويجد العمل لكل محتاج ويوظف ويفرج عن الموقوفين ويرعى ويحمي جميع من يلجأ اليه ويضع قبضته بين يديه ، فاكتسب بذلك محبة وثقة الجميع واحترامهم ، كما بث الخوف والرعب في قلوب أعدائه .

.. وعندما الغي قانون تحريم بيع الخمور في عام ١٩٣٣ كان ذلك بمثابة ضربة قوية للدون الذي أسرع بمفاوضة رئيس العصابة التي كانت تسيطر على جميع اماكن القمار في منهاتن وتحمي جميع المرابين والذين كانوا

يبتزون أموال كل ملاعب وميادين السباق والرياضة واليانصيب ، وكان رئيس العصابة هو « سلفاتور مارانزانو » وكان بحق زعيم اشرار وقتلة أوساط نيويورك ، وعرض عليه الدون بواسطة مبعوثيه أن يشاركه في أعماله مقابل اضفاء حماية تامة له ومد عملياته حتى تشمل بروكلين والبرونكس ، ولكن « مارانزانو » رفض هذا العرض السخي والمخلص من الدون ولجأ الى عصابة آل كابوني الشهيرة في أميركا في تلك الايام ، مما جعل الحرب بين عصابات المافيا في عام ١٩٣٣ أمرا محتما ، وكان « مارانزانو » هذا قويا فضلا عن ارتباطه العضوي بعصابة آل كابوني ، كانت له علاقات بعائلة « تاتاغليا » التي كانت تشرف على دور وأعمال البغاء في نيويورك وكذلك على مشاريع تهريب المخدرات ، ولم يجد الدون كورليون أمامه الا الاستعانة بفرقتيه القويتين اللتين يرأسهما كليمنزا وتيسيو ولم يكن أعداؤه يعرفون شيئا عن تنظيمه القوي ولا عن عدد رجاله ومسلحيه ، وطلب « مارانزانو » من « كابوني » أن يوافيه بأحسن قاتلين من المأجورين للقضاء على دون كورليون ، وعلم الدون من أصدقائه في شيكاغو بأن القاتلين في طريقهما اليه للقضاء عليه وانهما سيأخذان القطار الذي ينقلهما الى نيويورك ، فأسرع الدون وأرسل رجله القوي « لوكا برازي » مع عدد من الرجال الذين تربصوا للقاتلين حول المحطة التي سينزلان فيها ، وتظاهر أحد رجاله بأنه يعمل حمالا في المحطة ونقل أمتعة القاتلين الى سيارة أجرة كانت هي سيارة « لوكا برازي » بالذات ، وما كادا يركبانها حتى شهر لوكا ورفاقه المسدسات في وجهيهما واجبروهما على التمدد داخل السيارة وانتزعوا سلاحهما ، ومضت السيارة بهم الى مستودع كان لوكا قد أعده ليكون مقبرتهما ، وعمل « لوكا » بوحشية غريبة في تقطيع جسديهما بفأس كأنما كان يقطع شجرة !!

وأرسل دون كورليون بعد هذه المذبحة الرهيبة الى « كابوني » في

شيكاغو يخبره بأن عليه أن يشد صداقته وانه على استعداد أن يؤدي له ما يطلب من خدمة وانه لا مكان له في نيويورك أبدا وعليه أن يحذر مغبة معاونة « مارانزانو » وانه سوف يدمره اذا لم يستسلم لارادته ويعترف بزعامتــه .

.. كانت هذه الضربة هي القاضية على نفوذ « آل كابوني » نهائيا بعد ذلك ، كما كانت الدليل على أن قوة « دون كورليون » لا تجابه ولا يمكن التغلب عليها ، وأعطت نتائج طيبة جدا ، نظرا للسرعة التي داوى بها دون كورليون اعداءه رغم ضراوتها ووحشيتها القاسية ، وبذلك أذل « دون كورليون » عائلة كابوني لا سيما وقد عرف تماما أنها فقدت كل نفوذ سياسي لها في البلاد ، على عكس ما كان هو عليه من نفوذ سياسي لا يـــارى ..

ولاحق دون كورليون « مارانزانو » ورجاله وضيق عليه الخناق وصفى رجاله واحدا بعد الاخر ثم أوعز بعد هذه الانتصارات الساحقة الى تيسيو وفرقته بأن يسرع بتصفية « مارانزانو » بالذات الذي كان قد أدرك أنه أصبح ضعيفا جدا وأرسل الى الدون يفاوضه للصلح ولكن كان رجال الدون قد تربصوا « بمارانزانو » هذا وقتلوه بطريقة بشعة للغاية في أحد المطاعم بينما كان يظن بأنه ذاهب مع رجــال الدون لمفاوضته والاذعان لمشيئتــه !!

وبذلك ضم الدون كورليون اليه مملكة « مارانزانو » كلها وسيطر على جميع أعماله التي كان يتعاطاها ، فثبت الدون أقدامه في جميع أنحاء نيويورك وأصبح بلا منازع المنتصر في تلك الحرب !!

.. بعد ذلك أصبح « سولي » كما يقول الدون دائما ، بأن كــل انسان له قدر واحد ، حارس ابيه وتلميذه الذي يتدرب على يديه وكان سولي قبل سنوات عندما قتل أبنــاء « فانوسكي » الشقي قد رآه وهو يرتكب هذا العمل ، فلما غضب الدون لان سولي لا يريد أن يصبح طالبا

ولا أن ينهي دروسه ليصبح بعدذلك محاميا مرموقا قال سوني : لقد رأيتك تقتل « فانوسكي » فماذا تريدني أن أكون !!

وقد ارتكب سوني في تلك الايام عندما كان في السادسة عشرة من عمره سرقة مسلحة مع بعض رفاقه كانت ستجر عواقب وخيمة ، فلما فوتح الدون بما فعل ابنه سوني لم يجب الا بكلمته المأثورة : ان كل انسان له قدر واحد !!!

كان الدون يريد أن يصبح ابنه سوني محاميا لولا هذه المقدمات التي دلت على أن الولد سر أبيه وانه تعلم منه منذ صغره أعمال القتل والارهاب والسلب !! وكان الدون يبتسم لابنه سوني بعد أن يتظاهر بالغضب قائلا : ان محاميا بارعا يستطيع أن يسرق بملفاته من المال أكثر مما يسرق الف لص بمسدساتهم وبنادقهم !! فيجيبه سوني : ولكني اريد ان اعمل معك في « العائلة » !!

... وفكر الدون كورليون بعد هذه الانتصارات الساحقة بالمستقبل، فهذه الحروب بين عصابات المافيا كانت تزرع الخراب والفوضى والموت في مدن الولايات المتحدة الاميركية وقد لاحظ أن أعمال هذه العصابات والحروب التي تقوم بينها قد بلغت حدا لا بد أن يقود المسؤولين في البلاد الى التفكير في وضع قوانين قاسية والحد من الديمقراطية لاشاعة الامن والسلام في البلاد ، وفي ذلك كله الدمار له قبل أي دون اخر ، وبحث في أمر تحديد عدد العصابات وتوزيع الاقطاعات عليها وتخصيصها بأماكن وأحياء معينة حتى لا تصطدم فيما بينها وتنشب المعارك ويقع المزيد من القتلى ، وابتدأ بالارهابيين من « اليد السوداء » والاشخاص الذين يتسلطون على الناس والمحلات ويبتزون الاموال ، لانه كان يعرف بان القضاء على العائلات الخمس الكبيرة مسالة مستحيلة ؛ فاكتفى بمحاولة القضاء على هؤلاء الاوباش الذين يسيئون الى « المهنة » بأعمالهم الفردية وجرائمهم وسلبهم ونهبهم بطريقة « بدائية » غير منظمة ولا تنضوي تحت

لواء العائلات !!

كما كلفه أيضا ثقة أحد هؤلاء اللصوص الايرلنديين الذين كان الدون يعمل على استئصال شأفتهم ، فأحدهم اقدم على اطلاق رصاصة على الدون أصيب من جرائها بجرح طفيف ، وقتل اللص الايرلندي في الحال ، مما دفع ابنه سوني بعد ذلك الى المخاطرة وقيادة فرقة من رجال أبيه حيث قام معها بحرب ضد هؤلاء اللصوص ، كانت ساحتها شوارع نيويورك وكان يستخدم مع رجاله خلالها أقسى أعمال القتل الوحشي الذي لم تشهد له أميركا مثيلا ، وكانت جثث أعدائه كل يوم تتمدد في الشوارع كأنها البراميل الفارغة وأظهر من الوحشية ما لم يكن أباه الدون قد أظهر مثلها رغم كل حروبه وأعماله الوحشية التي خاضها ضد عصابات المافيا الاخرى !!

غير أن « لوكا برازي » كان أكثر صلابة ووحشية وتعطشا للدم من سوني ، فقد قتل لوكا بيده دونا من احدى عائلات المافيا ، واجبر تلك العائلة بعد قتل دونها على مصالحة دون كورليون ، وكان عمل لوكا هذا ردا طبيعيا على محاولة ذلك الايرلندي اغتيال دون كورليون !!

وخلال عام ١٩٣٧ كان دون كورليون يدرك تماما تقدم العالم ويقظته من حوله وعليه أن يساير التطور والاحداث وأن ينظم « عائلته » على أسس حديثة في السلب والنهب والابتزاز وأعمال القرصنة وغيرها من العمليات التي كانت تدين له !!

وعاصر الدون بعد ذلك بعامين تقريبا صعود نجم هتلر في ألمانيا وسقوط الجمهورية في اسبانيا ، ولاحظ أن حربا جديدة توشك أن تندلع في العالم ، وأسرع بالاتصال بالعائلات الاخرى في أنحاء أميركا ، لاقامة شبه اتحاد أو اتفاق « جنتلمان » فيما بينها لتستقل كل واحدة بأعمالها في نطاقها وتتعايش فيما بينها وتستفيد كثيرا مما ستتيحه الحرب العالمية الثانية التي كانت قد نشبت من أرباح طائلة وثروات ضخمة ، واستقلت كل دولة

من دول العصابات بمدينة أو منطقة وعاشت بسلام .

وازدهرت « تجارة » دون كورليون .. بطاقات اعاشة و « بونات » بنزين وغير ذلك مما فرضته الحرب ، كذلك استفاد من التوريدات الحربية وغيرها عندما دخلت أميركا الحرب عام ١٩٤١ وأصبح دون كورليون « متعهدا » كبيرا ، كما استفاد كثيرا من العمل الذي كان يقوم به لاعفاء رجاله المنتشرين في طول نيويورك وعرضها من التجنيد في الجيش ، وكان يطلب من الاطباء توجيهات عن المخدرات التي يجب أن يتعاطاها كل من يدعى الى الجندية لترفضه اللجان الطبية وتخلص من الانخراط في القوات المحاربة .. كما وظف الكثيرين منهم في المصانع الحربية كمدنيين !!

ويمكن القول أن الدون شهد عهدا مزدهرا جدا في تلك الفترة ، فترة الحرب ، وعرف كيف يستغل الظروف استغلالا جيدا لمصلحته ، وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها أو كادت ، انصرف الدون كورليون الى التبديل والتعديل في مشاريعه لتتفق مع الظروف الجديدة ، وكان الدون كورليون يميل حقا في هذه المرحلة الى الهدوء والاستقرار بعد كل هذا الجهد الذي بذله في سنواته الطويلة في مجال القتل والسلب والاعمال الكبيرة الشريرة ، ولكن « سوني » كان وحشيا الى درجة كبيرة فهو لا ينفك يشعل نيران المعارك في كل مكان ويحاول أن يرث مسلكة أبيه على أساس من القتل والارهاب والتسلط ، كما كانت تماما !!

ولولا هذا التركي « سولوزو » الذي برز للدون في أيامه تلك ، لكان العراب قد تغلب على كل أطماع ابنه سوني وحدتها وارتاح مع عائلته من الاعمال الشريرة الكثيرة ، ونعم بما صارت اليه مسلكته من ازدهار واستقرار !!

ولكن « سولوزو » هذا الذي صفي أخيرا بعد محاولة اغتيال الدون هو الذي اشعل نار الحرب بين عصابات المافيا من جديد ، وترك الدون كورليون في المستشفى يعالج من جراحه الخطيرة ، وأفسح المجال لسوني

كي يتصرف بنزق ويخوض حربا مدمرة بين عصابات المافيا لا يعرف أحد أبدا نتائجهـا !!

.... كانت الشرطة في نيويورك مـا تزال تبحث عن ميخائيل قاتل النقيب ماك كلوسكي الذي صرع مع الشقي « سولوزو » !!

... وصل شرطيان الى القرية التي تسكن فيها عائلة « كاي آدامس » صديقة ميخائيل ، وهي تقع في مقاطعة « نيو هامبشاير » لسؤالها عن مكان صديقها ، ونزلا من السيارة ودعيا كاي أدامس وهما يقفـان عند باب منزلها وسألاها عن ميخائيل ، ثم دخلا المنزل بعد الاستئذان منها وظهر أبوهـا وأخذ يسألها عن القضيـة فأخبرته بمهمة رجلي الشرطة ، وانفرد الرجلان بكاي وسألاها هل رأت ميخائيل في الأسابيع الثلاثة الاخيرة ، وهل تلقت بعض أخباره ، فنفت نفيا قاطعا فقد كانت كاي قد قرأت في الصحف خبر مصرع سولوزو والنقيب ماك كلوسكي ، وقالت لهما بأنها لم تره منذ اليوم الذي ذهب فيه لزيارة أبيه الدون في المستشفى ، فطلبا اليها أن تتصل بالشرطة في حال اتصال ميخائيل بها وقالا لها : ان صديقك قد قتل نقيبا في الشرطة مع رجل اخر كان يعمل مخبرا !! فضحكت «كاي» مستغربة وقالت : انني أعـرف ميخائيل جيدا انه ليس من الناس الذين يحبون القتل ، وهو يحترم القانون ولا اعتقد انه يقدم على مثل هـذا العمـــل !! .

وشرحا لها ما حدث لميخائيل منذ أن تركها وذهب الى زيـارة أبيه الدون في المستشفى ، ثم سألاها : هل توافقين على ابلاغنا في حالة معرفتك بمكان وجوده أو اذا اتصل بك ، فأجابت في اصرار : لا أبدا لن أفعل ، فقال لها أحد الشرطيين : اذا كان الامر كذلك ، فاننا نريد أن نتحدث الى أبيك انك تعاشرين عضوا خطيرا في عصابة ، فأسرعت كاي ونادت أباها لتؤكد اصرارها على موقفها ، وجاء الأب فتحدث اليه أحد الرجلين قائلا بأن ابنته تورطت مع رجل شرير ارتكب جريمة قتل مزدوجة ذهب ضحيتها

نقيب في الشرطة ، وهي ترفض التعاون معنا لتسهيل القبض عليه وهذا مما يسبب لها متاعب كثيرة .. ورفض الاب التصديق ، فابنته طالبة جامعية هادئة ولا يمكن في رأيه أن ترتكب مثل هذه الحماقة وتقيم علاقة مع قاتل !!!

وأردف الاب قائلا : على كل حال اعدكم بأن اخبركم فورا اذا رأيت طرف أنف هذا الشاب هنا ، وستفعل ابنتي أيضا مثل ذلك ، ان طعامنا يبرد فانصرفا اذا شئتما !! وانصرفا عائدين ...

... بعد أيام ذهبت كاي الى بيت الدون كورليون تريد أن تسأل عن أخبار ميخائيل فهو صديقها وهو زوج المستقبل ، ولكنها كانت قلقة عليه لغيابه ولما سمعته من رجلي الشرطة عنه ، واكرمت السيدة كورليون وفادتها وكانت بادية الحنان عليها وقيل لها أن ميخائيل ربما غاب وقتا طويلا ولكنهم سيبلغونه تحياتها وأشواقها ... وأخبرتها السيدة كورليون بما وقع لميخائيل وتأكدت كاي مما حدث فلم تزدد الا حبا وتعلقا به ، وحملتها بعد ذلك سيارة عادت بها الى حيث سافرت بعد ذلك الى قريتها ...

... أما كارلو ريزي ، زوج كوني ابنة الدون فقد كان رغم كل العمل الجيد الذي أتاحه له الدون في أعمال المراهنات ، شديد القسوة على زوجته ابنة الدون المدللة ، كان يضربها حتى يدميها ، كان يأتي ثملا دائما وينهال عليها بالضرب الشديد ولايترك لها فرصة لتعامله بالحسنى ، وعندما طلبت منه ان تذهب لزيارة أبيها الدون بعد أن أبل من جراحه وانتقل الى البيت الكبير ، بادرها بالضرب والركل حتى كاد يجهضها ، فشكت الى أخيها سوني ضراوة هذا الزوج ، وقام سوني بتأديبه على نحو ظن أنه لن يعود من جديد الى ضرب أخته ، ولكن كارلو ريزي هذا كان لا يبالي ولا ينفك يضربها بلا هوادة .. حتى كان يدميها ويثخنها بالجراح ، وكانت تبدو في أكثر الأحيان متورمة العينين !!

... وكاد سوني أن يقع بين أيدي اعداء « العائلة » الذين كانوا

يتربصون عندما كان ذاهبا لتأديب صهره كارلو ذات يوم بعد أن كان قد ضرب زوجته ضربا مبرحا استنجدت بأخيها سوني على الأثر ليخلصها من هذا الوحش الضاري ، ولكن كان سوني أسرع في العودة الى « لونغ بيتش » قبل أن يصلوا اليه ويقتلوه ..

.. وبعد عودة الدون كورليون الى المنزل نظمت حراسة شديدة حول البيت وقام سوني بتوجيه رجاله وارسالهم الى المهمات « الحربية » التي كان يصر على الاستمرار فيها ضد أعداء « العائلة » وبدت الحرب بين العائلات على أشدها ، وكان على الجميع أن يحترزوا من الانتقام ؛ فالعائلات مستمرة في حربها معها والشرطة تبذل المستحيل لوضع حد لقضية النقيب ماك كلوسكي والعثور على قاتله .. وسوني يريد ان يوطد دعائم مملكة أبيه وأعماله ويضمن عطاياه أثناء ذلك .

.. وكان الدون كورليون وهو في فترة نقاهة في البيت الكبير يتلقى شيئا فشيئا أخبار مصرع سولوزو وماك كلوسكي ولوكا برازي وبرونو تاتاغليا وغيرهم كثير ، كان يستمع بهدوء ويطرق رأسه المتعب ويفكر فيما ستحصده هذه الحرب بين العائلات من أرواح !!!

وطلب الدون الى توم هاجن مستشاره أن يعمل على فتح باب المفاوضات مع عائلات نيويورك فذلك أفضل للجميع ، ولكن توم هاجن الذي أسرع لتحقيق طلب سيده كان يواجه بمعارضة سوني وأيضا بتردد هذه العائلات وعدم قبولها مبدأ التفاوض ولو أنها تعرف جيدا مدى قوة الدون ، لانها كانت بيتت فيما بينها أمرا ، هو الخلاص من سوني كورليون بأي ثمن !! وربما قبلت بعد ذلك التفاوض وبذلك تكون قد حفظت على الاقل ماء الوجه !!!

وبدأت مداخيل عائلة الدون تتناقص بسبب هذه الحرب ، ولاحظ الجميع ذلك بوضوح ، حتى وقع ما كان منتظرا رغم كل الاحتياطات والاستعدادات التي اتخذت للحيلولة دون وقوعه !!

كان أعداء الدون قد رتبوا اغتيال ابنه الكبير سوني بالشكل التالي بعد أن عرفوا أن سوني انتصر اكثر من مرة لاخته كوني زوجة كارلو ريزي وكـان يذهب في غضب وبدون احتراس لتاديبه وضربه ... فقد اتصلت سيدة مجهولة بيت كارلو وتحدثت مع زوجته ابنة الدون وأفهمتها أن كارلو صديقها وأنها تعتذر الليلة عن استقباله ومضاجعته لانها مشغولة في زيـارة !!

وثارت ثائرة ابنة الدون فلما عاد كارلو مساء أخذت تصب عليه جام غضبها لان تلك السيدة المجهولة خابرتها قبل قليل ، وكان كارلو متواطئا في هذه القضية مع عائلة « بارزيني » فقام كارلـو الى زوجته وأثخنها جراحا وأشبعها ضربا حتى استنجدت هاتفيا بأخيها سوني وأخذت تبكي بكاء مرا .. وصعد الدم الى رأس سوني واجابها : انتظري .. الان سأكسر له رأسه حتى لا يقدم مرة ثانية على ضربك !!

.. وأسرع سوني الى سيارته ولم يصحب سوى اثنين من رجاله تبعاه في سيارة أجرة ، وطار الى حيث يؤدب صهره !!

.. وفي الطريق عند مركز الرسوم كان أعداؤه ينتظرونه للاجهـاز عليه ، لقد كان ثمرة ناضجة يستعدون لقطفها ، ورغم معارضة توم هاجن لذهابه ونصحه له بالبقاء وعدم المجازفة بحياته لان أعداء العائلة يتربصون به ليقتلوه الا أنه أصر على الذهاب ، وكانت منيته تسبقه على الطريق اذ لم يكد يصل الى مركز الرسوم ويتوقف قليلا حتى انهال عليه الرصاص من ثلاثة أشخاص كان أحدهم يتخفى ببهمة وزي موظف الرسوم ، وصرع سوني في الحال قبل أن يستطيع الدفاع عن نفسه وقبل وصول حارسيه بسيارتهما وقد قفـلا راجعين الى البيت الكبير ليبلغا تـوم هاجن الخبر الصاعـق !!!

وبهدوء امتاز به توم هاجن بدأ يتدبر الأمور ويستعد لابلاغ الدون الخبر الخطير ، وقامت القيامـة في البيت الكبير وحضر حراس كثيرون

ورؤساء التنظيم السري ولاحظ الدون أن شيئا ماقد حدث وسأل مستشاره توم عن الخبر فاستعمل الحكمة في ابلاغ الدون نبأ مصرع سوني ، فطلب اليه الدون ان يتصل ببوناسيرا متعهد دفن الموتى ويخبره ان الدون سيزوره هذا المســاء !!

كان الدون قد عرف أن جثة سوني قد تمزقت شر ممزق وأن وجهه لا يمكن التعرف عليه لكثرة ما أصيب بالرصاص ، وأراد الدون أن يزور متعهد دفن الموتى بوناسيرا ، ليعمل ما وسعه على اظهار وجه سوني الميت بمظهر مقبول حتى لا تصاب أمه السيدة كورليون بصدمة قوية وهي تودع ابنها البكر الى مثواه الاخــير !!

ووصل الدون بحراسة مشددة الى حيث كــان بوناسيرا ينتظره ، وطلب اليه بعمل ما وسعه العمل من أجل اظهار وجه سوني في التابوت وكأنه لم يصب الا بطرف الرأس ، وقال الدون في شجاعة وهو يشير الى حيث كان وجه ولده البكر مشوها تماما : انظر يــا صديقي ، كيف فعلوا بابني هذه الفعلة الشنيعة !!

.. وبذل بوناسيرا وفاء منه للدون على ما قدمه له من خدمة يوم أدب اولئك الذين اعتدوا على ابنته الوحيدة بالضرب وحاولوا الاعتداء على شرفها أيضا ، كل ما استطاع لاظهار وجه سوني الميت بشكل طبيعي ونظم له جنازا لائقا وكان وهو يصلح من حالة الوجه يستغرب كيف أصبح وجه سوني الرائع كالعجينة المخبوصة !!

.. وقد تولى الدون رغم كبره وجراحه التي لم تندمل بعد والصدمة العنيفة التي سببتها له حادثة مصرع ابنه الكبير سوني على تلك الصورة البشعة ، ابلاغ زوجته الســيدة الكبيرة الخبر ، فلم تزد على أن ذرفت دمعة حرى على ابنها ولاذت بالصمت !!

* * *

الفصل الثالث

.. علمت عائلات المافيا النيويوركية المشتبكة في حرب ضروس مع عائلة « الدون كورليون » من مخبريها السريين الذين حضروا جنازة « سوني » ان العراب كان اثناء تشييع ابنه رابط الجأش قوي الشكيمة كأنه لم يصب هو نفسه بخمس رصاصات منذ وقت قصير و كأن ابنه البكر سوني لم يكن هو المحمول في التابوت !!

.. وخافت العائلات من أن يكون الدون مصرا على الاستمرار في حربه شدها حتى ينتصر عليها رغم الخسائر ، فهو ، كما عرفوه في تاريخه الطويل الحافل ، لا يقاوم ولا يهزم ولا يستسلم ، فقابلوا مبعوثي الدون الذين أرسلهم للمفاوضة بعد دفن ابنه سوني ، بكثير من الشك والحذر أول الامر ، فالدون تعود دائما أن ينصب الفخاخ لاعدائه ويصفيهم واحدا بعد الآخر ، ربما بطريقة أكثر وحشية من الطريقة التي قتل فيها ابنه وغيره من رجاله مثل لوكا براززي ، ولهذا فان الدون يكتال بالكيل الذي كال به ، وربما كان بعد مقتل ابنه يحضر مذبحة رهيبة ضد « العائلات » ولكن لم تلبث عائلات نيويورك مثل عائلات المافيا في الولايات المتحدة كلها أن أدركت بأن الدون جاد في التفاوض والصلح واحلال السلام والوئام محل الحرب والانتقام ، وأسرع في طلب خدمة عائلة « بوكتشيو » رغبة في الصلح فهذه العائلة كانت من أفظع عائلات المافيا في صقلية منذ زمن بعيد ، ثم أصبحت بعد أن حلت في أميركا وضمنت كل اعمالها بنفس الطريقة

الوحشية التي ضمنت بها العائلات الاخرى حياتها ومعاشها ، أداة سلام ووسيلة تفاهم وبعد أن أقلعت نهائيا عن السير في هذه الطرق وصارت أقرب الى الالتزام بالخلق والسلوك الحسن الى درجة القداسة ، ولذلك فقد أصبحت خير رسول للعائلات لا سيما بعد أن طلب الدون وساطتها !!

وعائلة « بوكشيشيو » هذه قبل صلاح حالها وتخليها عن أعمال المافيا والقتل والسلب والنهب ، كانت من أفظع عائلات المافيا في ايطاليا ، حتى استطاعت ان تقيم دولتها داخل الدولة الايطالية وأن تتحدى أوامرها الى درجة أنها يوم كانت في ايطاليا قبل أن تنتقل الى أميركا منعت الدولة من بناء سد في صقلية ، وأحرقت وأتلفت سائر المعدات والادوات والمواد التي كانت قد نقلت الى شواطىء «باليرمو» لهذه الغاية ، وأخذت تتصرف بمقدرات الجزيرة تصرف المالك ، الى أن أتيح للحكومة الايطالية أن تجد وسيلة للحد من أعمال عائلة « بوكشيشيو » التي أخذت تنافس الحكومة الايطالية وتسبب لها الازعاج ، وذلك عندما سلطت عليها ضابط بوليس كان حازما ومتهورا جدا فاستأصل شأفتها ومزق أوصالها واعتقل كثيرا من رجالها ونفاهم الى عدد من الجزر وسجنهم وقد استطاع رؤوس هذه العائلة الفرار الى أميركا ليتخلصوا من الملاحقة والنفي والسجن .

وفي أميركا وبعد أن وطدت هذه العائلة نفوذها وحققت غاياتها وضمنت الموارد الجيدة لها ، عزفت ، كما قلنا ، عن أعمال الشقاوة ، بعد أن عرفت ما حل بها في ايطاليا ، وأصبحت تعيش في هدوء بعيدا عن الاصطدام والمشاكل التي يمكن أن تسببها لنفسها من جراء اختلافها مع عائلات المافيا الاخرى ، واكتفت بعمليات بعيدة عن نشاط وعيون العائلات الاخرى ، فتكسبت من المراهنات ومن غيرها من النشاطات المتصلة بها وبالاتفاق التام مع العائلات الاخرى دون أن تنافسها أو تحاول قطع رزقها !!! ثم أصبحت عائلة « بوكشيشيو » الرسول الدائم والواسطة

المسموعة الكلمة والمقبولة في كل خلاف ينشب بين عائـلات المافيا في الولايات المتحدة ، ولذلك فقد تقبلت العائلات وساطتها بشأن الصلح مع الدون كورليون .

وعقدت الاجتماعات المشتركة لهذه الغاية ووضعت رهائن من عائلة « بوكتشيو » لدى كل فريق لاحلال الثقة التامة محل الريبة في نفوس المتفاوضين .

وبدأت محادثـات السلام على خير ما يرام ، وكـان أول اجتماع تمهيدي لهذه الغاية قد عقد في قاعة مصرف تجاري كان مديره مدينا للدون كورليون الذي كان يملك عددا كبيرا من أسهم هذا البنك رغم أن جميع السندات كانت مسجلة باسم المدير الذي بادر وقدم للدون جميع الملفات التي تثبت ملكيته للاسهم ، فقابله الدون بالشكر وبأنه مستعد ليضع بين يديه حياته وسعادة أبنائه وكل مقدراته ، وأبدى المدير بعد هذه المجاملة من الدون الكبير استعداده ليضع قاعة المصرف تحت تصرفه لعقد محادثات الســـلام !!

وبعد ظهر ذات يوم سبت عقد الاجتماع الكبير الذي حضره رؤساء جميع عائلات المافيـا المتحاربة ورؤساء أركانهم ... حيث أخذ الحضور بالوصول الى المكان منذ قبل ظهر ذلك اليوم بعد أن أمنت حراسة مشددة كان أفرادها يلبسون زي موظفي المصرف ، ولـم يقتصر الاجتماع على رؤساء العائلات الخمس المتحاربة ، بل حضره رؤساء سائر عائلات المافيا في الولايات المتحدة باستثناء رؤساء عائلات « شيكاغو » اولئك الذين لا جدوى من دعوتهم ولا سبيل الى احلال السلام معهم !!

وكان توم هاجن يسعى بين يدي الدون في ذلك الاجتماع الحاشد ويقدم له السكاير ويأتيه بما يطلبه من الشراب ، ويظهر له الاحترام العظيم الذي يكنه له ، كما يكنه له جميع الحاضرين ، فقد كان رجلا مهيبا محترما

فعلا !! . وكان هاجن الوحيد الذي لم يكن صقليا في الاجتماع ومع ذلك تصرف بلباقة دون أن يلفت نظر رؤساء عائلات المافيا الاخرين . أو يثير انتقادهم ، وكان هاجن بين الفينة والفينة ينظر الى صور عديد من الرجال القدماء المعلقة على جدران قاعة المصرف ، ورأى بينها صورة أمين الخزانة المركزية الاميركية القديم « هاملتون » الذي كان يرغب دائما في ايامه ان تعقد مؤتمرات الصلح في المصارف والبنوك لان المال ، في رأيه ، يضفي نوعا من الهدوء ويدفع الى العقل والروية والمنطق !!

.. وتعاقب رؤساء العائلات بالوصول الى قاعة الاجتماعات ، وها هو « كارلو تراموتتي » الذي أقام مملكته في جنوب الولايات المتحدة وفرض حمايته على أندية وأعمال القمار ، وبمجرد رؤية وجهه الذي يشبه وجه قاتل محترف ، يمكن التأكد من ضراوة وشقاوة الاعمال التي قام بها لارساء أسس مملكته بشكل قوي ، وكيف أنه أقام علاقات في كوبا مع رجال باتيستا وكيف فرض الخوة على أماكن اللذة والبغاء والكازينوهات والقمار في هافانا وصافح « دون كورليون » وانحنى وهو يقدم له تعازيه بمقتل ابنه سوني ، وجلس في مكانه المخصص له ، ووصل « جوزيف زالوشي » الذي كانت عائلته تملك في « ديترويت » بطرق ملتوية ميدانا للسباق وتشرف على أكثر نوادي القمار فيها ، وكان قد كسب الملايين من وراء عملياته وزوج احد أولاده من ابنة أسرة أميركية عريقة وكبيرة وشهيرة ولها منزلة سامية في البلاد ، وعانق « زالوشي » الدون كورليون بحرارة ، قائلا له : ان مجرد صوتك يدعوني للحضور ، يكفي سماعك لاحضر في الحال !!

ثم وصل رئيسان لعائلتين من عائلات المافيا يعملان شريكين ، هما « فرانك فالكون » و « انطوان موليناري » والاول كان رئيسا لنقابة صناعة السينما ونقابة المقامر ومشرفا على شبكات أعمال البغاء المتخصصة بتقديم النساء لجميع أنحاء الشرق الاقصى ، والثاني كان يشرف على

المراهنات غير المشروعة ويحميها وافتتح مطعما في « سان فرنسيسكو » من أشهر مطاعم السمك وكان يتخذ من مطعمه هذا مقرا لعمليات تهريب المخدرات التي اشتهر بها ، ثم وصل ممثل عائلة بوسطن « دومنيك باززا » الذي كان يقيم مملكته على جثث الضحايا ، في « بوسطن » التي كانت مسرحا لكثير من عمليات القتل والسرقة والفوضى ، اذ أن رجاله كانوا ينشرون الرعب دائما في كل مكان ، ولم يستطع أن يحد من اعمالهم وأن ينشر النظام في مملكته ، فاشتهر رجاله كذلك بأنهم من أرذل اللصوص وقطاع الطرق والقتلة ، حتى أن « دومينيك باززا » نفسه كان يبدو عندما وصل الى الاجتماع لصا شقيا ومجرما عريقا .. وكـان هناك بين الذين حضروا دون « كليفلاند » اليهودي الدموي الذي كان يشرف على أعمال القمار ..

ووصل رؤساء عائلات المافيا النيويوركية الخمس أخيرا وجلسوا بكروشهم الكبيرة في الاماكن المخصصة لهم ، وكان بينهم « ستراكي » رئيس عائلة « نيو جرسي » الذي يشرف على جميع نـوادي القمار فيها ويعمـل في تهريب المخدرات ويفرض الخـوة على أحواض السفن في منهاتن ، وكان عضوا في الحزب الديمقراطي ، ولذلك كان يعمل بحرية اكبر وكان يحصل على عائدات من جميع المقامر في المدينة ومن الاشغال العامة ومن الشاحنات العاملة فيها والتي كانت محمية لا يعترضها مراقبو السير رغـم كل الاضرار التي كانت تلحقها من جـراء حمولتها الزائدة وتخريبها لطرق المدينة ، وكان بينهم أيضا « أوتيليو كونيو » الذي يرأس عائلة تسيطر على شمالي نيويورك كلها ويبسط نفوذه وحمايته على كل مقامر المدن الصغيرة حولها ، ويعمل في تهريب المهاجرين الايطاليين ، وفي ميادين السباق والمراهنات وتجارة الالبان ولم تكن الشرطة تستطيع كشف أعماله الخطيرة الأخرى ولذلك لا غرابـة اذا انتخبته غرفة التجارة رجل

أعمال ذلك العام عن ولاية نيويورك كلها !! وكان بالاضافة الى ذلك أيضا عضوا في اللجان المدنية التي تتولى رعايــة شؤون المواطنين والاهتمام بمصالحهم !!!! ومع ذلك فقد كــان هذا الرأس من رؤوس المافيا يحب الاطفال كثيرا ويحمل دائمــا في جيبه كيسا مملوءا بالشوكولاته ينثرها ويوزعها على من يلتقيه من الاطفال، وعلى أحفاده الصغار على السواء ..
كما وصل الحليف الاول لعائلة « تاتاغليا » خصم الدون اللدود، وهو « دون اميليو بارزيني » المشرف على سائــر مقامــر بروكلين وكوينز، ويمارس كــل النشاطات المنوعة ويقيم مملكته على أنقاضهــا، كالبغاء والمخدرات وكانت له مصالح كبيرة تمتد حتى « ميامي بيتش » وكان يقال بأنه قريب ايضا من « الوول ستريت » وله موضع قدم فيها !! وكان يحلم بأن يخلف عائلة كورليون في حكم عصابات المافيا لا في نيويورك فحسب، بل في سائر الولايات المتحدة، وكان لذلك يحرض عائلــة « تاتاغليا » ويمدها بالرجال والمال لمحاربة الدون كورليون والقضاء على نفوذه الكبير الذي لا يقاوم !! وكــان اخر الحاضرين الدون « فيليب تاتاغليا » الذي ساند سولوزو وكان سبب الحرب التي قامت بين عائلة الدون كورليون وعائلته وامتدت بعدئذ الى عائلات نيويورك كلها .. وهو الذي حرض سولوزو على محاولة قتل الدون كورليون، وهو الذي قتل ابنه الاكبر سوني بعد أن قتل ابنه « بروتو تاتاغليا » بيد رجال الدون كورليون انتقاما من قتل سولوزو لرجل الدون المعتمد الخطير « لوكا برازي » !

.. كان « فيليب تاتاغليا » هذا غير محبــوب لا سيما بعد أن أيد سولوزو في أعماله، وهو التركي الغريب عن أوساط العائلات، كذلك فان فيليب تاتاغليا هذا كان سبب كل الاضطرابات والاحوال المادية الصعبة التي كانت تعاني منها العائلات بعد قيــام الحرب بينها ثم انــه رغم سنه الكبيرة كان كثير التأنق وزير نساء، ولعل نشاطاته كانت تتيح له ذلك فهو

يدير كل أسواق الرقيق الأبيض ويشرف على كل المراقص والحانات وأوكار البغاء ومحلات اللذة سواء كانت على أطراف الارصفة أو في الكهوف المظلمـــة !!

وبصراحة كان « فيليب تاتاغليا » قوادا كبيرا !! وكان يثور دائما في وجه السلطات التي تمنح اجازات بيع الكحول في علب الليل والخمارات، ويردد الايمان المغلظة أمام الناس بأنه خلق أصحاب ملايين أكثر مما خلقت منهم « وول ستريت » لكثرة ما دفع لوزراء العدل من رشوات !! ولما كان بين الدون كورليون وبينه ما كان ؛ فان الدون كورليون لم يصافحه بل تبادلا التحية بهز الرأس .

وبعد تبادل الكلمات الترحيبية والمجاملات التقليدية بين الجميع وبعد شرب الانخاب المعتادة كان الدون كورليون أول المتحدثين وكان كما عرف عنه هادئا متزنا آسرا في حديثه فأشار الى ما وقع بين العائلات وما جرتها عليها هذه الحرب ، وألحى باللائمة على « سولوزو » وعائلة « تاتاغليا » التي ناصرته في أعماله وتصرفاته رغم أنه غريب عن العائلات دخيل على البلاد ، وقال انه لم يشأ أن يشارك في أعمال تهريب المخدرات التي أراد سولوزو أن يفرضها عليه وأن يأخذ منه الحماية والأموال اللازمة لها . والآن وقد فقد « فيليب تاتاغليا » ابنا له وفقدت ابني فليس لي رغبـة باستمرار هذه الحرب وأريد جادا أن يسود السلام بيننا جميعا وأن تستطيع العيش كل واحد ضمن مملكته بسلام ، لان احدا منا لا يفكر بأن يخضع لاي أمر يأتيه من خارج السلطة التي يتمتع بها والتي فرض وجودها على كل سلطة سواها ، وأن من الخير للعائلات أن تعيش بهدوء ما دامت مسيطرة تماما على شؤونها لا تنازعها فيها أية سلطة أخرى !!!

وطلب الدون كورليون أن تعود العائلات الى سابق عهدها من التفاهم والتعاون حرصا على مصالحها ، وحتى لا تستفيد السلطـة من خلافاتنا

وتفرقنا وقيام الحرب بيننا ، وحتى نضمن مصالحنا ومشاريعنا وعملياتنا التي نقوم بها وقال : انني لم أتخذ أي اجراء لمعرفة من خاننا وسبب قتل ابني سوني ، فاذا حل السلام بيننا فانني أتعهد بأن لا أعمل شيئا تجاه ما حدث ، على أنني أريد ضمانة ايضا ليعود ابني البعيد الغائب عنا بسبب مصرع سولوزو والنقيب ماك كلوسكي ؛ وأنا أتدبر أمره مع السلطة ؛ وعندما يعود في أمان ونبت بموضوعه والمواضيع الاخرى التي عرضت لها الان ، نوقع على اتفاق سلام بيننا نتعهد جميعا باحترامه .. اننا نريد أن نتبادل خدمات مفيدة لنا جميعا ، وأن لا نتفرق ونقتتل بعد اليوم حتى لا يطمع بنا أحد ويفرح بالمصير المظلم الذي يمكن أن نصير اليه جميعا .

وقال للحاضرين وهو يعبر عن رغبته في الصلح : انني كما ترون في صحة جيدة عدت كما كنت بل أكثر قوة وصحة ، ولكنني أريد السلام وأسعى اليه !!!

ثم جلس الدون ليقف « بارزيني » حليف عائلة تاتاغليا وساعدها الايمن في كل عملياتها ضد الدون كورليون ليقول بدون اناة : ان الذي قاله الدون كورليون صحيح ولكن ليس كل شيء ، ان الدون كورليون كثير التواضع كما بدا في حديثه ، بينما الواقع أن تاتاغليا و « سولوزو » لم يكونا يستطيعان العمل في المخدرات بدون حماية الدون كورليون ومساعدته ؛ وعندما لا يرضى بحمايتهما في عملياتهما ، انما هو في الواقع يضر بهما كثيرا ويسبب لهما الخسارة . فالقضاة والسياسيون لا يخضعون لتأثير احد سوى الدون ، ولم يكن سولوزو يستطيع أن يتصرف بالنسبة لتهريب المخدرات ما لم يثق بأن القضاة والسياسيين الى جانبه عندما يقع هو أو أحد أتباعه بين أيديهم ، والدون كورليون وحده الذي يستطيع أن يضمن هؤلاء وهو وحده الوثيق الصلة بهم والذي يستطيع حملهم على أن يغضوا بصرهم عن هذه العمليات ، فاذا رفض كما حدث فعلا فانه يعرضنا

للخسارة والخطر ، ونحن جميعا نعرف ، رغم كل حديث الدون كورليون المتواضع ، أنه يضع القضاة في نيويورك في جيبه فضلا عن صلاته الحميمة بالسياسيين .

ثم جلس وكان يعني كلامه انه منحاز تماما لعائلة « تاتاغليا » كما ان الدون يعرف ذلك تماما ..

وساد صمت لف الحاضرين ، ولم يقطعه سوى صوت دون كورليون يجيب قائلا : انني رفضت عرض سولوزو لانني واثق بأن تجارة المخدرات سوف تسبب لنا الدمار جميعا ، وهي ليست كالخمور أو القمار أو النساء التي تستهوي كل الناس رغم أوامر الدين والكنيسة ، ومع ذلك فانني سأعمل ما تريدون بهذا الشأن اذا كان ذلك بموافقتكم جميعا !!

وظهر الارتياح في وجوه الحاضرين ، فقد أصبح التفاهم بعد هذه الكلمة ممكنا ، وقال « فرانك فالكون » بأن تجارة المخدرات ضرورية لنا جميعا وهي ذات مكاسب كبيرة ويجب أن لا نتخلى عنها وأن نتحد جميعا لنكسب منها ولنبعد بذلك كل خطر عنا ، وتدخل دون « ديترويت » الذي كان مؤيدا للدون كورليون قائلا : لنحظر المخدرات فأنا ورجالي لا نتعاطى هذه التجارة الخطرة ، رغم أرباحها الطائلة وأنا ضد تسهيل تجارتها لا سيما اذا وضعنا في الحساب خطرها الاكيد على الفتيان والفتيات الصغار والاولاد واذا كان لا بد من أن نتاجر متحدين بها فيجب أن نحصر بيعها بالملونين .. فهؤلاء حيوانات لا شأن ولا قيمة لهم !!!

وسمعت همسات التأييد من الحاضرين ، فعالم الاوباش هذا الذي يجتمع هنا رؤساؤه يعتبر الزنوج الطيبين بلا قيمة ولا أهمية ، وذلك أحد أشكال التمييز العنصري في أميركا ، ثم تحدث باقي « الدونات » بما لا يخرج عن أقوال من سبقهم من زملائهم ، وتم الاتفاق بينهم على أن تكون تجارة المخدرات مباحة في عالمهم وعلى أن يحقق لهم الدون كورليون

الحماية اللازمة بينما تتولى عائلة « تاتاغليا » وعائلة « بارزيني » حليفتها عمليات تهريب المخدرات على أوسع نطاق ، كما قرروا أن مدينتي ميامي ولاس فيغاس يجب أن تكونا مفتوحتين لاعمال وعمليات سائر العائلات ، نظرا لمستقبلهما العظيم في دنيا الشقاوة والاجرام !!

وتألف منهم مجلس استشاري لا تجـري عمليات القتـل من قبل العائلات بعد الآن الا بموافقته ، وأن يمتنع رجالها وجنودها جميعا عن ارتكاب جرائم القتل فيما بينهم لاسباب شخصية .

وأسرع « بارزيني » قائلا : انني أقدم للدون كورليون آيات الاحترام وقد رتبنا الآن كل شيء وتم التفاهم فيما بيننا على كل شيء ومن جهتي سأسلك بعد اليوم مسلكا حسنا بالنسبة لعلاقاتي مع عائلة الدون كورليون وسائر العائلات ، ونظر اليه حليفه « تاتاغليا » في قلق ، فهو ما يزال يخشى مغبة حادث مصرع سوني ابن الدون كورليون ،وقال : انني موافق ولكنني أطالب بأن يتعهد الدون كورليون ويقسم بشرفه أنه لن يثأر لمصرع ابنه سوني وأن يتقيد بقراراتنا ولا يعاوده بعد فترة من الزمن الحنين الى الثأر .

ووقف الدون وأقسم بأن ينسى كل شيء جرى وأن يحترم الاتفاق وأن يسلك سلوكا لا شبهة فيه بالنسبة لجميع العائلات الحاضرة ، وأخذ يتحدث عن الانسانية والاخلاق والقيم والمبادىء !!! وعن حرصه الشديد على مستقبل « أحفادنا » و « أولادنا » ورغبته بأن يشقوا طريقهم الى عالم سليم صحيح وأن يحصلوا على العلم فربما أصبح بعضهم يوما ما رؤساء للجمهورية ووزراء ورجـالا كبارا ، ويكفينا نحن مـا لاقيناه من أعمال الشقاوة التي مارسناها وعلينا أن نعمل جاهدين ليكون أبناؤنا وأحفادنا غير ما كنـا !!!

ودعا الى الاتحاد والتعاون فيما بين العائلات في جميع العمليات لتحقيق الارباح الطائلة لها في جو من الهدوء وعدم الخوف من الملاحقة

والمزعجات !! وألح الدون كورليون من جديد على موضوع سلامة ابنه ميخائيل وعدم السماح بإيذائه ، فهو من هذه الناحية سيكون حساسا جدا ، واذا ما حدث لميخائيل أي حادث ذهب ضحيته ولو كان حادث اصطدام أو سواه ، فهو مضطر الى أن يتهم أعداءه بالامس بما يقع لابنه ، وكان الدون بذلك ينبه ويحذر من مغبة تآمر « تاتاغليا » و « بارزيني » وعدم وفائهما ومحاولة نقضهما للعهد والميثاق . !!

لقد كان الدون في الحقيقة ينحني للعاصفة حتى تمر بسلام . وقد نهض الدون وتقدم من « تاتاغليا » فتعانقا بين ترحيب الجميع وتقديرهم لهذه المبادرة !!

وانتهى الاجتماع ، وبعده تحدث الدون كورليون الى صديقه دون « ديترويت » بشأن ابنه فريدي الذي كان منذ حادث محاولة اغتيال الدون هناك يعمل في فندق اختاره له دون ديترويت ، بعد أن أظهر في الحادث الذي وقع لابيه والذي كان يرافقه خلاله ، شيئا كثيرا من الخور والخوف لازم بسببهما الفراش وأصيب بصدمة وظل في حالة سيئة عدة أسابيع ، وأخبره دون ديترويت بأن فريدي اظهر موهبة فذة في ادارة الفندق وأنه هناك في خير ، وقدأوصاه الدون بأن يرعاه دائما ويحيطه بالاهتمام ويخبره بين فترة وأخرى عن أحواله .

وعاد الدون كورليون ومستشاره توم هاجن والسائق والحراس الى البيت الكبير ، ولم يكد الدون يدخل غرفة مكتبه حتى طلب الى توم هاجن أن يعنى كثيرا بالسائق « لامبوني » الذي لم يكن سائقا خاصا للدون بقدر ما هو في الحقيقة من رجاله المخلصين البارزين والذين لا يشك أبدا باخلاصهم ؛ كما طلب الى توم هاجن أن يتصل بموظف التلفونات الذي يعمل سرا في خدمته ليراقب له دائما المخابرات التي تجري في هاتفي كليمنزا وتيسيو قائلا لمستشاره : لست اشك أبدا في اخلاصهما ، ولكن

الحذر والحيطة دائما هما الافضل !!

ودعا الدون رجاله ورؤساء تنظيمه السري وأخبرهم بعقد الصلح وطلب اليهم التقيد تماماً به وعدم القيام بأي عمل من شأنه أن ينقض الاتفاق ويسيء الى الصلح بين العائلات . كما شدد عليهم بأن لا يتخذوا أي اجراء بشأن حادث مصرع ابنه سوني ، وتعهد بأن يسوي قضية ميخائيل بالتي هي أحسن ويعمل على اعادته من صقلية في وقت قريب بعد أن يكون قد رتب الامور واستطاع أن يبعد نهائيا تهمة قتل سولوزو والنقيب ماك كلوسكي عن ميخائيل ، وطلب حل فرقة سوني بعد مصرعه وتحويل رجالها الى الفرق الاخرى التابعة له ، ثم صرف رجاله وطلب الى توم الجلوس ليتحدثا في الامور التي تعود أن يسر بها اليه ، وسأل الدون مستشاره عن رأيه في عقد الصلح الذي تم اليوم ، فأجاب هاجن : انه عمل جيد ولكنه يخالف طبعك ، فمتى كنت ، يا سيدي ، لا تريد الثأر لابنك ولا أن تعرف كيف القتيل ؟! فأجاب الدون كورليون اجابة فهم هاجن مغزاها تماما وقد اكتفى بها ولم يعد يشك في الامر فقد قال له الدون : اسمع يا توم ، أنت تعرفني تماما .. ان ما تقوله صحيح ، ولهذا اللغز حل ستعرفه بعد قليل !!! والمهم الان أن نعيد ميخائيل الينا بعد غيابه الطويل في هذا المنفى الذي أرسلناه اليه في صقلية فأنا قلق عليه هناك رغم انه عند صديق من أحسن الاصدقاء ، رئيس من رؤساء المافيا ولي به صلات طيبة !! انني أريد أن يعود ميخائيل في أقرب وقت .. انني أعرف أن لهذا الشقي « بارزيني » أصدقاء وعملاء في صقلية لا بد أنهم بدأوا يبحثون عن ميخائيل ليقتلوه .. افهمني جيدا يا توم فأنا أعرف كل شيء ، ولهذا عقدت الصلح اليوم لاضمن سلامة ابني .. هل فهمت الان ؟!!

وأضاف الدون قائلا : لا حاجة الى المزيد .. ان « بارزيني » هو الذي شارك في قتل ابني سوني مع عائلة « تاتاغليا » انني أعرف كما ترى

كيف اغتيل سوني ، ان « تاتاغليا » ليس أكثر من قواد وهو لا يستطيع أن يصل الى سوني ويغتاله لولا « بارزيني » !!

وعرف توم حل اللغز الآن ونظر الى العراب نظرة تقدير واعجاب .. وتأكد من أن دون يضع خطة طويلة النفس يخـرج منها منتصرا آخر المطاف !!!

... مضى حوالي عام والدون يفكر في طريقة لاعادة ابنه ميخائيل من صقلية خوفا على حياته من أن ينهيها رجال وعملاء « بارزيني » الذين كانوا كما قال العراب فعلا يبحثون عن ميخائيل في أنحاء وقرى الجزيرة الايطالية ليقضوا عليـه !!

وأخيرا جاءت الاقدار بالحل على يد الدون « بوكشيشيو » صديق الدون كورليون وحليفه ، والذي وقعت له مصيـبة وداهية دهماء اذ أن ابنه « فيلكس » المحامي الشاب المتحمس لمهنته كان قد ترافع في قضية افلاس احتيالي لم ينجح فيها نتيجة رفض زميل له كان جره الى تبني هذه القضية مساعدته وتخلى عنه وسبب له ملاحقة القضاء بتهمة التستر على الافلاس احتيالي وحكم على المحامي فيلكس بالسجن من سنة الى خمس سنوات بعد أن اعترف أمام المحكمة بأنهما أعلنا افلاسهما احتيالا ، فأساءا مع المحامي زميل فيلكس بهذه الشهادة اساءة بالغة له سببت لـه هذه المصيبة وهذا الحكم عليه بالسجن حيث قضى ثلاث سنوات سجينا قرر خلالها لشدة غضبه أن يقتل زميله المحامي ثم يقتل موكليه الذين كانا مع زميله سبب كل بلائه والقضاءعلى مستقبله كمحام شاب ولامع !!

ونفذ فيلكس ما صمم عليه وقتل بمسدسه الرجال الثلاثة بعد اطلاق سراحه ببضعة أيام ، وكانت جريمة اهتز لها الرأي العام كثيرا لانها وقعت من محام المفروض به الدفاع عن القانون واحترامه ، وحكم على فيلكس

بالاعدام على الكرسي الكهربائي وكان ينتظر تنفيـذ الحكم به بين يوم وآخـــر .

واتصل الدون كورليون بصديقه « دون بوكشيشيو » وتحدثـا طويلا في الامر ، وتأكدا من أن كل محاولة لانقـاذ « فيلكس » مشوبه بالفشل لأن التهمة ثابتة والجريمة خطيرة .. قتل ثلاثة رجال بينهم محام !!

وعرض الدون على عائلة بوكشيشيو أن يدفع لزوجة وأولاد المحامي فيلكس المحكوم مبلغا كبيرا من المال سلفا ، ما دامت لا توجد هناك حيلة لانقاذه ، مقابل أن يعترف « فيلكس » قبل اعدامه بفترة قصيرة بأنه هو قاتل سولوزو والنقيب ماك كلوسكي ، فهو في هذه الحالة ينقذ ميخائيل وينفي نهائيا التهمة عنه ، وهو بطبيعة الحال ميت لا محالة على الكرسي الكهربائي ان لم يكن اليوم فغدا !!!

ولما أدرك دون بوكشيشيو بعد فترة أنه لا جدوى من التوسط لانقاذ حياة فيلكس وان اعدامه على الكرسي الكهربائي أصبح أمرا محتوما قبل بعرض الدون كورليون وأرسل الى فيلكس في سجنه من يخبره بذلك ورضي المسكين ما دام مصيره قد أصبح معروفا ، ودرب على الاعتراف كيف قتل سولوزو والنقيب ماك كلوسكي الى آخر الترتيبات التي كان قد وضعها الدون كورليون بنفسه ، كما أوعز الى الشهود ، عامل المقهى وغيره ، بأن يدلا على فيلكس ويشهدا بأنه هو قاتل سولوزو والنقيب ماك كلوسكي ودفـع الدون كورليون مبلغا كبيرا لزوجـة فيلكس وجرى « اعتراف » المحكوم على هذا الاساس وشهد الشهود وتغير تماما سير القضية وأبرزت الصحف ذلك في عناوينها الرئيسـية كجريمة كشف النقاب عنها قبل فوات الاوان بعد أن كانت قد ألصقت ظلما بميخائيل كورليون !!!

ونجحت العملية تماما وأعدم المحامي فيلكس على الكرسي الكهربائي بعد فترة قصـيرة ، وأرسل الدون كورليون الى صديقـه دون صقلية

« تومازينو » يرجوه أن يبعث بابنه ميخائيل على جناح السرعة ، ويشكره جزيل الشكر على رعايته وحمايته له رغم ما حدث له خلال اقامته مما لم يخف على الـدون !!

... أما لوسي مانسيني ، صديقة ابنه سوني الذي اغتيل أخيرا ، فقد كانت شديدة الحزن عليه وقد حاولت أن تنتحر فعلا بعد مقتله وانقذت بأعجوبة ، ثم عملت بعد فترة في الفندق الذي كان يعمل فيه « فريدي » ابن الدون كورليون في لاس فيغاس ، وتعهد لها الدون بأن يخصص لها ايضا مبلغا من المال كل شهر لان « سوني » قبل اغتياله كـان قد رغب بذلك ، وزارها مستشار الدون وطلب اليها أن تظل على علاقتها مع عائلة الدون التي تكن لها كل محبة وتقدر فيها محاولـة انتحارها وحزنها على « سونـي » !

.. وتعرفت « لوسي » أثناء عملها في الفندق وخلال ترددها على المسبح القائم فيه على طبيب شاب يدعى جول ، ارتبطت به وأحبته وعاشت معه وفعلت الحب واياه وتوطدت علاقته بها كثيرا ، وكان الطبيب يتولى العناية بالمرضى في الفندق بعد أن ابعد عن مركز عمله السابق بسبب قيامه بعمليات اجهاض واسـعة لكثير من الفتيـات اللـواتي يجهلن أثنـاء مضاجعتهن للرجال كيفية الحيلولة دون الحمل !

وكانت لوسي تجد في أحضان هذا الطبيب لذة فائقة لا سيما بعد أن اجرى لها عملية بين المجان والمهبل ، أعادتها الى وضعها الطبيعي وبدأت منذ نجاح تلك العملية تشعر بأعظم لذة لدى مضاجعتها ، فقد كانت لوسي تخجل كثيرا من شدة جوعها للجنس وكانت لا تشبع عندما كـان سوني يضاجعها بسبب هذه العلة التي كانت فيها والتي شفاها منها حبيبها وصديقها وطبيبها جول الذي قرر لشدة حبه لها وشغفه بها أن يتزوجها ،بعد أن راقت له وانسجم معها أحسن انسجام !!

وكان قد زارها في أثناء وجودها في المستشفى بعد اجراء العملية لها ، جوني فونتان وزميله نينو ، حيث تعرفا على صديقها الطبيب جول الذي قام أيضا بفحص جوني واكتشف وجود زوائد لحمية في حنجرته ، هي التي كانت قد حالت بينه وبين انطلاق صوته بالغناء ، وطمأنه الطبيب جول الى أنها زوائد لحمية غير خبيثة وان بالامكان استئصالها في عملية جراحية سهلة ... يعود بعدها الى جوني فونتان صوته الساحر الرائع الذي كان يملكه قبل أن يصاب بهذه البحة اللعينة ، وفرح جوني بذلك فرحـا عظيمـا ...

.... تذكر ميخائيل وهو في قرية « كورليون » في صقلية (وكان الدون كورليون قد تسمى باسم هذه القرية عندما غادر صقلية وهو صغير الى أميركا هربا من قاتلي ابيه الذين كانوا يريدون قتله أيضا) تذكر أهله وصديقته كاي أدامس ، وكان شديد الحب والحنين اليها ، ولكنه عزم على أن ينسجم مع الحياة الجديدة التي اضطر اليها بعد قتله لسولوزو والنقيب ماك كلوسكي وهربه حتى لا يدان بالجريمة المزدوجة التي ارتكبها في مكان عام في أحد مقاهي نيويورك ، وأخذ يتعود على هذه الحياة في هذه القرية الصغيرة وكان يقضي أكثر أوقاته في حديقة منزل الطبيب العجوز قريب الدون « تومازينو » الى أن عين الدون حارسين لمرافقة ميخائيل اذا أراد أن يقضي بعض أوقاته في بساتين ومزارع وأحياء القرية .

كان « دون تومازينو » الذي ينزل ميخائيل في ضيافته يشرف على أملاك وأراضي عائلة صقلية قديمة ، وكانت هذه الاملاك والاراضي واسعة شاسعة تمتد مسافات بعيدة ، وكان لا يسمح للفلاحين الذين يعملون فيها ويتنجون بأن يطالبوا بأي حق مشروع لهم ويدافع عن اقطاعية هذه العائلة الكبيرة القديمة ضد الفلاحين الفقراء الاجراء واذا حاول أحد الفلاحين أن يضع يده على أرض بور لاستثمارها والعيش من جهده فيها ، هدده بالقتل

أو الطرد أو التشويه والتشريد ، وكانت للدون هذا السلطة المطلقة في مياه الري في هذه المنطقة ، وكان مخيفا ورهيبا يفرض سطوته على من حوله بالقوة والتهديد ، وكثيرا ما كان الدون يجلس مع خاله الطبيب العجوز وميخائيل في الامسيات ويتحدثون في مختلف الأمور ، وعرف ميخائيل أشياء كثيرة عن سلطة الدون توماززينو وتسلطه ونفوذه لدى السلطات الحكومية في بلاده وأن أي فرد من أفراد الشعب لم يكن يستطيع أن يطالب بحقه اذا أخذ منه بالقوة ، فلا القضاء ولا الشرطة الايطالية ولا أي مسؤول يمكن أن ينصف أحدا من هؤلاء الفلاحين ، فالظلم الذي ينزله الدون بهم لا يوصف ، فالمافيا هي حامية الاقطاعيين وهي وكيلتهم «الامينة» في ادارة أراضيهم وأملاكهم ، فأصبح قانون « الصمت المطبق » هو القانون السائد وأصبح الظلم هو الشعار غير المكتوب في صقلية ، وأصبحت المافيا هي المرجع الاول والاخير ، وهي الدولة والسلطة ، وكانت تأخذ عائداتها « وضرائبها » الخاصة من النشاطات الاقتصادية في المنطقة ، وأدرك ميخائيل على الفور لماذا أصبح رجال فقراء مثل أبيه ومثل هـذا الـدون وغيرهما لصوصا وأشقياء ، ومجرمين وأفاقين وقطـاع طرق !!! وكان الطبيب العجوز يلح دائما على ميخائيل ليجري له عملية جراحية لفكه المكسور الذي حطمته قبضة النقيب ماك كلوسكي ، وكان يرفض لمعرفته الاكيدة بأن الطبيب العجوز ليس أكثر من دجـال ، فقد كانت عصابات المافيا تصل الى حد اجبار المعاهد في ذلك الحين على اعطاء الشهادات في الطب وغيره دون استحقاق ، لكل من يدفع لها مبلغا ثمنا لذلك !! ولم يكن غريبا أبدا أن يلاحظ ميخائيل أمام سلطات عصابات المافيا المطلقة في المنطقة هجرة سكان القرى والمدن في صقلية وهربهم الى مختلف أرجاء الارض ليتمتعوا على الاقل بحقوقهم الانسانية والاجتماعية ، وكان يرى بعينيه كم هي رائعـة وجميلة هـذه الطبيعـة الخـلابة في جزيرة صقلية ولذلـك

وتمرة تتفسح في أرجائها الندية وتجول في بساتينها ومزارعها وتتنزه في وديانها وجبالها وهضابها وتجوس خلال قراها المتناثرة الخضراء الهادئة ذات الطابع العريق في القدم ، وكان يصحب حارسيه في نزهاته وتجواله ، وكل واحد منهما يحمل بندقيته « اللوبارا » وكان احدهما يدعى « كارلو » وكان دائم الصمت كأنه الشبح ، والآخر يدعى « فابريزيو » كان يقظا فقد سافر كثيرا وكان في البحرية الايطالية وأسر على يد البريطانيين عندما كادت السفينة التي يعمل عليها تشرف على الغرق ، وكان يبدو خطيرا أيضا، وكان ميخائيل ذات صباح يسير بين حارسيه في التلال القريبة وبصر بفتيات كن يلعبن ويعبثن بين الاشجار ويقطفن الازهار والثمار ، ولفتت نظره فتاة بينهن كانت أكثر مرحا من رفيقاتها ، وكانت ذات جمال طبيعي فاتن ولم يكد يراها حتى أصيب بصاعقة الحب التي تنزل عادة على رأس المحبين بلا استئذان فتشدهم الى المحبوب بسحر غريب وقوي لا يقاوم ، وطلب الى حارسيه أن يسيرا معه الى حيث كانت الفتيات يهبطن الى القرية ، وعرفوا أن هذه الحلوة الصغيرة الرائعة ابنة صاحب المقهى في تلك القرية الصغيرة الهادئة ، فدخلوا وطلبوا نبيذا وأخذوا يتحدثون وكان ميخائيل قد شغف حبا بالفتاة فأسرع يستدعي صاحب المقهى بواسطة حارسيه ، فلما عادا قال أحدهما لميخائيل : لقد عرف الرجل قصدنا وغضب غضبا شديدا وقال ان ولديه الشابين يستطيعان ن يفعلا بنا ما يشاء ومن الخير لنا أن نتصرف بسرعة ، ولكن ميخائيل أصر على دعوة صاحب المقهى ، فجاءا به وهو بادي الغضب وقال له ميخائيل بهدوء : أرجو ان لا أكون قد سببت لك حرجا او جرحا في كرامتك ، فأنا لا أريد الاساءة اليك ، كل ما في الامر انني اميركي لاجيء هنا مطارد من السلطات في تلك البلاد واسمي ميخائيل ، وتستطيع في لحظة أن تتصل بالشرطة لتقبض علي ولكن بدلا من أن تربح لابنتك زوجا مثلي ، فانها ستخسرك ، وأريد لذلك ان أتعرف على ابنتك

تحت رقابتك ورضائك ، وأنا لست كما تظن أحاول أن ألوث ... اه
وانما أريد أن أتعرف عليها بحضورك فاذا أعجب احدنا بالآخر اصبحنا زوجين ، واذا رفضت ولم تشعر بميل نحوي فانني سأغيب عنكم وسوف لا ترون وجهي بعد الآن ، وسأله صاحب المقهى بعد ان خف غضبه وتلاشى : .. وهل أنت صديق الاصدقاء ! أي صديق للمافيا ، فأجاب لا .!
انني ضيف في هذه البلاد ...

فأجابه صاحب المقهى وقد ارتاح اليه : انتظرك مساء الاحد القادم ، انني « فيتيلي » وأسكن في رأس هذا التل ، ولكن مر بي هنا لاصحبك الى بيتي .. ثم عادوا أدراجهم الى قرية « كورليون » وتحدث ميخائيل في المساء الى « تومازينو » والدكتور « تازا » العجوز ، عما وقع له فأجابه الدون : سوف أرسل رسالة الى أبيك أسأله رأيه في هذا الامر انني لا أستطيع البت فيه من عندي ، فأكد له ميخائيل ان لا حاجة لسؤال ابيه ، فهو سيتزوج الفتاة اذا قبلته ولم تنفر منه ، وكل ما يرجوه هو أن يسمح له بأن يكون حرا في هذا الامر الذي يخصه والذي هو بطبيعة الحال من شؤونه الخاصة ، ولم يجد « الدون تومازينو » بدا من الانصياع لارادة هذا المصعوق بالحب !!

وأعطاه الدون مالاليشتري هدايا لعائلة « فيتيلي » استعدادا للذهاب الى بيته يوم الاحد ، وأخبره بأن الحارس «فابريزيو» سيهتم بكل الامور المتصلة بذلك .

وفي يوم الاحد ركب ميخائيل سيارة قديمة كان قد وضعها الدون تحت تصرفه وحمل فيها الهدايا وركب الحارسان في المقعد الخلفي ومضى ميخائيل يقود السيارة الى مقهى « فيتيلي » الذي كان ينتظره ليحمله معه الى بيته في أعلى التل ، وأوعز الى حارسيه بانتظاره .

كانت فتاته التي صعقه حبها تدعى « أبولونيا » وقد راق له الاسم

كثيرا كما راقت له الفتاة من قبل ، ودخلا البيت ونادى فيتيلي على ابنته فجاءت تمشي على استحياء مطرقة الرأس ، وكانت أمها قد سبقتها ، وبدأ ميخائيل يوزع هداياه على الاب والام ، وأخرج عقدا ذهبيا ثمينا وقدمه للفتاة التي لم تبد حراكا ، فأخذت أمها العقد بينما بادرها فيتيلي قائلا : تقدمي يا « أبولونيا » ان الشاب يقدم اليك بحسن نية هذا العقد الثمين من الذهب دليل رغبته الصادقة في خطبتك ، فتقدمت الفتاة وأخذت العقد الذهبي وهي تقول لميخائيل في حياء : « غرازيا » .. شكرا !!

ونظر ميخائيل اليها مصعوقا ، كانت أجمل مما توقع وحلم ، كانت رائعة هذه الفتاة الصغيرة الناعمة جدا ، كان صوتها عندما سمعها تقول له : غرازيا .. قد تسرب الى كيانه ، فزاده حبا وتعلقا وشغفا ..

وعندما هم بالانصراف دعاه « فيتيلي » الى العشاء يوم الأحد التالي ، وصافح ميخائيل « أبولونيا » مودعا وأحس رعشة لذيذة تسري في كيانه كله وتكاد تأخذ لبه ، ولما كان ميخائيل لا يصبر على فراق فتاته سبعة أيام ، فقد وجد نفسه في اليوم التالي وهو يقود سيارته وينطلق بها لوحده الى مقهى « فيتيلي » الذي رحب به وعرف شوقه الى الفتاة ، فأرسل يطلب ابنته لتحضر وترى صديق العائلة الجديد ميخائيل ، فجاءت وهي تزين صدرها بالعقد الذهبي الذيأهداه ميخائيل اليها بالامس،وبدت «أبولونيا» عند لقائها به أقل تحفظا وجاملته وتحدثت اليه ، وتوالت بعد ذلك اللقاءات والنزهات بينهما تحت رقابة واشراف والديها ، وكان لا بد من أن يتدخل « الدون توماززيو » بالامر فيتحدث الى « فيتيلي » عن رغبة ميخائيل بالزواج وأن يتم في وقت قريب .. وتم التحضير لحفلة العرس التي كانت رائعة وهادئة ومختصرة ، وحمل ميخائيل عروسه الى حيث تزف اليه ، وحرصت الام على مرافقة ابنتها حتى تثق بأن ابنتها فتاة شريفة عذراء .

... كانت « ابولونيا » ليلة العرس تدس جسدها العاري الحار تحت

الفراش كأنما تريد أن تختبىء ، وكان ميخائيل قد اندس عاريا في الفراش واحتواها بين أحضانه وقضيا ليلة أصبحت بعدها « أبولونيا » امرأة سيية وزوجة رائعة ولم يعرف ميخائيل من قبل سعادة مثل تلك السعادة التي نعم بها وهو يحتوي « أبولونيا » ويمتلكها ويتخلص من بكارتها ويترك آثار ذلك كله للام التي كانت تنتظر لتتأكد من أن ابنتها شريفة وطاهرة وعذراء ...
وكانت « أبولونيا » تستسلم في نشوة غامرة وتطلق تهيدة السر تهيدة عندما كان ميخائيل يعصر نهديها ويخترقها ويأخذ فمها بين شفتيه ، وكانت تنتفض من اللذة والسعادة ، وعندما كانا يسترخيان بعد ذلك كان يبدوان في حالة انتشاء لذيذ طويل !!

كانت أبولونيا ظامئة للحب والجنس ، فهي لم تمارسهما من قبل أبدا ، ولذلك انسجمت مع عريسها ميخائيل القوي والشاب والجائع كثيرا الى الحب ، ولم تعد تستطيع فراقه وأحبته الى أقصى درجات الحب ، كما أحبها ، وسعدت به سعادة لا توصف ..

وبعد أشهر من هذا الزواج السعيد والحب الكبير لاحظ الدون « تومازينو » أن هناك من يتربص بميخائيل ويراقبه ويتسقط أخباره ، فوضع حراسة مشددة حوله ، وأصبح « كارلو » و « فابريزيو » لا يفارقان مداخل البيت .

وذات يوم حملت امرأة عجوز عينها الدون للعمل في بيت ميخائيل صحنا من الزيتون الى المائدة وهي تقول : يروي الجميع انك ابن الدون كورليون.. فأجابها : هذا صحيح، فقالت لقد انقذ الدون كورليون حياتي في الماضي ، انني أعترف بفضله الكبير علي ، لقد كدت أصبح مجنونة لـولاه !
وسألته مرة ثانيـة : هل صحيح أن « لوكا برازي » قد مـات ، فأجابها : نعم ، فارتاحت كثيرا لقوله وأجابته : ليذهب الى الجحيم وليسكن

في النار الى الابـد !!

وأخبرته أنها كانت قبل ثلاثين عاما قابلة في نيويورك ، وكانت تتولى توليد نساء الجالية الايطالية هناك وذات ليلـة زارها « لوكا برازي » ليصطحبها من أجل توليد سيدة توشك أن تضع حملها ، وذهبت معه الى بيت خشبي يقع في منطقة « لونغ ايسلند » عند الجسر حيث كان يسكن لوكا فيه مع رجاله الاشقياء . ورأت امرأة جميلة شابة تتألم من الطلق ، ورجـالا آخرين أشقياء يلعبون الورق ويشربون في غرفـة قريبة وهم يعربدون ويصرخون ، وكانت المرأة الصغيرة الشابة ايرلندية ذات شعر أحمر وعندما رأت « لوكا » أخفت رأسها من الخوف وهي تتوجـع وقد توليت أمرها وولدت طفلا ثم تراخى جسدها ونامت لحظات ثم استفاقت على صوت « لوكا » ونظرت اليه كأنها تتوسل ، وقال لي هذا الشقي انه لا يريد أن يبقى الطفل الوليد على قيد الحياة ، وان علي أن أحمله الى موقد التدفئة المركزية في القبو وألقي به فيه ليحترق .. ورفضت ولكن « لوكا » شهر خنجره وقادني وأنا أحمل الطفل بالقوة الى القبو وأمـر بعض رجاله بأن يفتحوا فوهة الموقد الكبير الذي كان يتأجج بالنار ، ثم طلب الي والخنجر مسلط فوق رأسي أن ألقي بالطفل والا فسوف يلقي بي وبه في النار !!

.. وفعلت .. يا للجريمة التي ارتكبتها !! وأضـافت المرأة العجـوز تقول : وبعد يوم ذبح « لوكا » أم الطفل ، تلك المرأة الايرلندية الشابة التي وضعت طفلها بالامس ، وأسرعت أتحدث الى أبيك الدون عما حدث ، فطلب الي أن لا أتكلم في هذا الامر حتى لا أقتل أنا أيضا ، ولم يكن لوكا برازي يومئذ في خدمة أبيـك ، ولم يستطع لوكا برازي أن يسوي الامور فقبض عليه وحاول أن ينتحر في زنزانته لولا أن أباك تولى الامر

وتدخل وأنقذ لوكا من الاعدام حتما ، وأصبح « لوكا » بعدها في خدمة أبيك الـدون !!!!

وقالت المرأة : انني لم أستطع احتمال ما حدث ووجدت نفسي مذنبة رغم كل شيء ، فانهارت أعصابي وفقدت القدرة على السيطرة على حواسي، واقنعت زوجي يومئذ ببيع البقالية والعودة الى صقلية ولكن زوجي بدد الثروة التي جناها في البقالية بعد عودتنا ومات ، فلم أجد بدا ، كما ترى ، من ان اعمل خادمة !!

... وبعد أيام أبلغه «دون تومازينو» نبأ تلقاه من نيويورك بأن أخاه سوني قد اغتيل ، فاغتم ميخائيل لذلك كثيرا .

ورتب الدون اقامة جديدة لميخائيل وزوجته في منطقة بعيدة على الشاطىء الجنوبي من جزيرة صقلية ، ليبعد عن ضيفه الاخطار المحيقة به فقد علم الدون بأن أشقياء يعتزمون اغتيال ميخائيل ويتربصون به ، واستعد ميخائيل للسفر الى البيت الجديد ذات صباح وحضر أمتعته الخاصة وكانت « أبولونيا » حاملا فلم يشأ أن يزعجها فقام مع الحارس « كارلو » بنقل الامتعة الى السيارة استعدادا للسفر ، ولم يظهر للحارس الآخر من أثر ، وعندما حان وقت الرحيل أسرعت « أبولونيا » في مرح الى السيارة وادارت محركها وسارت بها في اتجاه المكان الذي يقف فيه ميخائيل وفجأة دوى انفجار قوي ، وتطايرت الابواب والنوافذ ولم يعد ميخائيل يعرف شيئا مما يجري حوله فقد أصيب وأغمي عليه ونقل الى المستشفى .

وبعد اسبوعين أحس بما حوله ، وسمع طبيبه يقول له : هل صحوت يا ميخائيل .. أنت بخير يا بني ! .

ثم سمع الدون « تومازينو » يتحدث اليه سائلا : هل فبريزيو قبل أن يختفي هو الذي أخرج السيارة من المرآب .. فاجاب ميخائيل بإيماءة من رأسه المثقل بالالم : نعم !! فقال الدون : أنت منذ أسبوع في الفضاء

تام وقد ظن الجميع انك ميت ، وكف الاشقياء عن مطاردتك ، وقد تلقيت رسالة من أبيك الدون لاسرع باعادتك الى أميركا حتى لا يعود الاشقياء لاغتيالك استرح الآن وسأنقلك الى مزرعة بعيدة ريثما أدبر أمر عودتك الى أميركـا !

واقترب الطبيب من ميخائيـل مواسيا وقال لـه بمنتهى اللطف والكياسة : لعلك تعرف أنك أرمل الآن .. وهذا نادرا في صقلية !!

وفهم ميخائيل ، لقد كان يعرف جيدا أن زوجتـه الصبية الحامل كانت في السيارة وأنها لا بـد قد لاقت حتفها .. وعـاد الى الاغماء من جديـد !!

لقد اختفى الحارس « فابريزيو » بعد الحادث ولم يعد يظهر له من أثـــر !!!

أما ميخائيل فقد أعد الدون تومازينو بعد شفائه المدة لارساله الى أبيه الدون في نيويورك ، وتم ذلك تحت حراسة مشددة وعاد ميخائيل سالما الى أبيه الدون والى البيت الكبير في « لونغ بيتش » !!

... كانت «كاي أدامس» صديقة ميخائيل قد نالت شهادتها العالية من الجامعة ، وأصبحت مدرسة في قريتها « نيو همبشاير » وكانت في السنة الاولى بعد غياب ميخائيل وسفره الى صقلية تتصل أسبوعيا بالسيدة كورليون وتسألها عن أخبار ابنها الغائب فكانت السيدة كورليون ، وهي التي تكن لكاي حبا وتقديرا باعتبارها صديقة ابنهـا العزيز ميخائيل ، تتحدث اليها وتدعوها الى زيارتها وتبلغها ان ميخائيل ما يزال في غربته لم يحن بعد موعد عودته .. وخير لك يا ابنتي أن تجدي زوجا غير مايك لان أحدا لا يعرف متى وكيف يعود والى اين ستسوقه أقداره ، ولم تكن كاي تغضب لقول السيدة كورليون لانها تثق بأن السيدة الكبيرة تحبها وتقدرهـــا .

ومضت عدة شهور ولم تعـد كاي تتصل ببيت الدون كورليون ، وانصرفت الى شؤونها تبحث عن عمل أحسن بعد أن أصبحت تحمل شهادة جامعية عالية ، وأخذت تتصل برفيقاتها اللواتي تخرجن من الجامعة معها ، وسافرت الى نيويورك بالقطار ونزلت في الفندق الذي كانت تنزل فيه مع ميخائيل وتذكرت لياليهما معا وحبها له وسعادتها به عندما كانا يمارسان الحب في غرفتهما في الفندق .. ورأت يدهـا تمسك بالتلفون وتتصل بالسيدة كورليون .. وتحدثت اليها ، وكانت مفاجأة مذهلة ومزعجة لها جدا عندما علمت بأن ميخائيل قد عاد وانه قد مضى على عودته ستة أشهر ، فقالت للسيدة كورليون بغضب مقبول : ومـع هذا لم يتصل بي أليس كذلك ؟! فضحكت الام مواسية وقالت لها : لا تعامليه على عمله ، يا ابنتي تعالي الآن لزيارتي ،فهو سيعود بعد قليل من مهمة أرسله الدون لانجازها ، تعالي .. وسوف تلتقيان !!

ولم تستطع « كاي آدامس » مغالبة حبهـا لميخائيـل والاستجابة لكرامتها التي جرحت باهمال ميخائيل لها طول ستة أشهر وعدم سؤاله عنهـا !!

ووجدت نفسها في البيت الكبير تجلس بجانب السيدة الكبيرة في المطبخ وهي تبكي !!

ووصل ميخائيل ودخل على أمـه ليسألها عن طعامها الطيب الذي أعدته للغداء ، ولم يكد يبصر بكاي أمامه وجها لوجه حتى أقبل عليهـا يعانقها بحرارة كأنما كان يعتذر عن تصرفه الرديء معها ، وعانقته وقد غفرت له كل شيء !

وتحدثا طويلا ، ثم أخذها وانطلقا الى بيت حجري قديم مؤثث أثاثا فاخرا كان ميخائيل يعرف صاحبه ، وعاشا تلك الليلة وهما يفعلان الحب بعد فراق طويل وعوضا تلك الليلة عن جوعهما القديم الى الحب ، وطلب

اليها أن تقبل به زوجا بشرط واحد هو أن لا تسأله أبدا عن أعماله ، وسيكون لها زوجا صالحا وأبا لاولاد صالحين ، فنظرت اليه واحتوته وضمته الى صدرها وفعلا الحب من جديد ، وكانت تقول له أثناء ذلك ، انني لم أكن أعرف انك من رجال العصابات وعضوا في مافيا كبيرة !! فيجيبها وهو غارق في اللذة : هذا ما يجب أن لا تسأليني عنه أبدا ، ولكن اسمعي للمرة الاولى والاخيرة انني أحبك وأريد أن نعيش كزوجين متفاهمين الى الابد .. ان عائلتنا ستصبح بعد خمس سنوات على الاكثر عائلة مستقيمة لا تتعاطى أبدا عمليات « المافيا » فاذا مت خلال هذه السنوات فستصبحين أرملة ثرية وسيكون أولادنا أثرياء ، واذا عشت عشنا وربينا أولادنا وعلمناهم ورعيناهم وضمنا لهم حياة عادلة مستقيمة أما الان فاتركيني أعمل ولا تسأليني عن شيء أبدا !!

ووافقت « كاي » رغم ان أسئلة كثيرة حول أشياء خطيرة كانت تدور في رأسها !!

وعرفت أن ميخائيل ابن الدون كورليون سيكون الدون الجديد بعد أبيه ، وانه سيتعرض ، كما قال ، لكثير من الاخطار فأخذت تصلي من أجله !!

ثم عادت تلتصق به وتقول له : لقد حرمت نفسي من الجنس في غيابك ولم أتعرف على رجل أثناء ذلك ، فهل تصدق .. انني أحبك ولهذا استسلم الان اليك بحب وثقة ، واطفأت « كاي » النور واندست بين أحضانه من جديد وهي تشهق من شدة النشوة والسعادة !!



الفصل الرابع

.. كان جوني فونتان بفضل رعاية الدون كورليون وحمايته وتمويله له قد أصبح من كبار المنتجين السينمائيين في هوليود وكان قـد استرد صوته بعد العملية الجراحية التي أجريت له في لاس فيغاس تحت اشراف الطبيب الشاب جول صديق لوسي والذي التقى به في الفندق الذي يعمل فيه الطبيب أثناء زيارة قام بها مع صديقه نينو بمناسبة العملية الجراحية التي أجراها الطبيب الشاب أيضا لصديقته « لوسي » .

كان جوني خائفا جدا بعد العملية من أن يكون صوته قد ضاع الى الابد ولم يكد يقضي فترة نقاهة مريحة حتى أخذ يدندن في منزله ومع صديقه نينو ويجرب صوته ، وكاد يطير من شدة الفرح وهو يرى صوته قد عاد الى اصالته وقوته وروعته فكان يصدح بغنائه الساحر ، أثنـاء تجربته لصوته الذي سحر ملايين النساء خاصة فتهافتن عليه تهافت الفراش على النور ، وكان صديقه نينو سعيدا بعودة جوني الى مجده القديم ؛ ولكن نينو هذا الشاب انغمس في ملذات الجسد والخمر الى أذنيه ولذلك فقـد صحت . كان الطبيب جول صديق لوسي كثير النصح له ليقلع عن الخمرة خاصة بعد أن وجده يكـرع الويسكي بلا حساب ويسهر عـلى موائـد القمار حتى الصباح فأصيب بالسكري الشديد وبدأ يقترب من نهايته وسقط على الارض مغمى عليـه .

وعندما كان جوني ذات يوم مع نينـو أصيب هذا الاخير باغماءة شديدة استدعي على أثرها الدكتور جول لاسعافه ، وطلب الى جوني أن يمنع الشراب عن نينو ليمكنه التخفيف من حالته ومعالجته ، ولكن نينو

كان قد أصبح مدمنا فلم يكد يستفيق من اغمائه بعد أن حقنه الطبيب بحقن منبهة للقلب حتى تناول قدحا كبيرا من الويسكي وجرعه فعاد يعاني من الاغماء الشديد !!

واقترح الدكتور جول أن يوضع نينو في مصحة للامراض العصبية ليكون تحت اشراف الاطباء المختصين فربما أمكن انقاذه من الادمان حيث يشفى بعد ذلك ، ولكن جوني استغرب اقتراح الطبيب ورفض ذلك رغم اصرار الطبيب على وجوب حجز نينو في مصحة عقلية لهذه الغاية ، وساءت صحة نينو وأصبح لا يستطيع أن يتحرك أو يمشي ، وزارته « لوسي » متفقدة ورحب بهـا جوني كثيرا وكاد يغريها لولا انه تذكر بـأن لوسي أصبحت صديقة جول وربما أصبحت زوجته وهو لا يدري .

وعندما طلب نينو قدحا اخر رفض الطبيب وحذر جوني من مغبة تقديم الشراب له ، ولكن جوني أعطى صديقه نينو قدحا اخر ، رغم تحذير الطبيب وغضبه ، فعاد نينو الى الاغماء من جديد ، فقال الطبيب جول : ان نينو بحالة سيئة ، انه يموت ، ألا تسمع يا جوني ؟!!

وسألت لوسي بعد أن جلست والى جانبها صديقها الطبيب جول ، جوني فونتان عما جاء به الى لاس فيغاس فأجابها بأن ميخائيل ابن الدون كورليون طلب اليه أن يحضر لمقابلته حيث سيزور ميخائيل المدينة الليلة ليجتمع به وبأخيه فريدي وبغيرهما من أصدقاء عائلة الدون ، وقال لها أنه سيحضر وبصحبته توم هاجن ، وانه يريد أن يراها هي أيضا . وسيبحث معنا في موضوع الفندق في « لاس فيغاس » والذي يخسر كما يبدو من أعمال القمار التي تجري فيه ، وربما أرسله الدون خصوصا لهذه الغاية ، ليتفقد العمل ويلتقي بأخيه فريدي وبنا نحن أيضا لمعالجة هذا الموضوع .

.. وتذكر جوني في تلك اللحظة بينما كانت « لوسي » فرحة لاستعادة جوني فونتان لصوته ، كيف انه زار مطلقته « فرجينيا » وولديه ، وبعد أن داعبهما ولاعبهما وقدم لهما الهدايا التفت الى زوجته السابقة ليحدثها

عن عودة صوته اليه ، فبدا عليها انها لم تفرح بذلك وأخذت تحتقر صوته وتسأله بتهكم : لقد أصبحت كبيرا يا جوني فلماذا تهتم بأن تغني ، انك تربح كثيرا من انتاج الافلام فما هي الفائدة لو عاد صوتك اليك ، واستغرب موقفها هذا ، فان النساء اذا جرحهن الرجل تمنين أن لا ينجح في حياته ولا يتقدم أبدا .. فقال لها : ولكني أحب الغناء ، ان مجدي قام في الاصل على صوتي ! فأجابته فرجينيا اجابة غريبة ، قالت له : الحقيقة اني لا أحب أن تغني وكنت سعيدة لانك كنت لا تستطيع الغناء !!

وغضب جوني وكانت سعيدة بازعاجه ، وقالت له : لقد كنت أعاني كثيرا بسبب صوتك عندما كانت الفتيات ، أكوام الفتيات تحوم حولك لان لك صوتا جميلا .. فماذا كنت تفعل لو كنت أمشي عارية الفخذين في الشارع وأبحث عن المعجبين من الرجال ؟!!

وترك جوني بيته غاضبا وذهب ليقضي ليلته مع فأرة جميلة معجبة تكاد تجن اذا لم يضاجعها جوني .

وعندما كانت هذه الفأرة الجميلة في أحضانه كان يغني لها فقالت له : الان عرفت لماذا لا تفوت أمي فيلما واحدا من أفلامك !!

كان رائعا وهو يغني بعد أن عاد صوته اليه ، كان ساحرا بعد أن كاد يفقد صوته قبل اجراء العملية في حنجرته وعندما استيقظ في الصباح وفتاته بين أحضانه ظن أن عودة صوته اليه كان حلما ، وجرب أن يغني فاذا صوته قد عاد ساحرا قويا مؤثرا أكثر مما كان !! وكانت سعادته عندئذ لا تقدر !!

... عندما وصل ميخائيل كورليون ذلك المساء بالطائرة الى « لاس فيغاس » لم يكن يريد أن يستقبله أحد وكان يصحبه توم هاجن وحارس جديد خاص اسمه « ألبير نيري » وكان قد حجز له أفخم شقة في الفندق ، وكان جميع الذين طلب الاجتماع بهم ينتظرونه ، واسرع فريدي وعانق أخاه ميخائيل عناقا حارا فقد مضى وقت طويل لم يلتق به ، وقال فريدي لاخيه

وهو يتأمله بحنان ، لقد كانت عملية التجميل التي أجريت لك في الفك المكسور ،ناجحة انك تبدو وكأن وجهك طبيعي جدا . فقال ميخائيل : وانت أيضا يا فريدي تبدو أنيقا جدا وفي صحة ممتازة ، وسأل فريدي بعد ذلك أخاه ميخائيل عن زوجته « كاي » فأخبره أنها توشك أن تضع مولودهما الثاني والا لكان اصطحبها معه في زيارته هـذه ، وأضاف ميخائيل قائلا : انني في زيارة عمل الآن ومضطر للعودة سريعا غدا أو بعد غد ، فأجابه فريدي : لقد دعوت جميع الذين تود مقابلتهم ويكفي أن أناديهم ليحضروا ،وعليك الآن أن تأخذ حماما وتستريح وتغير ملابسك ، وسنحضر لك طعاما جيدا على العشاء بحضور من تشاء من الذين تهمك رؤيتهم ، فقال ميخائيل : عليك أن تدعو «موغرين» صاحب الفندق أخيرا لأتحدث اليه في أمر هام ، وادع جوني فونتان ولينو ولوسي والطبيب جول لتناول العشاء معنا ، واجتمع شمل الجميع حول مائدة عامرة بأطيب الطعام والشراب ، ميخائيل وفريدي وتوم هاجن وجوني فونتان ولوسي وصديقها الطبيب ، بينما كان ألبير نيري حارس ميخائيل الخاص يجلس بعيدا عند باب الغرفة وكأنه لا يريد أن يراه أحد .. وبعد أن انتهى الخدم من تقديم الطعامو انصرفوا التفت ميخائيل الى جوني فونتان قائلا : ها قد استعدت صوتك وكل أمجادك ، فتهاني لك ، انك أصبحت أيضا منتجا كبيرا فشكره جوني ، ثم أضاف ميخائيل قائلا : ان عائلتنا تفكر في الانتقـال الى هنا واتخاذ « لاس فيغاس » مقرا لها وقد ناقشنا الامر الدون وتوم وأنا ، وتأكدنا من أن مستقبل عائلتنا سيكون هنا في غرب الولايات المتحدة في لاس فيغاس ، ولكن ليس معنى ذلك اننا سننتقل في الحال وانما بعد ثلاث أو أربع سنوات وبعد ان نكون قد صفينا كل أعمالنا في نيويورك ، ولعلكم تعرفون أن بعض أصدقائنا يملكون جزءا كبيرا من رأسمال هذا الفندق الذي هو أيضا كازينو كبير للقمار ، وسنشتري حصة « موغرين » الكبيرة منه ليصبح لنا وحدنا ، فرد فريدي قلقا : ولكن هل تعتقد أن « موغرين »

سيوافق على بيع حصته ، فأجابه ميخائيل سوف أقدم له عرضـا طيبـا لا يستطيع أن يرفضه !!

والتفت ميخائيل الى جوني فونتان قائلا : عرابك ، أيها الصديق ، يعتمد عليك كثيرا في مساعدتنا على الانتقال الى هنا ، ويجب أن تعقـد اتفاقات كثيرة لانتاج الافلام وتقدم حفلات غنائية تساهم مساهمة طيبة في اجتذاب المقامرين الى الكازينو ، فأجاب جوني : سأفعل كل ما تطلب فالعـراب ، صاحب فضل كبير علي وأنا رهن اشارتـه ، ولكن أحب أن اخبرك يا مايك بأن العمل جار هنا بنشاط لبناء عشرة فنادق وكازينوهات وأخشى اذا أردت أن تستقر عائلة كورليون هنا بعد سنوات أن تكون هذه المنطقة قد اكتظت بهذه الفنادق والكازينوهات التي تقـام الان ، فأجابه ميخائيل بثقة : ان أصدقاء عائلتنا هم الذين يبنون أكثر هذه الكازينوهات والفنادق فلا تخف !!

وعرف جوني عندئذ أن عائلة كورليون هي التي تبني هذه الفنادق من وراء ستـار !!

ثم تحدث ميخائيل مـع الدكتور جول صديق لوسي قائلا : انك صديق لنا ولك علي منة وأحب أن أرد لك بعض صنيعك ، ولهذا فـان أصدقاء لنا قرروا بناء مستشفى كبير حديث هنا ، اننا نريد أن نحيل هذه المنطقة الى مدينة جديدة بكل معنى الكلمة ، وسوف تصبح مديرا لهذا المستشفى فابحث عن معاونين لك منذ الان واستعد لذلك لا سيما وقد علمت انك ستتزوج لوسي .. فضحكت قائلة : اذا لم تبن لناهذا المستشفى يا مايك ، فمعنى ذلك انني سأموت عانسا !! فقال جول : انني أقبل ولكن دون شروط وظهر الغضب على ميخائيل فأجابه : دون أية شروط .. ترى ماذا تظن انني سأفرض عليك في هذه الحالة ، انك أخرق .. ألا تذكر يوم كنت في الأزمة بسبب اجهاضاتك وكدت تسجن وتمنع من ممارسة الطب ، أليس الدون هو الذي تدخل وأنقذك !! ترى هل أصبت هنا بالنسيان !!!

انني هنا أتحدث باسم الدون هل فهمت .. يجب أن يكون ذلك مفهوما لكم جميعـــا !!

وسأل ميخائيل جوني عن بينو فأخبره بأنه مريض ..

وأرسل ميخائيل في نهاية الاجتماع يطلب «موغرين» ليتحدث اليه ، وادخله هاجن القاعة وحياه ميخائيل .. وطلب موغرين من خادميه أن يقدما للسادة قسائم لالعاب القمار ، فوزعا عليهم جميعا بما فيهم « البير نيري » الذي بدأ بالغ الاطمئنان الى أن أحدا لن يستطيع أن يؤذي سيده ميخائيل، كأنما كان قد نظم ورتب كل شيء يتعلق بذلـــك ، فذهب نيري وجوني ولوسي وجول الـــى اللعب وبقي فريدي وتوم وموغرين ، الذي ابتدر ميخائيل قائلا : سمعت انكـــم تريدون أن تعوضوا علي وتصرفوني من الفندق .. اسمع جيدا .. انني أنا الذي سأعوض عليكم ، يا للقذارة ، لقد أحسنت اليكم فعيث فريدي عندما كنتم في أزمة خانقة وتريدون الان طردي ، ان لي أصدقاء يدعمونني ، ولن أدفع لكم شيئا !! فحدجه ميخائيل بنظرة ثاقبة وأجابه : ان عائلتنا هي التي مولتك لانجـــاز تأثيث فندقك وكازينك هذا وقدمت لك سيولة جارية وعائلة « موليناري » صديقتنا المقيمة هنا على الشاطىء ضمنت سلامة كل الأعمال وقدمت لك الخدمات ، ولا أعرف لماذا غضبت .. اننا سندفع لك الثمن الذي تطلبه مقابل التنازل عن حصتك ، ولما كنت تخسر في كازينك ، فاننا نساعدك في الحقيقة . ! فأجاب موغرين بحدة : ان عائلتكم لم يبق لها تلك السلطة والقوة ، فالدون مريض وعائلات نيويورك تطاردكم ، وتظنون ان الجو مناسب لتنتقلوا الى هنا .. اني أنصحك بأن لا تمد ذراعك الى هنا !!

فأجابه ميخائيل : ولذلك فقد صفعت « فريدي » أخي أمام الناس في الكازينو .. أليس كذلك !!!

وحـــاول فريدي أن يلطف الجو ويخفف مـــن الصفعة التي كان موغرين قد وجهها اليه ذات يوم ، فقال : ان موغرين سريع الغضب .. وقد

فعل ما فعل ولكننا أصدقاء !! وأجاب موغرين : لا بد أن أؤدبه انه زير نساء ، يضاجع فتاتين في وقت واحد !!!

وقال ميخائيل وهو ينظر الى أخيه بازدراء : انني يا موغرين عائد الى نيويورك غدا ، ففكر في الامر جيدا واطلب الثمن الذي تريد !! فقال موغرين ضجرا : انك تريد الخلاص مني .. ولكني سأقابل الدون واقدم اليه رأيي ... فقال فريدي لتوم هاجن : ما دمت أنت المستشار فتحدث الى أبي وانصحه !! فقال ميخائيل وقد طفح الكيل : اسمعوا ان الدون أصبح شبه متقاعـد ، وأنا الذي يتولى شؤون العائلة ، وتـوم لم يعد مستشارا خاصا ، انه مستشاري القانوني فقط وسينتقل الى هنا مع عائلته ليشـرف عـلى الامور المتصلة بأعمالنـا هنـا ، فاذا كان الموغرين مـا يقوله فليقله لي انا الان !!

وسمع ميخائيل موغرين وهو يشتم ، فقال له : لا تشتم ياموغرين ، ان عائلتنـا وقفت في كازينك مبالغ طائلة لم تجر منهـا الارباح التي تستحقها ، وأنت يا فريدي انك أخي الكبير ، أرجو أن لا تتدخل في هذه الامور ، انك تلقيت صفعة قوية من كف موغرين ولم يظهر انك ثرت لهذه الاهانة ! وعليك أن تصمت !

.. وفي اليوم التالي وكان ميخائيل يستعد للعودة الى نيويورك مع توم والبير نيري ، وصله خبر من موغرين يؤكد فيه ويصر على عدم بيع حصته بأي ثمن !!!

وطلب ميخائيل من جوني أن يـرى « نينو » المريض وقد صافحه ميخائيل وسأله عن صحته وهاله أن هذا الشاب كان يذوب ويتلاشى وقال له وهو يواسيه : ان الدون يسأل عنك دائما ويتمنى لك الصحة والسلامة .. فأجابه نينو بصوت ضعيف : قل لسيدي الدون ان نينو يموت .. ان تجارة المسرح والسينما وعالم هوليود أخطر كثيرا من كل تجارة أخرى حتى

تجارة زيت الزيتون التي تعاطوها[1] !!!

وأبدى ميخائيل استعداده لكل مساعدة يطلبها « نينو » فأجابه : بأن ليس له أي مطلب ، ولا أية مشكلة ؛ ثم انصرف وغادر الفندق مع توم وحارسه البير نيري وفريدي الى المطار حيث صرف ميخائيل أخاه فريدي واستقل الطائرة ومعه توم ونيري عائدين الى نيويورك ...

... كان ميخائيل وهو غارق في مقعده في الطائرة يفكر في هذه المرحلة الخطيرة من حياته والتي بدأت تقترب حتى تكاد تلامس يديه ، ولا بد أن تكون حاسمة ، فقد أعده الدون تماما ليتولى جميع أمور « العائلة » بنفسه .. ان الدون قد أعلن للجميع انه تقاعد وانسحب وترك الامور كلها بين يدي ابنه ميخائيل وحده ، لثقته الكبيرة به وحبه العظيم لـه .

وكان ميخائيل يعرف أن أباه الدون قد أراد من هذا القول أن الوقت قد حان والساعة قد أزفت لعمل كل شيء بعد أن مضت ثلاث سنوات تقريبا منذ عاد ميخائيل من غيبته الطويلة في صقلية وحوالي عامين أيضا منذ تزوج « كاي » وآن له أن يلم بكل شؤون « العائلة » بعد أن لم يدخر الدون وسعا طوال تلك الفترة في تدريبه على العمل خلال الاجتماعات التي كانت تعقد لهذه الغاية كل يوم تقريبا والتي كان يحضرها توم هاجن وميخائيل والدون دون سواهم ، وقد ذهل ميخائيل خلال اطلاعه من أبيه الدون على شؤون وقضايا وأعمال « العائلة » من هذا الغنى الهائل وهذا النفوذ الكبير الذي تتمتع به عائلة دون كورليون ، فقد كانت تملك عقارات كثيرة فاحشة الاجور والثمن في وسط نيويورك وكذلك مخازن وأبنية تجارية ، وكانت أيضا تشرف على وكالتين لسوق الاوراق المالية تابعين لوول ستريت وعدة مصارف في « لونغ ايسلند » وشركة لعديد

---

(١) كان هذا التعبير بتجارة زيت الزيتون لتغطية الاعمال الحقيقية للعائلة باعتبارها كانت تجارة الدون الاصلية في أول حياته العملية في نيويورك قبل ان يصبح دونا !!

من مخازن بيع الالبسة الجاهزة فضلا عن عائداتها من عملياتها غير المشروعة في نوادي القمار وغيرها من الاعمال الكثيرة الاخرى ، وكان يتساءل بدهشة كيف أن الدون قد حمى عصابة تزور الاسطوانات التي قامت بطبع كميات كبيرة من أسطوانات مشاهير الفنانين ومن بينهم جولي فونتان ابن الدون بالمعمودية ، وكان ميخائيل يسأل توم عن سر ذلك ، فيجيبه : الشغل .. هو الشغل !! ويضيف : ثم أن الدون كان غاضبا على جولي في ذلك الوقت لانه طلق زوجته « فيرجينيا » وتزوج تلك القحبة « مارغو أشتون » .

ولاحظ ميخائيل أمورا كثيرة على هذا الغرار كان الدون خلالها ينقذ أشخاصا من مشاكل سبق له أن تركهم يغطسون فيها الى آذانهم ، وأعاد أسباب ذلك الى طبيعة هذا الكون .. حيث يتداخل الخير والشر بشكل يثير الغرابة ولا يقبل الحل المنطقي الصحيح !!

.. كان ميخائيل يستعد بعد عودته للاجتماع الحاسم الذي سيصدر فيه الدون تعليماته وقراراته التي سيتوقف عليها مستقبل عائلة الدون بعد سنوات من الصلح لم يكن تاتاغليا وبارزيني خاصة يتقيدان ببنودها أو يحافظان على العهد .

وفي ذلك الاجتماع في المساء، كان الدون وابنه ميخائيل وتوم هاجن وكليمنزا وتيسيو وأيضا كارلو ريزي الصهر زوج كوني ابنة الدون !! وكان جو الاجتماع يسوده شيء من التوتر بسبب اعلان الدون انه تقاعد وأوكل أمور العائلة لابنه ميخائيل ، فخلافة الابن للاب في مثل هذه الامور ليست بالضرورة وراثية ، ففي عالم المافيا جرت العادة على أن تقاعد الدون يساعد على قيام أحد رؤساء الفرق التابعة للعائلة ، اذا كان قويا ، بتنصيب نفسه دونا على العائلة ، أو ينفصل على الاقل ليشكل له «عائلة» خاصة به !! ولكن بالنسبة لعائلة الدون كورليون فانها بعد عقد الصلح مع « العائلات » الاخرى ، شعرت بالضعف ، وأخذت عائلة بارزيني تقوى

وتمتد سلطاتها ونفوذهـا في المنطقة ، وكـان لتحالفها الوثيق مع عائلة « تاتاغليا » يكسبهما مما تفوقا ملحوظا على عائلة الدون كورليون ، وبدأتا تعتديان على سلطة الدون في قطاع القمار وتعملان على استفزازها دائما والتحرش بها كما أخذتا تقيمان مكاتب المراهنات في قلب منطقة «عدوهما» الدون ، وكـان انسحاب الدون من العمل وتقاعده قد أغـرى عائلتي بارزيني وتاتاغليا كثيرا ودفعهما الى مزيد من التفكير في العدوان على عائلة دون كورليون وسلطتها ونفوذها أملا بأن ترثا مملكة الدون وتستوليا على ما له من قوة ونفوذ وقطاعات واسعة وفي ظنهما أن ميخائيل لا يستطيع أن يكون مثل أبيه قوة وارادة وذكاء وتخطيطا . لا سيما وأن الدون قد تخلى وشاخ وسوني قد اغتيل وفريدي يعمل فندقيا وزير نساء ، ولهـذا ليس في رأي عائلتي تاتاغليا وبارزيني ما يبرر الخوف أو عدم التمادي في التحدي والاستفزاز والتآمر !!

وأخذ ميخائيل يشرح في هذا الاجتماع ما جرى معه في زيارتـه للاس فيغاس ويخبر تيسيو وكليمنزا خاصة بعزم العائلة على نقل نشاطاتها وعملياتها الى غرب الولايات المتحدة حيث صحراء النيفادا ومدينة لاس فيغاس ما زالت بكرا وان العائلة تبني فنادق وكازينوهات للقمار بالتعاون مع أصدقاء، وان هذه الاعمال ستدر على العائلة أرباحا لا تقدر فالمنطقة في بداية تقدمها وازدهارها في مجال اقامة الفنادق وكازينوهات القمار ونوادي السهر وغيرها .. وكان يقول لتيسيو وكليمنزا بأنهما يستطيعان أن يقررا ما يناسبهما خلال فترة كافية وأن يستقلا بأعمالهمـا اذا أرادا أن ينفصـلا عن العمل مع العائلة وستترك العائلة لهما كل ما تستطيع تركه من موارد ومصادر وأعمال وامكانيات ، وعليهما الآن أن ينفذا فقط تعليماته الى أن يتم كل شيء على أفضل حال ولا ينسى بهذه المناسبة أن يقيم معهما في جنه أطيب العلاقات ويكن لهما صداقة حسنة !!

وحاول تيسيو أن يقنع ميخائيل بأن يترك « موغرين » صاحب فندق

فقال تيسيو بخبث : ان عائلة « بارزيني » قد تحدتنا واستفزتنا منذ أيام عقد الصلح الاولى ، واذا كان ميخائيل هو الرئيس الجديد للعائلة ، فمن حقه أن لا يلتزم بشروط الصلح ، فهو لم يصالح ، وانما أنت أيها الدون !!! وتولى ميخائيل حسم الموضوع قائلا : اننا سنتفاوض معهم قريبا وستكون نتيجة للمفاوضة هي الجواب الحاسم على كل أسئلتك واذا لم تشأ أن تقتنع فاسأل « دونك » !! فقـال تيسيو : انما أريد في كل مـا قلت مصلحـة « العائلة » !!!

... وانتهى الاجتماع وتأخر كارلو ريزي في الخروج ، وهو يؤمل كصهر أن يعهد اليه بعمل رئيسي في العائلة ، فأشار اليه ميخائيل أن يخرج، وبقي الدون وميخائيل وتوم هاجن ، بينما كـان البير نيري يتبع كارلو ريزي ببصره وهو يختفي في الممر المشجر !

وقال توم في حزن : لماذا تريد أن تضعني جانبا ؟ فقال ميخائيل : هون عليك يـا توم ، ستكون ساعدي الايمن في النيفادا .. وهنـاك سنقوم بأعمال مشروعة واحتاج اليك في الامور القانونية، فماذا تريد أكثر من هذه الثقة !؟ فقال توم : ولكنك أعطيت « روكو لامبون » الحرية في أن يشكل لنفسه فرقة خاصة ، ثم انك توجه أوامرك الى « البير نيري » رأسا بدون وأراد توم أن يتحدث منتقدا تصرفات ميخائيل وانه يتصرف من مركـز أن يمر علي ، مع ثقتي بأن لامبون جيد جدا واختيارك له في محله وهو ينجح في كل عمل تطلبه منه .. فقال ميخائيل : ربما كان لامبون أقل مما تظن ولكن الدون هو الذي اختاره ، فقال توم : صحيح ولكن لماذا تريد ابعادي ؟! فقال ميخائيل : اسمع يا توم ولا تعد لتسأل عن ذلك أبدا ، انك لا تصلح لزمن الحرب ، هل فهمت ؟!؟! اننا نريد أن نقاتل اذا كان لابد من القتال ولا أريد أن تكون في خط النار الاول ، ستبقى أنت في الاحتياط !! وأراد توم ان يتحدث منتقدا تصرفات ميخائيل وانـه يتصرف من مركز ضعف لا من مركز قوة ، فأسكته الدون قائلا : يا توم .. ان ميخائيل لا

يتصرف من عنده ، ان أوامري هي التي ينفذها وتعليماتي هي التي يسير عليها حرفيا ، أنا الذي أريد الامور على هذا النحو الذي يريدها ميخائيل ، وليس هو .. وميخائيل يتمتع بثقتي مثلك أنت ، ولاسباب لا يجوز أن تعرفها الان ، يجب أن لا تكون في العملية !!

.. وخرج توم مواقرد الاب بخليفته وابنه ميخائيل وقال له : يا بني ، حسنا تفعل ، ان الثأر وجبة تؤكل بـاردة .. وما كنت لاعقد الصلح مع هؤلاء الاعداء لو وجدت يومها وسيلة لاعادتك حيا الينا .. ان سوني ، ولتغمره رحمة الله ، لم يكن لائقـا ليكون الدون بعدي ، وفريدي كما تعرف زير نساء ومدير فندق ومع ذلك قل لي يا ميخائيل : هل صحيح ان « بارزيني » حاول أن يغتالك عندما كنت في صقلية عند صديقنا الدون « تومازينو » ؟ فأجاب ميخائيل اجابة الابن البار والقائد الجديد : نعم يا أبي لقد رأيت الحارس « فابريزيو » يختفي من البوابة ويفر قبل الانفجار بلحظات ، لا تظن يا أبي اني أثأر لابولونيا أو لاخي سوني .. ولكني في الحقيقة أريد ان اوطد دعائم عائلتنا ثم اربي الى الابد هؤلاء الذين نقضوا العهد وخانوا الامانة ولم يحرصوا أبدا على احترام الصلح الذي وقعوا وأقسموا عليـه !

فقـال الدون : وهل تحريت عن ذلـك الحارس الخائن ؟ فأجاب ميخائيل : نعم .. منذ عام تقريبا .. انه الان هنا صاحب مطعم « بيتزا » صغير يأكل فيه الناس هذه الاكلـة وهم وقوف أمام الفرن !! انـه في « بوفالو » يعمل باسم مستعار وجواز مـزور ، وأحواله جيدة !! فقال الدون : ومـا جدوى الانتظار اذن لماذا لا تبدأ تنفيذ الخطـة ؟ فأجاب ميخائيل بثقة : لم يحن الوقت ، يا ابي ، أظن انك غير مسؤول بعد الان عن العمليات التي سأقوم بها ، ثق انني ابنك وان الولد سر أبيه ، وستجدني ان شاء الله مثلك في القضاء على أعدائي وفي ضمان النجاح التام للعائلة التي أسـستها أنت وحفظتها وحققت لهـا كل ما تتمناه من نفـوذ وسلطة

ومال !! وعلى كل حال عندما تضع كاي مولودها وبعد ان يكون توم قـد استقر في لاس فيغاس وبدأ ينظم أعمالنا هناك ، يكون كل شيء قد أصبح جاهزا للعمل والتنفيذ !! فأجاب الدون في حب وحنان وثقة : ليكن مـا تريد ، فقد أصبحت متقاعدا ووضعت كل الأعباء عليك وسوف تكون جديرا بحملها كما حملتها أنا من قبل ، وافعل ما تراه صوابا !!

.. في اخر ذلك العام وضعت كاي لميخائيل صبيا ذكرا اخر ، فكانت فرحة عائلـة الدون بالصبي لا توصف ، فقد كانت كاي ، كـمـا لاحظ ميخائيل ، دائما محبوبة جدا من العائلة ومنذ تزوجت ميخائيل ونزلت في البيت الكبير وهي تحب الجميع وتحنو عليهم وتظهر لهم كل مودة ، وخاصة السيدة الكبيرة التي كانت شغوفة جدا بكاي مقدرة لها عظيم التقدير لا تكاد تفارقها من شدة حبها لها وعندما ولدت كـاي أول صبي لميخائيل دللت على انها وهي الاميركية ، لا تختلف عن الامهات الإيطاليات اللواتي يحملن بخصوبة وسرعة .. كما ان كوني ابنة الدون وزوجة كارلو ريزي كانت تعامل امرأة أخيها معاملة تفوق درجة الحب .. كانت كوني تحاول بكل وسيلة أن تدلل لها على حبها وتقديرها ، وكانت تتمنى عليها أيضا أن تدفع ميخائيل الى العطف على زوجها كارلو الذي فقد الثقة به منذ حادث اغتيال سوني وتعذيبه وضربه المبرح لها . وكانت كاي أثناء ذلك كله تحاول أن تلطف من الجو السيء القائم بين ميخائيل وصهره الذي كان يعامل من الجميع باهمال مقصود ومتعمد !!!

لقد كانت كاي في البيت الكبير أشبه بأميرة فعلا فالكل يحبها ولا يدخر وسعا في سبيل ارضائها ، لا لانها زوجة الدون السيد ميخائيل ، ولكن لانها في مستوى لائق جدا من الخلق والتصرف الحميد ، وكـان ميخائيل شديد الحب لها شديد الفرح بما هي عليه من خلق وذوق ومحبة لعائلته وأمه وللجميع .. ان « كاي » تبدو وكأنها صقلية أصيلة !!

... بعد فترة مات لينو فالانتي نتيجة مرضه الشديد الذي كان يعاني

منه وقد تأثر جوني لذلك كبير التأثر ، بعد أن كان قد عهد اليه ببطولــة فيلم من انتاجه كان قد عرض حديثا قبل أسابيع قليلة ولاقى نجاحا منقطع النظير ، حتى أصبح نينو معبود الملايين نظرا لانه لمع كثيرا في هذا الفيلم وأظهر أنه بطل الشاشة الاميركية المحبوب !

وقد نشرت الصحف خبر موت نينو ، وقامت احداها بكتابة تحقيق صحفي أشارت فيه الى أن جوني فونتان يشعر بعد موت صديقه بوخز في الضمير لانه لم يشدد على نينو لاتباع علاج جيد والاقلاع عن الادمان والسهر والجنس . ولكن جوني في قرارة نفسه كان راضيا لانه جعل من نينو نجما سينمائيا كبيرا ،ولكن الموت لم يمهله ليجني ثمار شهرته ونجاحه .

وقد شيع جثمان الشاب في احتفال كبير ، وكــان فريدي وجول ولوسي وجوني فونتان في طليعة المشيعين ، وارسلت عائلة الدون كورليون « البير نيري » ليمثلها رسميا في الجنازة .

ودفن نينو بين الدموع والحسرات وبعد يومين وجد « موغرين » صاحب فندق لاس فيغاس قتيلا بالرصاص في بيت عشيقته في هوليود ، ولم يعد البير نيري الى نيويورك الا بعد شهر حيث قضى اجازة في جزر الانتي كانت ضرورية لــه ، وعندما رجع بعد ذلك الــى نيويورك تلقاه ميخائيل ببسمة تشجيع ووعده بزيادة مخصصاته وموارده ، وكان نيري سعيدا بأن يقابل بالتقدير على ما قام به في الحال ، وأن يأخذ المكافأة التي يستحقها على عمله وقيامه بواجبه !!!

.. وتخلصت عائلة الدون كورليون بذلك من « موغرين » العنيد والذي رفض ان يتخلى للعائلة عن لاس فيغاس والــذي سبق لــه وصفع «فريدي» ووقف في وجه ميخائيل مهددا متوعدا ومحقرا عندما اجتمع به!

... وبمقتل « موغرين » بدأت الخطة المحكمة التي وضعها ميخائيل بالتنفيذ ، وان كانت تحتاج لاستكمال عناصرها الى بعض الوقت ، وفي هذه الاثناء ، وفي هذا الوقت بالذات مات العراب الدون كورليون بينما

كان في حديقة البيت الكبير يتفقد بعض الازهار التي زرعها بيديه ، اذ سقط أرضا اثر نوبة قلبية حادة وأسلم الروح .

واحتفل بتشييع جثمانه احتفالا كبيرا سار فيه عدد كبير من الذين كـان الدون يعطف ويحدب عليهم ويأخذ بيدهم ، واكثرهم من الناس البسطاء الذين لم يكونوا يستطيعون أن يأخذوا أو يصلوا الى حقهم الا بواسطة الدون في مجتمع لا يحترم الا القوة !!

ولبس البيت الكبير السـواد على فقد الدون وسـار اصدقاؤه وأعداؤه في جنازته وازدحمت سيارات رجال المخابرات الاميركية وعدد كبير مـن مصوريها لينقلوا مشاهد من الجنازة ، كما ازدحم عـدد من الصحافيين لتغطيـة أخبار ومسيرة الجنـازة .. جنازة العـراب الدون كورليون الكبير .

وقد استقبل ميخائيل وفريدي وتوم هاجن وكاي المعزين ، وأخذ الجميع ينادون ميخائيل لاول مرة بالدون وأطلق عليه بعضهم لقب العراب .. وكان يقابل ذلك باستياء لان الدون الكبير لم يكد يوارى الثرى بعد .!!

انتهت مراسم الدفن والتعزية وأصبح ميخائيل العـراب والدون الجديد يواجه كل الامور بنفسه ويضع كل الخطة المحكمة قيد التنفيذ في كثير من الصبر والذكاء والهدوء ، واجتمع بتوم وروكو لامبون وتيسيو وكليمنزا وحضر كارلو رزي صهره ايضا ، وقال ميخائيل موجها كلامه لكليمنزا وتيسيو : أعرف ما يـدور في أذهانكم ، لقد كنتم تحترمون وتحبون أبي ، ومن الطبيعي أن تفكروا الان جديا بعائلاتكم ومستقبلكم ، ولا بد انكم تتساءلون عما يتركه حـادث وفاة الدون من أثر على أعمالنا ومشاريعنا .. بكلمة واحدة أقول : كل شيء يبقى على حاله وتستمر الامور كما كانت في عهد أبي تماما ، اننا لن ننقض الصلح ... ولن نقوم بأي عمل يسيء لجـو السلام القائم بيننا وبين عائـلات نيويورك وخاصة عائلتي تاتاغليا وبارزيني وسنفاوضهما على الامور الجديدة التي لا بد منها بعد

وأخذ تيسيو يعارض في ذلك وطلب أن ينقض ميخائيل الصلح ، بسبب استمرار بارزيني في تحدي العائلة والتجاوز على نفوذها .. لقد كان تيسيو يريد أشياء ، وكان ميخائيل على علم بها !!!

ثم انصرفوا بينما بقي توم بناء على طلب ميخائيل وسأل توم سيده الجديد الدون ميخائيل ... قائلا : ترى هل استطعت قبل وفاة الدون أن تنظم علاقتك السياسية التي هي أساس النجاح في العمل ؟. فأجابه ميخائيل : كنا بحاجة الى أربعة أشهر أخرى لتنظم تماما هذه العلاقات ولكن الدون مات قبل ذلك ، ومع هذا فقد أصبح في جيبي جميع القضاة وأهم أعضاء الكونغرس ورؤساء الاحزاب ، كما اننا نظمنا اتصالاتنا بأعدائنا ، كان الدون قد شرح لي ذلك كله ، وسيتصلون بي بواسطة أحد أقربائنا ، وسيعتمد « بارزيني » على شخص لا يمكن أن أرتاب به ولا يستطيع أحد أن يظن بأنه ينصب لي فخا مع بارزيني ليتخلصوا مني ؟

ودهش توم من أقوال ميخائيل وأدرك كم أن الدون الجديد يسير بخطوات وئيدة وصحيحة في تنفيذ خطته الجديدة ليعيد لعائلة كورليون مجدها وسلطتها ونفوذها أقوى مما كان في عهد أبيه الراحل ..

.. كان ميخائيل وهو واثق من نجاحه في عمله الجديد ومهماته الملقاة على عاتقه ، بعد أن أصبح العراب والدون و « البادرينو » للعائلة ، يتناول فطوره مع توم هاجن صباح اليوم التالي عندما دق جرس الهاتف وتحدث ميخائيل .. ثم وضع السماعة في مكانها وقال لتوم : المفروض أن أجتمع ببارزيني في خلال أسبوع من أجل الاتفاق على صلح جديد !!! وضحك كما لم يضحك من قبل ، فسأله توم : ومن الذي تحدث اليك ؟؟ من يكون هذا الوسيط الخائن ؟؟ وسأله ميخائيل بدوره : من تظن ؟ . فقال : لعله كارلو صهرك .. أم لعله كليمنزا !! فأجابه : انه تيسيو .. يا توم .. هذا الذكي الذي يريد أن يسلمني لقمة سائغة لبارزيني ، ليضمن لنفسه .. تيسيو هذا بالذات أن يحكم عائلة كورليون ! ان أبي هو الذي استطاع

أن يخبرني بكل ذلك نتيجة صلاته السياسية الوطيدة بالسلطات والجهات المسؤولـة !!

وأضاف ميخائيل : سالتقي ، كما يظنون بيارزيني بعد ثمانية أيام على أرض ليسيو ضمانا لسلامتي ، في رأيه !!!

... لقد دقت ساعة العمل واستنفر ميخائيل رجاله في دقة واحكام وسيطر على الموقف جيدا ، ووضع كل الذين قـرر تصفيتهم في القائمة فالحرب التي أعلنها في هذه اللحظات الحرجة هي التي ستحدد ربما الى الابد مصير عائلة كورليون ومستقبلها !!

... وتوزع رجاله للتنفيذ .. وكان أولهم وأقربهم والصقهم بميخائيل هو البير نيري ، الشرطي القديم والذي أصبح لا يفارق ميخائيل لحظة ، بعد ان أكد بما لا يقبل الشك حبه وولاءه له .. وقد انطلق نيري الى بيته في البرونكس يحضر للاعمال التي انتدب لها .. لقد لبس ثياب الشرطي ، كما كان يفعل قبل أن يطرد من الشرطة ويصبح في خدمة الدون ، وأخذ يمسح وينظف شاراته وأزراره وقبعته الرسمية ، ويتخـذ وضع شرطي نظامي كما كان تمامـا ..

.. كان البير نيري شرطيا قاسيا جدا في ملاحقـة المخالفين ، وكان معروفا بقوته وكـان مخيفا قبل أن يقع له حادث أثنـاء الخدمة ويسجن بسببه ، حيث قـام الـدون بانقـاذه من ورطتـه فخـرج من السـجن ليلتحق بخدمـة العائلة تقديرا لمـا لاقى من رعايتهـا وحمايتها وانقاذها له ، وكانت عائلة الدون تعرف جيدا أي رجل هو البير نيري الذي ساعدته وأنقذته .. انه كنز ثمين لها في جميع أعمالها هذا الرجل الذي لا يخاف ويعتبر القتل احدى هواياته المفضلة ، ولذلك وجد في عائلة كورليـون الترحيب والاكرام وخصصت له الموارد الجيدة واحتل فيها مقاما كبيرا ، فهو المرافق والحارس الامين لميخائيل وهو مستودع أسراره وهو منفذ كل أوامـره !!

.. وركب نيري السيارة التي كانت بانتظاره بعد ان أصبح في هيئة شرطي تماما ، ومضت به في خطة وثيقة محكمة الى ملتقى الشارع ٥٥ في قلب نيويورك ، وترجل البير نيري منها وظهر كأنه كان يقـوم بدورية ، ورأى سيارة تقف في مكان ممنوع .. كانت هي السيارة التي يريدها .. وأخرج دفتر المخالفات واقترب من السائق الذي كان يجلس وراء المقود وسأله لماذا يقف هنا في مكان ممنوع ، فضحك السائق .. ان هذا الشرطي لا يعرف من هو ومن رجال من ؟! فقال له نيري متعمدا ازعاجه : هل تريد أن أدس المخالفة في مؤخرتك .. ابتعد من هنا قبل أن أسحبك من وراء المقود من فخذيك !!

وحاول السائق أن يدس في جيب نيري ورقة من فئة عشرة دولارات كرشوة ، فتظاهر نيري بالغضب وطلب من السائق أن يتبعه لينظم بحقه ضبط بمحاولة رشوة .. وفي هذه الاثناء كان ثلاثة رجال أقوياء ينزلون من سلم بناية « بلازا » .. كان بارزيني بلحمه ودمه يسير مع حارسيه ، وكانوا في تلك اللحظة في طريقهم الـى الاجتماع بميخائيل ، كما كان نيسيو قد رتب هذا الاجتماع المصيدة !!

ولفت الحادث نظر بارزيني الذي سأل باستعلاء عما يحدث فأجابه السائق أن شرطيا لا يعرف من نحن يحاول أن ينفذ قوانين السير بحقنا !!

ونظر بارزيني الى الشرطي باستخفاف ظنا منه انه لا بد سيعرف من هو ! وكان نيري سيد العارفين ، كما يقال ، اذ لم يكد بارزيني يقترب مع حارسيه ليركب السيارة ، حتى كان نيري قد جندله برصاصه ; وانفس بين الجماهير بلباسه الرسمي الذي لا يثير الشبهات وانتقل الى جـادة قريبة بسرعة وركب السيارة التي كانت تنتظره !!

... في تلك الاثناء ، كانت العمليات تنفذ باحكام في البيت الكبير .. فقد أرسل ميخائيل يدعو صهره كارلو ريزي لمقابلته فجاء وسأله ميخائيل بحضور توم وروكو لامبون ، من قتل سوني ؟! .. قدم حسابا عما جرى

لاخي الراحل ؟؟ وكاد سهره كارلو ينهار من هـول السؤال ، وأضاف ميخائيل : لقد سلمت سولي الى عائلة بارزيني حيث قتلوه وكانت تمثيليتك مفضوحة عندما تنازعت مع اختي كوني ليسرع سولي بانقاذ أخته من بين براثنك !! لقد ظننت انك ستخدعنا .. لانك زوج ابنتنا أليس كذلك ؟؟ فقال كارلو خائفا : انني بريء !! فقال ميخائيل : من الخير أن تعترف ، قل من الذي أغراك بخيانتنا والتسبب بقتل سولي ، انني في الحقيقة لا أريد أن اجعل اختي أرملة وأولادها أيتاما وسأعمل على نقلـك مع عائلتك الى لاس فيغاس مقر أعمالنا الجديدة لتتولى عملا هنـاك .. انني سوف لا اصيبك بمكروه ... ولكن أريد أن تعترف الآن من الذي كنت متواطئا معه بارزيني أم فيليب تاتاغليا .. فأجاب كارلـو وقد ظن انه نجـا : مع بارزيني .. يا ميخائيـل !

وأشار ميخائيل لروكو لامبون فسار بكارلو الى سيارة كان كليمنزا يجلس في المقعد الخلفي منها ولم تكد تسير بهم حتى كان كليمنزا يشد رقبة كارلو ريزي ، بحبل حريري ويضغط عليها حتى مـات كوولو أبشع ميتـة !!

... وسار هاجن مع تيسيو كمقدمة لانتقال ميخائيل معهما الى حيث يجتمعون ببارزيني الذي كان قد اصبح ميتـا على يد البـير نيري قبـل لحظـات .. وتقدم ثلاثة حراس قائلين لتيسيو وتوم : يقول الـدون انه سيركب سيارة غير هذه وعليكما أن تركبا السيارة التي أمام سيارة الدون ميخائيل ، فقال تيسيو بلهجة امتعاض موجها كلامه لتوم هاجن : انه يخرب ترتيباتي .. فقال له توم والحراس يحيطون بتيسيو ، وأنا كذلك لن أذهب بسيارتـك !

وحمل الحراس تيسيو الى حيث قتل في لحظات وكان بعد أن عرف مصيره يقول لتوم : قل للدون هذه هي الاشغال !!! ولكنني رغم كل ذلك احببته دائمـا !!

وانتهى تيسيو ولحق بكارلو ريزي وبارزيني .. أما فيليب تاتاغليا فقد صعد روكو لامبون بعد أن تلقى مخابرة وهو في مكتب الدون ميخائيل ، مع رجاله في سيارة ومضى في طريق محطة « واتاغ » حيث ساروا بسرعة بعد ذلك الى « نزل » قريب من « السافراي هيوواي » ومضى روكو لامبون الى بيت صغير ركل بابه بقدمه حيث وجد فيليب تاتاغليا عاريا الى جانب فتاة في سن أحفاده ... كان يمتلكها كعادته في اغراء الفتيات الصبيات في الخامسة عشرة أو أقل وبلحظة كان العجوز فيليب تاتاغليا قد مات برصاص روكو لامبون الذي أعاد اغلاق الباب ومضى مع رجاله الى البيت الكبير !!

.. وفي « بوفالو » كان الشقي « فابريزيو » حارس ميخائيل في صقلية والذي حاول اغتياله بوضع المتفجرات في سيارته ، حيث قتلت « أبولونيا » وكاد ميخائيل ايضا يلاقي حتفه ، قد تخفى وافتتح مطعما لشطائر « البيتزا » في هذه المنطقة ، وكان ميخائيل قد عرف مقره وعرف أن بارزيني هو الذي حرضه على جريمته تلك التي أفقدته زوجته الصغيرة ابولونيا وجنينها الذي كانت تحمله في أحشائها .. !

وكان فابريزيو هذا يصل ذلك المساء في مطعمه ويقدم الشطائر للزبائن ، ودخل رجل من رجال الدون ميخائيل ، وطلب شطيرة ، ثم قال لفابريزيو : ان ميخائيل كورليون يبلغك تحياته ... فعرف فابريزيو في لحظة مصيره ، فقد أطلق عليه الرجل عدة رصاصات تركته ميتا بلا حراك !!

.. لقد صفي أعداء العائلة بسرعة ودقة متناهية : موغرين ، بارزيني ، تاتاغليا ، تيسيو ، كارلو ريزي الصهر .. فابريزيو !!

وتوطدت دعائم عائلة كورليون .. وانتهى أعداء العائلة الاقوياء منهم والخونة نهاية أعادت لميخائيل السلطة المطلقة والقوة والثقة ! لقد كان الدون الجديد يستحق لقبه فعلا ، وكان يتبع تماما خطوات أبيه الراحل في توطيد مملكة العائلة وتثبيت مركزها واعادة الثقة بها والنفوذ القوي

لها في كل أوساط الكونغرس والاحزاب السياسية والسلطات القضائية والادارية ، وأصبحت سائر عائلات نيويورك تطلب رضاها وتحتمي بحماها!

ولكن كاي زوجة الدون ميخائيل ، كادت تجن لما حدث لكارلو زوج أخته لا سيما بعد أن رأت الاخت تبكي زوجها بحرقة وتسب ميخائيل وتحاول أن تهاجمه وهو في مكتبه يجلس وحوله رجاله بعد ان انتهوا من قتل أعدائهم وتحققوا من أن نفوذ العائلة أصبح شاملا سائر مدن الولايات المتحدة بلا استثناء !!

وقد عبرت كاي عن غضبها الشديد بأن حملت أولادها وغادرت البيت الكبير عائدة الى بيت أهلها في « نيو همبشاير » .

وبعد أيام وصل توم هاجن ليقنع كاي بالعودة وأخذ يخفف الامر عليها ويخبرها بحقيقة ما فعله « كارلو ريزي » الصهر وكيف انه خان العائلة وكان سبب مقتل الاخ الاكبر سوني ، واقتنعت « كاي » أخيرا بعد ان اكد لها توم بأن كوني الاخت قد تصالحت مع أخيها ميخائيل ونسيت ما فعله زوجها كارلو الذي خان الدون كورليون والعائلة كلها رغم انه صهرها وزوج ابنتها الوحيدة ، وكيف أن كارلو هذا كان متآمرا مع بارزيني لقتل سوني بالشكل الفظيع الذي قتل فيه والذي كان مقتله سببا في دمار العائلة لولا « حكمة » الدون الكبير وصبره ولولا ذكاء ميخائيل وخطته التي نفذت باحكام !!

وعادت « كاي » مع أولادها بصحبة توم الى البيت الكبير ، بعد أن رضيت بقدرها الذي وضعها في مكانها المرموق في عائلة « كورليون » التي أصبحت اكبر وأقوى عائلة « مافيا » في أميركا على الاطلاق !! وقالت كاي لتوم هاجن أثناء العودة : هل أرسلك مايك لتعيدني مع أولادي ، قال : طبعا هذا ما يتمناه وان كان قد كلفني بأن أقدم اليك كل ما تريدين من مال لتعيشي مع أولادك عيشة سعيدة اذا كنت راغبة في الابتعاد عنه .. فقالت كاي مبتسمة : انني « دونه » وهو « دوني » أليس

كذلك يا توم ؟ فقال توم ضاحكا : نعم لانك تعودين اليه الان وستظلين الى جانبه الى الابـد !!!

... بعد حوالي عام كان انتصار عائلة كورليون ساحقا وقد أدت الاتصالات السياسية الرفيعة التي جرت أثناء ذلك الى الاعتراف بميخائيل كورليون كاقدر واكبر زعيم عائلة « مافيا » في الولايات المتحدة بأسرها .

.. وقسم الدون الجديد أوقاته بين البيت الكبير في « لونغ بيتش » ومقره الجديد في « لاس فيغاس » .. في الغرب .. وقـد انتقلت كاي وأولادها والام الكبيرة وكوني الى لاس فيغاس حيث نسيت كوني زوجها ونزعت ثياب الحداد عليه ووجدت زوجا شابا ينحـدر من أسرة ايطالية مثلها ، كانت العائلة قد عينته أخيرا سكرتيرا لبعض اعمالها في « النيفادا » وأصبح كليمنزا ووركو لامبون وألبير نيري وتوم هاجن يقومون جميعا بمساعدة الدون ميخائيل في جميع أعمال الفنادق وكازينوهات القمار في النيفادا حيث بسطت العائلة نفوذها وفرضت هيبتها في منطقة الغرب ، كما كانت قد بسطت نفوذها وفرضت سيطرتها قبل ذلك في الشرق !! وقطفت ثمار ذلك كله أعمالا كثيرة وانتصارا كبيرا !

وبانتقال العائلة الى النيفادا ، وجدت كـاي كورليون السعادة مع أولادها والسيدة الام الكبيرة وأعضاء العائلة واستطاعت أن تسعد زوجها الدون الجديد ميخائيل الذي سألها ذات صباح بمـرح وقد لاحظ كثرة ترددها على الكنيسـة : لماذا تقصدين الكنيسـة كل صباح ؟ انني أفهم أن تذهبي اليها كل يوم أحد للصلاة .. انك ، كما أرى ، تصبحين مثل امي !!!

.. وضحكت كاي وقبلته قبل أن تمضي الى الكنيسـة حيث كان جرس صغير يدق .

.. وصلت كاي بخشوع أمام المذبح بعد أن طردت كل تلك الافكار التي كانت تؤرقها بالنسـبة لاعمال « دونها » ميخائيل !

.. لقد كانت تصلي بخشوع من أجلـه !!

(انتهت)